
المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة
النثر الأردى
دراسة نقدية لكتاب النثر الأردى
فى كلية فورت وليم
تأليف: مولوى سيد محمد
ترجمة: جلال السعيد الحفناوى
مراجعة وتقديم: سمير عبد الحميد إبراهيم
759


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

المشروع القومى للترجمة

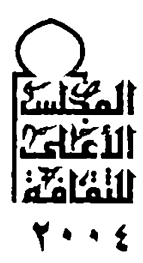
النثر الأُردى

دراسة نقدية لكتاب النثر الأُردى فى كلية فورت وليم

تـأليـــف : مولوى سيد محمد

ترجمـــة : جلال السعيد الحفناوى

مراجعه وتقديم : سمير عبد الحميد إبراهيم



٢٠٠٤

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٥٩
- النثر الأردى
- مولوى سيد محمد
- جلال السعيد الحفناوى
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- الطبعة الثالثة ٢٠٠٤

ارباب نثر اردو

مولوى سيد محمد

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

المحتويات

تقديم 7

تصدير 11

مقدمة 15

أدباء كلية فورت وليم ومؤلفاتهم 17

النثر الأردى قبل كلية فورت وليم 21

كلية فورت وليم 27

الدكتور جون جل كرست 33

تومس رويك وجوزيف تيلر 45

مير امن الدهلوى 49

سيد حيدر بخش حديرى 67

مير شير على أفسوس 87

مير بهادر على حسينى 101

مرزا على لطف 113

مولوى امانت الله 127

مظهر على خان ولا 137

مرزاجان طبش 145

مير كاظم على جوان 155

شيخ حفيظ الدين 163

خليل على خان آشك 169
مولوى إكرام على 179
نهال جند لاهورى 183
بينى ناراين جهان 189
مير عبد الله مسكين 197
للولال كوى 201
مرزا محمد فطرت 205
مير محى الدين فيض 207
سيد حميد الدين بهارى 209
نظره إجمالية 211

تقديم

هذه ترجمة كتاب مولوى سيد محمد الهندى بعنوان " أرباب نثر أردو " أى أدباء الأردية الذين اهتموا بتطوير الأدب الأردى فى ظل "كلية فورت وليم " التى تأسست فى يوليو من عام ١٨٠٠م وعرفت بهذا الاسم فى تاريخ الأدب الأردى ، وكان " جون كلكرست " قد قام بناء على أمر من الحاكم البريطانى العام اللورد ويلزلى بتأسيس مدرسة باسم Oriental Seminary عام ١٧٩٩م ، ثم بدأت المدرسة نشاطها فى العام التالى باسم كلية فورت وليم ، وتولى عمادتها القس براون ، بينما ترأس البروفسر جون كلكرست شعبة اللغة الهندوستانية (الأردية) .

ومن الواضح أن النثر الأردى الحديث بمعناه الصحيح ظهر بعد تأسيس الكلية المذكورة فى مدينة كلكتا ، لأن القائمين عليها وضعوا أمامهم هدف كتابة نثر سهل سلس ، ومن هنا استكتبوا الأدباء كثيراً من الكتب ونشروها ، وقرروا تدريسها على طلاب الكلية ، ولم يكن الأمر من جانبهم حبا فى الأردية أو حبا فى أهلها ، بل كان لأن مسئولى شركة الهند الشرقية شعروا بأن موظفى الشركة عليهم أن يفهموا – بالإضافة إلى اللغة الفارسية – اللغة الشائعة بين الناس ، وبخاصة أن هؤلاء الموظفين كانوا من الشبان الإنجليز حديثى السن ، قليلى التعليم ، وكان عليهم واجب القيام بالعديد من الأمور المتعلقة بإدارة جميع أوجه النشاطات اليومية من قضايا ومحاكم وشئون مالية وزراعية وغيرها ، ومن هنا كان عليهم أن يتعرفوا على عادات وتقاليد وعقائد أهل البلاد الأصليين ، وكان السبيل إلى ذلك هو معرفة اللغة التى يستخدمها المواطنون وتنتشر بينهم ، ومن هنا كان تأسيس هذه المدرسة أو الكلية التى كانت تدرس اللغات العربية والفارسية والهندوستانية أى الأردية والسنسكريتية والبنغالية والتاملية والمرهتية ،

إضافة إلى الفقه الإسلامى والعقيدة الهندوسية وعلم الأخلاق وعلم القانون ، والقانون الدولى والقانون الإنجليزى والقانون المطبق لدى الهيئات البريطانية الحاكمة فى الهند وعلم الاقتصاد والجغرافية والحساب والآداب الكلاسية : اليونانى واللاتينى والإنجليزى والتاريخ القديم والحديث والتاريخ الطبيعى والكيمياء وعلم النجوم وغيرها .

وقد شملت الكلية قسما تعليميا لتدريس اللغات الشرقية ، كما ألحق بها قسم للتأليف والتصنيف والترجمة ، وألحقت بها مطبعة لطبع الكتب الأردية بالحروف الحربية ، كما ضمت مكتبة عامرة بالكتب ، واشترك مع الأساتذة الإنجليز عدد من الشيوخ المسلمين وعدد من الهندوس ، وفاق عددُ هيئة التدريس فى معظم الأحيان عددَ الطلاب !

وقد أسهمت الكلية فى تطوير النثر الأدرى كما سيتضح من محتوى الكتاب المترجم ، فقد كانت الصعوبة التى واجهت العاملين بالكلية هو توفر تراث شعرى أردى دون النثر ، بينما يحتاج تعلم اللغة إلى النثر أكثر من حاجته إلى الشعر ، وهكذا بدأ أساتذة الأردية فى تأليف الكتب أو ترجمة كتب من الإنجليزية والعربية والفارسية إلى الأردية جنبا إلى جنب مع عملهم بالتدريس ، وهكذا صدرت ترجمات للعديد من الكتب أوضحها مولوى سيد محمد مؤلف كتاب أرباب نثر أردو بالتفصيل ، ويذكر أن المؤلفين فى هذه الكلية عمدوا إلى تأليف كتب بلغة سهلة سلسة صافية خالية من العبارات المسجوعة المقفاة ، واستلزم ذلك أيضا كتابة كتب عن قواعد اللغة ، وصناعة بعض المعاجم ، ثم كان دور مطبعة الكلية الرائد فى طبع ونشر هذه الكتب بالحروف العربية وبخط النسخ ، ومن الجدير بالذكر أن مطابع كلكتا كلها كانت تعمل أيضا فى طبع الكتب الخاصة بالكلية .

إن هذا الكتاب الذى ترجمه الدكتور جلال الحفناوى إلى اللغة العربية ترجمة جيدة يوضح كيف أسهمت هذه الكلية فى تطور النثر الأردى وكيف أسهم جون كلكرست نفسه فى تطوير الأردية ، فقد صنع هو نفسه معجما ثنائى اللغة (أردو - إنجليزى) كما كتب كتابا عن قواعد اللغة وآخر بعنوان مرآة الهندية والعربية ، وقد وصلت مؤلفاته إلى أكثر من أحد عشر مؤلفا .

وبالرغم من وجود أهداف خاصة للقائمين على الكلية إلا أنهم كانوا متسامحين إلى حد كبير ، مما جعلهم موضع انتقاد المستشرق الفرنسى " كارسان دى تاسى " الذى تعجب فى محاضرة ألقاها سنة ١٨٥٣م من قيام المؤلفين المسلمين من إقحام الجانب الإسلامى دائما فى قصصهم مثلما فعل الأديب مير أمن فى قصصه فى با غ وبهار .

ويتضح تسامح المسئولين فى تعاملهم مع مولوى أمانت الله الذى كان قد ألف كتاب " هدايات الإسلام (فى مجلدين) بالعربية قبل أن يلتحق بالكلية ، وترجم أمانت الله المجلد الأول إلى الأردية ، وقدمه إلى كلكرست الذى تأثر به كثيرا ، فعينه مترجما فى الكلية ، ونشرت الكلية الجزء الأول المترجم سنة ١٨٠٤م ، وقام مولوى أمانت الله بترجمة الجزء الثانى بعد تعيينه بالكلية ، ثم اشترك بناء على أمر كلكرست فى ترجمة معانى القرآن الكريم ولكنه لم يكمله بعد أن ترك كلكرست وظيفته ، إلا أن الحاكم العام طلب تسليمه الأجزاء المترجمة ودفع أجر الترجمة .

لقد وردت تفاصيل كثيرة فى متن هذا الكتاب المترجم إلى العربية عن لغة أردية قديمة وصعبة ، بذل الدكتور جلال الحفناوى جهداً وافراً فى نقلها إلى اللغة العربية بأسلوب جيد ، وحافظ كثيراً على روح النص، حتى يشعر القارئ بعبق التاريخ ، وبما يتصف به أسلوب كاتب هندى عاش منذ فترة بعيدة ، وكتب عن أدباء أسهموا فى تطوير النثر الأردى ونقل نماذج من كتاباتهم التى يرجع تاريخها إلى أكثر من مائتى سنة ، ونقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية يعد مكسبا للدارسين والباحثين فى مجال الدراسات الشرقية والآداب الشرقية ، ويحفز المتخصصين فى هذا الحقل على السعى لترجمة المزيد من هذه الكتب النادرة الثمينة .

ولولا همة القائمين على المجلس الأعلى للثقافة ، ودعم أمينه العام الأستاذ الدكتور جابر عصفور لمثل هذا النشاط لما رأى هذا الكتاب النور، فله الشكر ، والشكر موصول لجميع القائمين على هذا المشروع القومى للترجمة الذين يحرصون دوما على ظهور هذه الترجمات فى ثوب قشيب وفى زمن قياسى .

سمير عبد الحميد إبراهيم

تصدير

قبل وقت كتابة هذه السطو بنحو مائة وثلاثين عامًا ظهرت حركة أدبية عظيمة الشأن من خلال كلية فورت وليم في عهد اللورد ويلزلى الحاكم العام للهند، وقد افتتحت (عهدًا) جديدًا في تاريخ الأدب الأردى، ومن الصدف العجيبة ألا يكون مؤسس هذه الحركة أديبًا أو من أهل اللغة ، بل كان طبيبا عاديا قَدِمَ من دولة بعيدة هى أسكوتلندا وقد لقى على يديه أحد أهم فنون الأدب الأردى وهو النثر رواجًا وازدهارًا بعد أن كان فى حالة جمود تام ، بالرغم من ظهور أساليب متنوعة فى الشعر والنثر الفنى ، وتعاقب عدة أجيال من المتحدثين بالأردية فى لكهنو ودهلى والدكن.

وكانت شركة الهند الشرقية قد أقامت كلية فورت وليم على أساس الفائدة والمصلحة الخاصة ، ولما كان المقر الرئيس لمؤسسى الشركة فى كلكتا ، لذا قاموا بجمع العديد من الأدباء والكتاب فى مكان واحد ، وطلبوا منهم أن يؤلفوا كتبًا دراسية لموظفيها ولأصحاب المناصب من الإنجليز تمتاز بالبساطة والسلاسة وسهولة الفهم ، بدلا من الإغراق فى التعبيرات الشاعرية والمحسنات اللفظية، وقد منحت هذه الكلية فرصة عظيمة لجميع الكتاب تقريبًا لكى يعبروا عن أفكارهم وعواطفهم الشخصية من خلال رشحات أقلامهم، وكان أصحاب الحل والعقد فى الكلية فى عجلة من أمرهم لإعداد الكتب الدراسية الضرورية ، ولهذا طلبوا من أولئك الكتاب والمؤلفين ترجمة الكتب المشهورة والمتداولة وخاصة الكتب الفارسية التى لاقت قبولا عامًا بدلا من تأليف كتب مستقلة.

إن أساس كثير من الأعمال البارزة والعظيمة فى تاريخ الشعوب يوجد فى الأشياء الصغيرة ، فهم يجنون ثمرات عظيمة من الأشياء التى كانوا يتوقعون منها القليل ، هذه الحالة نفسها تنطبق على هذه الحركة ، فلعل الحاملين للوائها لم يتخيلوا أن بذرة

الأدب الأردى – من خلال جهدهم المتواضع هذا، ستثمر ذات يوم وتظهرعلى هيئة أدب حى خالد وخلاب، صحيح أن الأدب الأردى كان أسمى وأفضل كثيراً من أدب هذا العهد من حيث القيمة العلمية واستنارة الفكر ، ولكننا سنجد فيه أمثلة قليلة جداً تتميز بالحيوية وسمو الخيال والسلاسة والبساطة التى نلاحظها فى أساليب أولئك المؤلفين.

إن أرباب النثر الأردى لم يكونوا من سكان مدينة واحدة أو إقليم معين فى الهند ، بل كانوا يعيشون فى مختلف أنحاء البلاد، وكما يبدو من مؤلفاتهم كان الحافز لديهم هو الشوق إلى أداء المهام المنوطة بهم بتفان عظيم ، وحماس عارم ، وأنهم من أجل إظهار كمالهم وذوقهم الأدبى قدموا لنا إبداعات أقلامهم ليس فى مجال القصص والحكايات فحسب، بل أولوا اهتمامهم كذلك بفروع العلم والأدب المختلفة مثل التاريخ وقواعد اللغة والأخلاق والدين ، وتركوا ذخيرة من المؤلفات شاهدة على جهدهم العظيم وعلى ما تلقاه من قبول عام استمر لفترة طويلة.

إن التعقيب على هذا الأدب الغزير وعلى الحياة الأدبية للأدباء ليس بالأمر السهل ، من وجهة نظر تاريخية ونقدية ، فالافتقاد إلى المعلومات الصحيحة والموثوق بها تعد عقبة فى طريق المضى فى هذا الموضوع ، والمواد التى يمكن الحصول عليها حتى ذلك الوقت لم تكن متوفرة فى مكان واحد، ونادراً ما كان يتوقع العثور عليها فى حيدر أباد ولهذه الأسباب لم يكتب أحد باهتمام فى هذا الموضوع حتى الآن ، وبالرغم من وجود جميع تلك العوائق والصعوبات ، تولى سيد محمد مؤلف هذا الكتاب مسئولية هذا العمل الشاق بهمة عالية فى الوقت الذى كان فيه منهمكاً فى الاستعداد لامتحان الماجستير فى الجامعة ، والنتائج العظيمة لبحثه وتحقيقه تكشف عن جهده المضنى ، والصعوبات التى واجهته ، ولهذا فإن بحثه هذا يستحق الثناء الكثير ، لأنه لا يوجد حتى الآن مؤلف فى الأردية أو الإنجليزية فى هذا الموضوع ، يمكن أن يكون مرشداً له.

لقد تناول مؤلف هذا الكتاب أدباء النثر الأردى الأوائل بنجاح ، وربما لم يفكر أحد من قبله فى الكتابة عنهم بهذه الدقة والجدية والتحقيق، وعلى حد علم كاتب هذه السطور فإن مولوى عبد الحق مدير "جمعية تطوير الأردية " قد نشر مقالة حول هذا الموضوع فى مجلة "أردو" فى أورنج أباد بجهد منفرد، ومع أن هذا الموضوع يبدو فى

الظاهر بحثا ، لكنه فى الحقيقة لا يزيد عن كونه شرحا لموضوعات متفرقة عن الصحافة الأردية من الفهرس التفصيلى للمطبوعات والمخطوطات الأردية فى المتحف البريطانى من إعداد بلوم هارت، وهو فى هذا البحث لم يلق الضوء بشكل ملموس على أهمية أعمال كلية فورت وليم وعظمتها الحقيقية، وباشر المؤلف سيد محمد عمله فى هذه الحالة من ندرة المادة العلمية، لمعرفة سيرة حياة المؤلفين ، فقام بتصفح العديد من كتب التذاكر والمؤلفات الأخرى ، وجمع المادة العلمية من كل مكان لإنجاز بحثه هذا بالشكل الممكن ، وجمع معلومات مترابطة ومسلسلة من كتب التذاكر المختلفة التى قلما تراعى الدقة التاريخية والتى تفتقد إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة لنشأة المؤلفين وتطور أفكارهم بشكل منفرد ، ليس هذا فحسب ، بل جمع مخطوطات لمعظم مؤلفات ثمانية عشر من الكتاب تقريبًا ، ودرسها بإمعان ودقة ، ثم رتب هذا العمل العلمى ، الذى يعد عملا متكاملاً من جوانب عديدة، وإن لم يتمكن المؤلف من الحصول على بعض المخطوطات النادرة فى مكتبات حيدر أباد وشمال الهند ، إلا أنه حصل على صور لها من مكتبات المكتب الهندى والمتحف البريطانى عن طريق أصدقائه ، وعلى كل حال فيمكن القول بأنه لم يقصر فى بحثه وتحقيقه ، مما جعل كتابه هذا كتابًا كاملا ليس فيه نقص يذكر.

قدم المؤلف من خلال هذا الكتاب ثمرة جهده الجهيد وبحثه المتفانى لمدة عامين أمام علماء الأردية ، ويوجد فيه تعقيب مفصل خاص بكل مؤلف تقريبًا، ومع أن بعض الحواشى لم تدرج وهناك تكرار من موضع لآخر ، ويوجد قدر ما من التباعد بين الأسلوب وأصل البحث ، كما أن العبارات فى حاجة إلى المراجعة والتنقيح[1] ولكن كل هذا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينقص من قيمة هذا العمل ومنزلته التى نالها المؤلف بالبحث والتعقيب فقد جمع المؤلف المواد العلمية المتناثرة بالبحث والتحقيق وبأسلوب سلس ، كما ألقى نظرة نقدية عليها ، ولهذا فهو من جميع الاعتبارات يستحق الثناء وجدير بالمدح ، وبتأليفه هذا الكتاب أدى المؤلف خدمة جليلة للبحث والتحقيق التاريخى فى الأدب الأردى.

سيد عبد اللطيف

(١) أعيد النظر فى هذه العبارات ونقحت فى الطبعة الثانية (المؤلف)

مقدمة المؤلف (الطبعة الثانية)

كانت الطبعة الأولى من كتاب أرباب النثر الأردى قد نشرت فى سنة ١٩٣٦هـ، وانقضى أكثر من عامين بعد أن نفدت جميع نسخ الكتاب ، لكننى لم أتمكن من الاهتمام بإصدارالطبعة الثانية بعد تنقيحها وإعادة النظر فيها بسبب ضيق وقتى... وفى النهاية تمكنت من أن أقدم الآن هذه الطبعة المزيدة والمنقحة لأهل الفكر والنقاد ، وذلك بفضل اهتمام السيد مدير المكتبة الإبراهيمية وإصراره الدءوب .

وأود الإشارة هنا إلى أن المعلومات المتوفرة التى كنت أحصل عليها من وقت لآخر فى هذا الموضوع بعد صدور الطبعة الأولى أضيفت فى موضعها كما حدث تغيير وترتيب فى بعض الأبواب.

ولقد وجدت العون العظيم من أصدقائى مولوى عمر يافعى، والدكتور سيد محى الدين قادرى زور الحاصل على الماجستير والدكتوراه من لندن وأستاذ اللغة الأردية بالجامعة العثمانية عند ترتيبى لهذا الكتاب فى البداية ، وقد ذكرتهم من موضع لآخر فى هذا الكتاب، وأكرر هنا أيضاً مشيرا إلى تلك الاستفادة التى أعتبرها ضرورية حيث أفدت فى الطبعة الثانية من المعلومات التى جمعها مولوى نصير الدين هاشمى مؤلف كتاب الأردية فى الدكن "دكن مين أردو".

وبهذه المناسبة فإننى لا يمكن أن أنسى النصائح القيمة التى أسداها لى أساتذتى المحترمون ، وتشجيعهم لى وأخص بالذكر مولوى عن الرحمن خان العميد السابق لكلية الجامعة العثمانية ، ومولوى سيد محمد أعظم عميد الكلية الحكومية ، والدكتور سيد عبد اللطيف أستاذ اللغة الإنجليزية السابق فى الجامعة العثمانية.

سيد محمد رحمن

كاتيجكهانسى بازار

حيدر آباد الدكن

أدباء كلية فورت وليم ومؤلفاتهم

١ - ميرأمن الدهلوى.

با غ وبهار. وكنج خوبى.

٢ - سيد حيدر بخش حيدرى.

قصة مهر وماه. وقصة ليلى ومجنون. وطوطا كهانى. وآراييش محفل. وهفت بيكر. وتاريخ نادرى. وكل مغفرت. وكلزار دانش. كلدسته حيدرى. وتذكره كلشن هند.

٣- مير شير على أفسوس الدهلوى.

ديوان أفسوس. وبا غ أردو. وآرايش محفل.

٤- مير بهادر على حسينى.

نثر بى نظير. وأخلاق هندى. وتاريخ آسام. ورسالة جل كرست.

٥ - مرزا على لطف.

كليات لطف. وتذكره كلشن هند.

٦ - مولوى أمانت الله.

هدايت الإسلام عربى. وهدايت الإسلام أردو. وترجمة قرآن مجيد. وجامع الأخلاق. وصرف أردو.

٧ - مظهر على خان ولا.

مادهونل اور كام كندلا. وترجمة كريما. وهفت كلشن. واتاليق هندى. وبتيال بجيسى. وتاريخ شير شاهى. وجهانكير نامه.

٨ - مرزاجان طبش.

كليات طبش. وشمس البيان فى مصطلحات هند وستان. وبهار دانش. ويوسف وزليخا.

٩ - مرزا كاظم على جوان. ١

شكنتلا ناتك. وباره ماسه. وتاريخ فرشته.

١٠ - شيخ حفيظ الدين أحمد.

خرد أفروز.

١١ - خليل على خان اشك.

قصة أمير حمزه. وواقعات أكبر. وقصة كلزار جين. ورسالة كائنات.

١٢ - مولوى إكرام على.

إخوان الصفا.

١٣ - نهال جند لاهورى.

مذهب عشق.

١٤ - بينى ناراين جهان.

جار كلشن. وديوان جهان. وتنبيه الغافلين.

١٥ - مير عبد الله مسكين.

مراثى مسكين.

١٦ - للولال كوى.

بريم ساكر. وراج نيتى. وسبها بلاس. ومهاديو بلاس. ولطائف هندى. وسنكاسن بتيسى.

١٧ - مرزا محمد فطرت.

- عهد نامه جديد (إنجيل).

١٨ - محى الدين فيض.

جشمه فيض.

١٩ - سيد حميد الدين بهارى.

خوان ألوان.

النثر الأردى فى الفترة السابقة على كلية فورت وليم

لقد تم إرساء دعائم اللغة الأردية ، وصارت ذائعة الصيت للعامة والخاصة فى الهند فى ذلك الوقت الذى وطأت فيه أقدام المسلمين الفاتحين أرض الهند بعد أن عبروا جبال الهند كوش ، واختلطوا بالسكان الآريين ، عندئذ بدأت العلاقات بينهما تتوطد ، فظهرت إلى حيز الوجود لغة مختلطة أعنى بذلك الأردية ، نتيجة امتزاج اللغات الآرية فى الهند مع لغات المسلمين العربية والفارسية ، حيث توفرت ذخيرة من الكلمات الضرورية الخاصة بالدين والتجارة والتفاهم ، وأخذت هذه السلسلة تتسع وتتزايد حتى اكتسبت اللغة الأردية اليوم مكانة ممتازة كسائر لغات العالم الأخرى ، والأمل قوى فى أن تظهر فى هذا العهد من التمدن وسائل لتطويرها وانتشارها، وسوف تصبح هذه اللغة بالمعنى الحقيقى إحدى لغات العالم المعروفة والواسعة الانتشار.

ومع أن اللغة الأردية قد مر على نشأتها زمن طويل ، لكن لم تتوفر بها كتب فى العلم والأدب ، فقد كانت لغة تخاطب فقط، وكان الشعر وقول الشعر قد بدأ فى عهد انهيار حكم المسلمين ، أما فيما يتعلق بكتب النثر فكان رداء اللغة الأردية محدوداً وضيقًا للغاية.

وقد ألفت كتب نثرية بأعداد قليلة فى شمال الهند قبل هذه الحركة الواعدة فى الأدب الأردى ، إلا أن وجودها يتساوى مع عدمها، ويمكن القول بلا مواربة إن كتابة النثر الأردى فى شمال الهند ، كانت منذ البداية بشكل منظم ومترابط ، وتم تطبيق ذلك والعمل به قبل تأسيس تلك الكلية، ولا شك أن منطقة الدكن مستثناة من ذلك ، فقد كانت بداية النثر الأردى مثل الشعر الأردى على هذه الأرض ، وبالرغم من أننى لا أستطيع أن أصدر حكمًا نهائيًا حتى الآن ، فيما يتعلق ببداية النثر الأردى ، ومع

ذلك فإن الأبحاث التى أجريت حتى ذلك الحين والكتب التى عثر عليها علماء الدكن تثبت هذا الأمر بشكل واضح ، لأنه قبل بضعة مئات من السنين من بداية كتابة النثر فى شمال الهند ، لم يكن قد وضع أساس اللغة الأردية فى هذه البلاد فحسب، بل كانت شجرة الشعر والنثر المثمرة موجودة أيضًا ، وكان خاصة الناس وعامتهم يفضلون الكتابة بالفارسية بالرغم من أن اللغة الأردية قد تطورت منذ زمن بعيد ، وكانوا يعتبرون كتابة النثر الأردى عيبًا أو أنه ليس من الكمال فى شىء لدرجة أنهم كانوا يكتبون حتى حساب البيت ووصفات الدواء والخطابات الشخصية بالفارسية ، لكن أهل الدكن توجهوا نحو اللغة الأردية بسرعة فائقة على عكس شمال الهند ، وهكذا كان ما بدأه أهل شمال الهند بعد قرون ، قد بلغ فيه أهل الدكن قبل فترة طويلة درجات من الرقى.

إن بعض أبحاث كتاب "أردوى قديم[٢] " أى الأردية القديمة تذكرأن الرسائل الدكنية للشيخ عين الدين كنج العلم المتوفى سنة ٧٩٥ هـ والتى توجد مجموعة منها فى مكتبة قلعة سانت جورج ، وهى تعد أقدم المؤلفات الأردية ، ويأتى بعدها الكتاب الثانى "معراج العاشقين" للشيخ خواجه بنده نواز ، وكان يعيش فى الفترة ما بين سنتى ٧٢٠هـ و٨٥٠هـ ، وقد عثر صديق لنا على رسالة فى الشعر والنثر لابنه أيضًا وكذلك فان حفيده سيد محمد عبد الله حسينى قد ترجم إلى اللغة الدكنية رسالة: "نشاط العشق" لحضرة الغوث الأعظم سيد عبد القادر الجيلانى وهذه الكتب هى أقدم المؤلفات الدكنية، وقد ألفت جميعها تقريبًا من أجل التعليم الدينى ونشر الدعوة ، وقد أخذ علماء الدين منذ البداية بالتأليف والتصنيف بها من أجل تعليم أحكام الدين ومسائله ، وتوضيح قضايا التصوف والعرفان حيث كانت اللغة الدكنية أو الأردية القديمة لغة عموم الناس بشكل عام ، ونتيجة لهذا توفرت ذخيرة من المصطلحات والألفاظ الدينية أولاً فى اللغة الأردية، وبعد ذلك فإن جزءا كبيرًا من الكتب التى ألفت فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين يحتوى كذلك على مضامين دينية ، فكتاب "شرح مرغوب القلوب" وجل ترنك" و"كل باس" للشيخ شاه ميران جى شمس العشاق المتوفى سنة

(٢) أردوى قديم لحكيم شمس الله قادرى (المؤلف)

٩٠٢هـ ، ومؤلفات ابنه الشيخ شاه برهان الدين جانم، وأحكام الصلاة سنة ١٠٣٣هـ لمولانا عبد الله ، وشمائل الأتقياء سنة ١٠٧٨هـ للشيخ ميران يعقوب ، ورسائل سيد شاه محمد قادرى ، ورسالة أسرار التوحيد لسيد شاه مير وغيرها تعد جميعًا كتبا دينية.

وبقدر ما نعلم من الأبحاث الموجودة فى ذلك العصر فإن بضعة كتب ألفت بمعزل عن الدين ، ويغلب عليها الطابع الدينى كذلك ، ومن هذه الكتب كتاب "سب رس"(٣) لمولانا وجهى الذى ألفه سنة ١٠٤٤م وبالرغم من أنها قصة لكن المؤلف بحث أمورًا دينية من موضع لآخر ، ويتناول هذا الموضوع من صفحة لأخرى ، وخلاصة القول أن أى أدب ظهر فى ذلك العصر القديم كان من خلال الدين ، وظلت حدود ذلك العهد الأول محدودة بالدين وحسب ، وعندما تطور النثر قليلاً بدأت تتوفر ذخيرة من القصص والحكايات ، وصار هذا الفن من فنون الأدب معروفًا فى اللغة الأردية ، والبحث التفصيلى فى هذا العهد ، وتناول تلك الكتب بالبحث يعد خارج نطاق موضوعنا، والهدف من ذكر ذلك هو الإشارة إلى أنه قد حدث تطور عظيم ولاشك فى بعض فنون الأدب وكتابة النثر الأردى فى الدكن.

ومن الطبيعى أن كل شىء يكون بسيطًا جدًا وغير متكلف فى البداية وهذه الخصوصية متوافرة فى كل لغة وأدب ، وبصرف النظر عن الكلمات الدكنية فإن الإنتاج النثرى لذلك العهد الأول كان مزينًا بالمحسنات وغير متكلف وبسيطًا ؛ لأنه قد أرسيت دعائمة على إفادة عوام الناس، وكان أمام المؤلفين الأوائل الأعمال النثرية السلسة والبسيطة لقدماء إيران بدلا من النثر الفارسى المتكلف والناهض ولهذا روعيت البساطة والسلاسة منذ البداية ، فلم يكن فى العبارات تصنع أو تعقيد ، ولم تكن المحسنات اللفظية هى المقصودة من الكلمات ، وكل ما يتم التعبير عنه يبين بعبارات واضحة بقدر الإمكان ، وبالرغم من ذلك فإن كتابات ذلك العهد تبدو معقدة وصعبة فى العصر الحاضر بسبب مرور الزمن ، والتطور التدريجى للغة ، والتغيرات التى طرأت عليها.

(٣) قام مولوى عبد الحق بتحقيق هذا الكتاب ونشره (المؤلف)

لقد اتفق على أن كتاب "ده مجلس" أى "المجالس العشر" لمولانا فضلى هو بداية الإنتاج النثرى فى شمال الهند ، وتم تأليفه سنة ١١٤٥هـ ، ويذكر أن مولانا فضلى أول أديب فى شمال الهند رفع قلمه للكتابة فى النثر الأردى، ولذلك فإن بعض الناس يعتبرونه حتى الآن أول كاتب نثر فى الأردية، والحقيقة أن شمال الهند كان غافلاً عن الأنشطة الأدبية فى الدكن إلى حد كبير ، ولم يكتب للتطورات العلمية لأهل الدكن ، ولا لأعمالهم الأدبية الذيوعُ والانتشار بسبب بعد المسافة وصعوبة وسائل المواصلات ، وظل هناك تعلق بالشعر ؛ ولهذا السبب فإن سكان شمال الهند ظلوا يطبعون أشعار شعراء الدكن أولا بأول، ولكن لم تتح الفرصة فى شمال الهند للوقوف على إبداعات أهل الدكن ؛ ولذلك فقد عبر مولانا فضلى عن ذلك فى كتابته للنثر ، وكتب فى بعض المواضع:

"ومن ثم فقد خطر على قلبى أن مثل هذا العمل يتمناه العقل تمامًا ويتوخى العون من أى جانب لأن هذه المشكلة لن تحل دون تأييد من صمدى ومساعدة من السيد أحمدى، وجوهر المراد لا يتحقق برابطة الأمانى ؛ لهذا لا يوجد فن من الفنون لم أخترعه ولا أميل حتى الآن إلى الترجمة الهندية بعبارات هندية".

وهناك عدة كتب نثرية ألفت بعد مولانا فضلى ، وهى المقدمة النثرية لكليات مرزا سودا، وخلاصة مثنوى شعلة العشق ، وترجمة فصوص الحكم لمحمد حسين كليم ، وترجمة معانى القرآن الكريم لشاه عبد القادر وغيرها، ويعد كتاب "نوطرز مرصع" لعطا حسين خان تحسين آخرَ حلقة فى هذه السلسلة ، وبها تنتهى هذه القائمة ، ويلاحظ أن موضوعات تلك الكتب مرتبطة بالدين والقصص والحكايات، ولم يؤلف كتاب فى التاريخ والسير والأخلاق والاجتماع وغيرها من الموضوعات الجادة.

ولا تحمل هذه الكتب أيَّة أهمية خاصة من ناحية اللغة وأسلوب الكتابة وقد وضع أساسها فى الغالب على عبارات متكلفة ومليئة بالمحسنات ولم تكتف باستعمال الكلمات الفارسية والعربية بكثرة تقليداً للغة الفارسية فحسب ، بل إنها التزمت بالقوافى من موضع لآخر فقد كان تشتمل على الفعل وحرف الجر وعدة كلمات أردية فقط ، أما بقية جميع الكلمات فكانت فارسية .

سوف تطّلعون على ثروة الأعمال النثرية الأردية قبل كلية فورت وليم على حقيقتها فى الصفحات القادمة ، فقد وضعت هذه الكلية أساسًا جديدًا لبناء النثر الأردى، وبعد فترة وجيزة من نشأة هذه الحركة المؤسسة لكتابة النثر الأردى فتحت أوسع الميادين للتأليف والكتابة فى اللغة الأردية ، وبدأ البناء العظيم للنثر الأردى فى السمو والارتفاع وكان "جل كرست " أكبر من أسهم فى نجاح هذه الحركة ، حيث نفخت مساعية روحًا جديدة فى جسد اللغة الأردية، ويعتقد أن الكتب التى ألفت ونشرت من قبل كلية فورت وليم محدودة بالقصص والحكايات فقط ، ولكن هذه فكرة خاطئة فلو أن أصحاب النفوذ فى الشركة اهتموا بصورة مرضية باقتراح اللورد ويلزلى والدكتور جل كرست لتوفرت ذخيرة ضخمة جدًا فى التاريخ والفلسفة والعلوم الأخرى فى اللغة الأردية بشكل مؤكد، وبالرغم من ضيق نظر وضيق أفق مسئولى الشركة فإن هذه الكلية رتبت ذخيرة لا بأس بها من منتخبات الدواوين والتذاكر والتاريخ ، واهتمت بطباعتها طباعة فاخرة من أجل نشرها فى سائر أنحاء البلاد، والناس فى الوقت الحاضر فى الهند يظهرون تبرمهم واستياءهم من الطباعة الحجرية يومًا بعد يوم، وقد اهتم القائمون على الكلية فى ذلك العهد بالطباعة بالرغم من وجود صعوبات عديدة ، وأكثر كتب الكلية مطبوعة طباعة فاخرة ولا تزال موجودة حتى الآن.

كلية فورت وليم

يعرف الجميع هذه الحقيقة العجيبة والغريبة فى تاريخ الهند ، وهى أن الإنجليز دخلوا هذه الدولة بذريعة التجارة ، ثم بدءوا تدريجيًا بالسيطرة على الدولة واحتلالها ، وساعدهم على ذلك ما كانت عليه أوضاع البلاد ، وقد عجّل ضعف حكومة المغول المركزية والفرقة بين حكام الولايات والأمراء بقيام شركة الهند الشرقية بالسيطرة على الهند بسرعة فائقة ، وفى أيام قليلة تحولت قصور الشركة التى بنيت للحفاظ على أموالهم وبضائعهم وللأغراض التجارية المحضة إلى قلاع وحصون ، بدأت فى تزويد كتائب حفظ الأمن الأوربية والقوات المحلية بالأسلحة وعتاد القتال، وبدأت الشركة بسط السيادة والحكم إلى جانب التجارة والبيع والشراء.

ومنذ البداية أطلعت الشركة موظفيها الأوربيين للأغراض التجارية والحكومية على عادات أهل الهند ورسومهم وتقاليدهم ولغتهم ، ومراعاة لهذه الحاجة ظل المسئولون فى الشركة يرتبون لموظفيهم الإنجليز العاملين فى الهند أمور تعليم اللغات المحلية بين الحين والحين وبطرق متعددة وقاموا بتطويرها كلما اتسعت دائرة عملهم.

وقد يعد هذا أمرًا عجيبًا أن يسهم هؤلاء القوم فى تطوير اللغة الأردية ، وهم بعيدون كل البعد عن أهل اللغة (أى الهنود) من جميع الوجوه ، كالشكل والهيئة واللون واللباس والعادات والتقاليد، فهؤلاء القوم الذين سلبوا الهنود حكم الهند ، وصاروا بأنفسهم مالكين لها والمحرك لتطوير لغتها ، اهتموا فى حينه بلغة الهنود العامة أى الأردية وتولوها بالرعاية ، وبثوا الروح فى جسدها الميت ، وظل كل حاكم إنجليزى ينظم دورات لتعليم اللغات المحلية ، لموظفى الشركة من الإنجليز ، ابتداء من وارن هستنجز الحاكم العام الأول حتى اللورد ويلزلى ، وبقدر ما هو معلوم لدنيا فإن أول

جهد منظم فى هذا الخصوص قام به وران هستنجز ، وهو الحاكم العام الذى أسس مدرسة فى المنطقة الإنجليزية من كلكتا ، تسمى بالكلية المحلية ، وكان يدرس فيها اللغة الفارسية على وجه العموم ، وكان الطلاب الهنود أيضًا يتلقون التعليم بها فضلاً عن الإنجليز ، ولم يكن بها أى ترتيب لتعليم الأردية أو اللغات المحلية الأخرى ، وبشكل عام فقد التحق موظفو الشركة بهذه الكلية بعد أن أبدوا مهارة فى القراءة والكتابة بالأردية فى منازلهم ، وترقت مواهبهم ونبغوا فى دراسة اللغة الفارسية – التى كانت قد فقدت ازدهارها– فى غضون سنتين ، وكان مجال العمل فى هذه الكلية محدوداً للغاية ولم يكن يكفى مطلقًا حاجات الشركة.

و فى سنة ١٧٩٨م قدم اللورد ويلزلى إلى الهند بعد أن عين حاكمًا عامًا ، وكان حكيمًا ومدبرًا ، وكان عضواً فى مجلس إدارة الشركة فى إنجلترا قبل أن يفوز بهذا المنصب ، وبمجرد مجيئه للهند ألقى نظرة عميقة على شئون الشركة ، وشعر أولاً وقبل كل شئ بضرورة تعليم موظفى الشركة تعليمًا راقيًا ، فكتب مذكرة طويلة بالأدلة والبراهين ، وطلب من مديرى الشركة التصريح بإقامة كلية ، واستعمل خططه الجبارة فى التفكير فى وسائل جديدة لتغطية النفقات لأيام طويلة ، وافتتح الكلية فى ٤ مايو ١٨٠٠م وهى نفسها كلية فورت وليم ولم يكن هناك أى ترتيب منظم لتعليم الأردية قبل تأسيسها ، وكان موظفو الشركة الإنجليز الذين يعينون فى الوزارات وقيادة الجيش وغيرها من الوظائف العليا يتعلمون الأردية من تلقاء أنفسهم، وكانت الشركة تمنح كل واحد منهم ثلاثين روبية علاوة خاصة لتحصيل اللغة الفارسية ، وكان الدكتور جل كرست الذى كان عالمًا فذًا فى الأردية وممن اهتموا بها وأسدوا إليها خدمات جليلة ، قد تعلمها فى المنزل ، إضافة إلى تأديته وظيفته ، وقد درَّس اللغة الأردية لموظفى الشركة وكان قد أسس فصلاً دراسيًا من أجل هذا الغرض ، وكان إذا نبغ موظفو الشركة فى القراءة والكتابة بالأردية ، يعهد بهم إلى متخصصين فى الفارسية من الهنود لتعليمهم اللغة الفارسية ، ورضى فى النهاية بترتيباته هو نفسه ، ومن أجل ذلك لم يرغب فى أى مكافأة أخرى سوى علاوة تحصيل اللغة .

كان موظفو الشركة عمومًا من الشباب فى مقتبل العمر ، وقد نالوا درجة عالية من التعليم فى إنجلترا ، ولم تكن على الوجه المرضى ، ومن هذه الناحية فإن هؤلاء الناس كانوا لا يستطيعون أن يثبتوا أنهم أهل لذلك العمل بالمعنى الحقيقى وبناءً على هذا فإن الاقتراح الذى قدمه اللورد ويلزلى للكلية ، وكان يريد فيه تنظيم تعليم اللغات الأسيوية مثل العربية والفارسية والسنسكريتية والأردية والبنغالية والمراهتية إضافة إلى اللغات الأوربية مثل اللاتينية واليونانية والإنجليزية ، والعلوم والفنون مثل التاريخ العام ، وتاريخ الهند القديم والحديث ، وتاريخ الدكن ، وأسس القانون ، والشريعة الإسلامية والتعاليم الهندوسية، وجغرافية شمال الهند والدكن وغيرها .

و كان المسئولون عن الشركة يريدون الحصول على مكاسب أكثر ، ورواجًا أعم لتجارتهم ، لكنهم صموا آذانهم بعد أن سمعوا بالنفقات الباهضة لهذه الكلية العظيمة ، وفضلاً عن هذا كان اللورد ويلزلى قد أنفق أموالا طائلة على إعداد الجيش والسيطرة على البلاد ، فكان مسئولو الشركة يخشون كثيرًا من سخائه وجوده ، فوافقوا على إقامة كلية بسبب الإصرار المتكرر للحاكم العام ، لكنهم قرروا أن تكون كلية للغات الشرقية فقط بدلاً من تدريس العلوم والفنون الأخرى عظيمة الشأن ، وعندما بذل الحاكم العام مزيدًا من الجهد ، طبقوا أوامره التى كانت تهدف إلى نهضة الكلية ، ولكن الحاكم العام أعاد النظر مرة ثانية فى هذه الأوامر وفقًا لسياسته ، وأقر هذه الكلية مع تقليل الكثير من نفقاتها .

وكان كل من اللورد ويلزلى والدكتور جل كرست قد شعرا بحكمتهما وتدبرهما أن اللغة الفارسية لم تعد الآن لغة الهند، وأن اللغة الهندوستانية أى الأردية هى فقط اللغة البسيطة هنا بين اللغات المحلية التى تفهم ويتحدث بها الناس فى مناطق شاسعة فى الهند، وبعد معرفة هذه الحقيقة كان العمل الثانى هو جمع أدب هذه اللغة .

كان جميع ذخيرة الأردية منحصرًا فى الشعر وفن الشعر فقط دون النثر ، ولم يكن يوجد فيها كتب تاريخ أو جغرافيا أو غيرها من العلوم ، فأقيمت إدارة للتأليف والترجمة من أجل تحقيق هذه الحاجة ، وتم انتقاء الأشخاص الجديرين من سائر

أنحاء الهند ، فاجتمعوا فى مكان واحد فى كلكتا ، وطلب منهم أن يبدءوا بتأليف الكتب فى النثر الأردى ، وكان الموضوع الثانى الذى واجههم بعد إقامة إدارة التأليف والترجمة والذى يدعو إلى التفكير والبحث هو : هل سيؤلفون فى الأردية من جديد كتباً فى التاريخ والحضارة والقصص والحكايات؟ أم يترجمون إلى الأردية ذخيرة الموضوعات التى كانت موجودة من قبل فى الفارسية والسنسكريتية وغيرها من اللغات القديمة التى لاقت انتشارا فى الهند بشكل عام، وكان الاقتراح الأخير سهلا وأعم فائدة ؛ مراعاة لحالتهم ، وبهذه الطريقة كان يمكن نقل ذخيرة هائلة من المؤلفات الفارسية إلى الأدب الأردى فى أيام قليلة، وكانت هذه الطريقة أسلم الطرق ، وكانوا يتبعونها فى المرحلة السابقة على التأليف والتصنيف فى كل لغة تقريباً، وقد قام العرب أولا بنقل أمهات الكتب اليونانية فى العلوم والفنون إلى لغتهم ، وبالتدريج صاروا مؤهلين لتقديم أعظم المؤلفات فى ضوئها، وبعد كلية فورت وليم بعدة سنوات أحس السير سيد أحمد خان مجدد التعليم فى الهند بهذه الحاجة ، وأسس المجمع العلمى ، وبدءوا ترجمة أمهات الكتب فى كل العلوم والفنون إلى اللغة الأردية ، كما التزمت الجامعة العثمانية بهذه الأصول أيضًا ، وقد أدرك سيدنا ولى النعمة حضرة سلطان العلوم – خلد الله ملكه – هذا السر ، وأمر بتأسيس إدارة للتأليف والترجمة تلازمت مع قيام الجامعة ، وقد قامت بنقل أمهات الكتب فى العلوم والفنون المختلفة إلى اللغة الأردية ، ونظراً إلى سرعة العصر فإنه كما قال حكيم جامعتنا رئيس الجامعة فى خطبة الرئاسة[٤] إنه من الضرورى ألا يترك هذا العمل لدار الترجمة فقط بل يجب أن تتوفر فى اللغة الأردية وبأقصى سرعة ذخيرة العلوم والفنون الموجودة فى لغات العالم الحية بكل الطرق الممكنة.

وكانت كلية فورت وليم محدودة بتعليم اللغات الشرقية فقط وخاصة الأردية والفارسية والبنغالية بعد أن قام المسئولون عن الشركة بإدخال تعديل وإصلاح على أصل اقتراح اللورد ويلزلى ، ولهذا فإن الأدب الذى أعده كتاب هذه الكلية كان النصيب

(٤) خطبة سعادة السير مهراجا بهادر أمير الجامعة ص١٩ بمناسبة حفل توزيع الشهادات ١٣٣٦هـ (المؤلف)

الأكبر منه للكتب التى تتاول الموضوعات الأخلاقية والقصصية ، وكان وجزء قليل من هذا النصيب للكتب التاريخية وقلما أعدوا مؤلفات فى العلوم والفنون الأخرى.

و لم يكن أساتذة الكلية عمومًا مكلفين بالعلماء المحليين ، بل إنهم بدءوا يضطلعون بالتعليم والترجمة إلى جانب التدريس بعد أن منحوهم لقب " منشى " أو "بندت " ، وكان العلماء المحليون التابعون للأساتذة الإنجليز يؤدون عملهم ، وكانت قوانين الكلية صارمة إلى هذا الحد ، لدرجة أنه لم تكن تمنح وظيفة قيادية لشخص غير مسيحى ، ومع افتتاح الكلية عين الدكتور جل كرست رئيسًا لها وأستاذًا للغة الأردية ، وقد ظل فى هذا المنصب لمدة أربع سنوات فقط ، ولكن فى هذه المدة القصيرة أنجزت مؤلفات كثيرة بسبب جهوده ، والعمل الذى أداه خلفاؤه فى عدة سنوات لا يقارن مطلقًا بإنجازاته، ومع أن الكلية لم تكن تبشر بالدين المسيحى بشكل مباشر إلا أن أعمال التبشير بهذا الدين كانت تتم بطريقة غير مباشرة ، وقد أمر بترجمة الإنجيل ، وأكد الدكتور جل كرست على أهمية الوقوف على العلوم الإسلامية من أجل فهم الأدب الأردى وتفهيمه ، وكانت قد بدأت ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الأردية تحت رعايته ، ولكن هذا العمل أوقف تمامًا من قبل خلفائه.

و كان الإنجليز الذين تولوا رئاسة هذه الكلية بعد الدكتور جل كرست ، كما كان من يعمل منهم فى وظائف إدارية أخرى ، يشرفون على اللغة الأردية ، وظلوا يساهمون مع الأوربيين فى نشرها، وقد طوت هذه الكلية درجات من الرقى والازدهار ، وظلت مستمرة حتى استيلاء الحكومة البريطانية على الهند وانتهاء شركة الهند الشرقية تقريبًا، وقد نالت شهرة عامة فى الهند وكانت مؤلفاتها وتراجمها لدى الهنود عامة وبين مدارس الشركة الأخرى.

الدكتور جان جل كرست

لا شك أن الدكتور جان جل كرست يعد من المحسنين المعدودين للغة الأردية ، ومن رعاة الأردية بشكل خاص ، ولن تنس اللغة الأردية أبدًا فضله وإحسانه، وسيظل اسمه باقيًا بين الذين أدوا خدمات جليلة للغة الأردية ما بقيت الدنيا، وكان كالمسيح الذى أعاد - بإذن الله - الروح لجسد النثر الأردى الميت ، وأثرى اللغة الأردية بالعديد من كتب النثر ، فلو لم يوجه اهتمامه بكتابة النثر الأردى ، ولم يوقظ أهل اللغة من نوم غفلتهم ، فلربما ظل النثر الأردى لفترة من الوقت فى هذا العالم من الجمود الذى كان يخيم عليها قبل بداية مساعيه ، وبفضل هذا المستشرق الإنجليزى - فحسب - كان الازدهار العام من نصيب كتابة النثر فى اللغة الأردية ، وكان قد وضع - بيده المباركة - أساس هذا البناء الذى أصبح يطاول الفلك الآن.

لقد استحدث الدكتور جل كرست أساليب وطرقا جديدة لتطوير اللغة الأردية حتى أن المتأخرين من الأدباء خطوا بأقلامهم أعمالاً خالدة وبارزة تركوها ذكرى لهم ، وفى غضون أيام قليلة جعل من لغة قليلة الثروة كاللغة الأردية - التى كان مجرد التراسل بها يعتبر عيبًا لدى ثقاة الناس - لغة رصينه ، وأصبحت - بفضل مساعيه - أوسع اللغات انتشارًا فى آسيا ، ولغة مشتركة للهند ، وهكذا بدءوا تأليف الكتب فى العلوم والفنون بهذه اللغة فى سائر أنحاء الهند.

وتخلو جميع تذاكر الأردية من سيرة حياة الدكتور جل كرست ، ولا شك أن الكتب الإنجليزية وكتب تاريخ كلية فورت وليم والأوراق الرسمية الأخرى تذكر متفرقات عن حياته ، لكننا للأسف لم نستطع الحصول على بعض هذه الكتب ، التى يمكن أن نتوقع ، أنها تلقى الضوء على حياته بصورة مرضية ، وفيما يلى أقدم بعض المعلومات التى استطعنا الحصول عليها من المادة العلمية المتوافرة فى الوقت الحاضر.

اسمه الكامل هو جان بارتويك جل كرست، ولد في مدينة أدنبره عاصمة أسكوتلندا في سنة ١٧٥٩م ، وتلقى تعليمه الأولى في مدارس تلك المدينة ، ورغب في تعلم الطب بعد أن أظهر موهبة في القراءة والكتابة ، فالتحق بكلية الطب الشهيرة في أدنبره ، وكانت تسمى باسم "مستشفى جورج هرت" وأكمل دراسته في الطب في هذه الكلية، وكانت أعمال شركة الهند الشرقية تزداد يوماً بعد يوم في الهند ، فأخذت تعين الشباب المثقف في إنجلترا وأسكتلندا في وظائف مختلفة ، وترسلهم إلى الهند ، وبعد أن فرغ الدكتور جل كرست من دراسة الطب طلب أيضًا وظيفة في شركة الهند الشرقية ، ولكفاءته العالية وفعاليته عينه مسئولو الشركة في وظيفة طبية سنة ١٧٨٢م ، ووصل بومباى وبعد عام أرسل من هناك إلى كلكتا.

وكما يذكر الدكتور جل كرست في مقدمة قاموسه :

" إننى شعرت بعد مجيئى إلى الهند بأنى لن أستمتع بالعيش فى هذه البلد ، ولن أستطيع أداء فرائض وظيفتى بطريقة مُرضية ، ما لم أكن ملمًا إلمامًا كاملاً بلغة عامة سكان هذه البلد"

وهكذا بدأ بتعلم اللغة الأردية في بومباى بسبب كونها اللغة الشائعة في الهند عامة ، وهى اللغة الشائعة التى يتحدث بها المسلمون والهندوس على حد سواء، وبعد عامين أو ثلاثة من الجهد الشاق والدراسة المضنية بلغ هذا القدر من النبوغ الذى جعل السير جان ميكفرسون الحاكم العام - الذى حل محل الحاكم العام السابق وارن هستنجز - يوافق على منحه إجازة طويلة لتعليم اللغة الأردية ودراستها بشكل خاص فى أوائل سنة ١٧٨٥م ، فخرج من كلكتا في أبريل ١٧٨٥م ووصل إلى فيض آباد ، وصار هنديا خالصًا بعد أن اختار حياة الهنود وانهمك بجميع حواسه في دراسة اللغة الأردية ، وزار في هذا الصدد بعض مدن الهند الشهيرة مثل دهلى وبنارس ولكهنو وغيرها، وبمساعدة الكتاب المسلمين والهندوس لم يصبح عالمًا فذًا في الأردية فحسب، بل صار لديه شغف باللغات الشرقية بعامة والأردية بخاصة ، لدرجة أنه قضى جميع عمره في البحث والتحقيق والنشر في هذه اللغة.

وبعد أن ألقى الدكتور جل كرست نظرة نقدية على لغات الهند المختلفة أخبر أهل السلطة أن اللغة الفارسية لم تعد الآن لغة سكان الهند وأن دائرة حكم المسلمين آخذة فى التقلص تدريجيًا ، وأنه لا حاجة للإبقاء على اللغة الفارسية بكونها لغة الإدارات فى المناطق التى تسيطر عليها الشركة، وأن اللغة الهندوستانية أو الأردية هى أكثر اللغات انتشارًا ورواجًا بين اللغات المحلية الأخرى ، وتقتضى الضرورة دراسة هذه اللغة التى يتحدث بها عامة الناس.

فى البداية لم يُهتم بحركته المعقولة هذه كما ينبغى ، لكن علماء اللغة الأوربيين قبلوا رأيه بالإجماع بعد ذلك ، وأُقرت اللغة الأردية كلغة رسمية فى سنة ١٨٣٢م ، وبالرغم من أن الدكتور جل كرست كان قد عاد إلى وطنه فى ذلك الوقت بعد أن استقال من وظيفته فى الشركة إلا أن رأيه الصائب قد ثبت أنه مفيد جدًا فى التطور المالى للشركة وانتشارها الداخلى ، مما ساعد على بسط الشركة نفوذها على الهند بشكل جيد ، وسنحت الفرصة للعوام لنيل الاستقرار والطمأنينة.

وقد بدأ الدكتور جل كرست العمل فى التصنيف والتأليف بعد أن اكتسب مهارة فى اللغات الشرقية ، وكان فى بداية الأمر يحتاج إلى تلك الفنون مثل قواعد اللغة والقواميس وغيرها ، فألف فيها كتبًا لتعليم اللغة الأردية لبنى جلدته ، وقدم هذا الاقتراح لتعليم الموظفين الأوربيين الآخرين فى الشركة بأن يتلقوا دروس الأردية يوميًا حتى يتكون لدى هؤلاء الموظفين الاستعداد للقراءة والكتابة بالأردية ، وحتى ينبغوا فى دراسة اللغة الفارسية ، وكان هو نفسه مهتما بتدريس الفارسية ، ولم يكن يرغب فى أى مكافأة أخرى سوى علاوة تحصيل اللغة ، واستحسن اللورد ويلزلى الحاكم العام اقتراحه هذا كثيرًا فى اجتماع المجلس ، وكان هو نفسه مؤسس كلية فورت وليم ، ومن المناصرين والمؤيدين للغات الشرقية.

وقد قَدِمَ جل كرست إلى الهند كما سبق وأن ذكرنا آنفًا بعد أن تولى اللورد ويلزلى منصب الحاكم العام فى سنة ١٧٩٨م فشعر بأهمية إقامة كلية على مستوى عال لموظفى الشركة أولاً وقبل كل شئ ، وبدأ يتراسل مع مدراء الشركة من أجل إقامة

الكلية ، وكان هدف مدراء الشركة الحصول على مكاسب أكثر وأكثر وتنمية تجارتهم ، ولم يكونوا يرغبون فى تحمل نفقات إنشاء تلك الكلية ، ونتيجة للجهود المتواصلة للحاكم العام تمت الموافقة على إقامة كلية فورت وليم سنة ١٨٠١ م بعد إجراء بعض التعديلات على أصل الاقتراح، وقد وجد الحاكم العام أن الدكتور جل كرست هو أجدر من يتولى رئاسة هذه الكلية فعينه رئيسًا لها ، نظرًا لخدماته العلمية ، ولأنه عالم متخصص فى الأردية، ولم يستطع الدكتور جل كرست أن يظفر بهذه المسئولية إلا لفترة قصيرة واستقال منها فى سنة ١٨٠٤ م بسبب اعتلال صحته ، واعترفت الشركة بمساعيه الحميدة ، وتم إعفاؤه من هذه الوظيفة بعد أن قرروا له راتبا قدره ثلاثمائة جنيه سنويًا بعد توصية قوية من الحاكم العام.

و فى خلال أربع سنوات – وهى مدة قصيرة – جمع الدكتور جل كرست فى كلكتا أفضل العلماء وأمهر اللغويين ، وجعلهم يترجمون عشرات الكتب المفيدة ، وتولدت الرغبة لدى هؤلاء الأدباء للتأليف والتصنيف بسبب إشرافه وتشجيعه ، لدرجة أن هؤلاء الناس ظلوا يؤلفون ويترجمون بعض الكتب من تلقاء أنفسهم بعد رحيله إلى وطنه.

كانت هناك ذخيرة ضخمه من الشعر الأردى فى حاجة إلى النشر بعد ضبطها وتصحيحها، ولهذا فقد أمر كتاب الكلية بترتيب مختارات مناسبة لفحول الشعراء القدماء فى الشعر الأردى وطبعها طباعة فاخرة ونفيسة ، وأقام مطبعة أيضًا تحت إشراف الكلية، وهى الشىء الأكثر أهمية اليوم بعد تطور الصحافة والعلوم الأخرى ، وكانت الصحافة الأردية قد تطورت فى ذلك الوقت بسبب مساعيه ، ولولا أنه قد منحها المزيد من التطور والرواج العام لما وصلت فى العصر الحاضر إلى أوج ازدهارها، وكانت فترة الأربع سنوات هذه أفضل فترة زمنية فى حياة الدكتور جل كرست ، والعمل الذى أنجزه فى تلك الفترة قد خلد اسمه للأبد.

ولم يستطع جل كرست رعاية الأدب الأردى بعد أن فوض إليه رئاسة الكلية لفترة من الزمن بسبب اعتلال صحته ، فودع بلده المفضل الهند بأسف ، لكن رغبته لم تقل بأى حال عن خدمة الأدب الأردى والعمل العلمى، وظل بلا عمل لفترة من الوقت فى

وطنه أسكتلندا رعاية لصحته ،ثم بدأ العمل بالتأليف والتصنيف ، لكنه لم يحصل هناك على الفرصة كاملة ، ولم يستطع العمل على الوجه المرضى ، ولهذا قدم إلى لندن فى سنة ١٨١٦م ، وأسس مدرسة منزلية ، وبدأ التدريس للشباب الإنجليز الذين كانوا مرشحين لتولى الوظائف فى شركة الهند الشرقية ، ويرغبون فى كسب عيشهم فى الهند.

ولم يكن قد مر عامان على عمله بهذه الطريقة عندما أسست شركة الهند الشرقية نفسها معهداً للاستشراق فى منطقة ليستر إسكوير فى سنة ١٨١٨م وعينت الدكتور جل كرست أستاذاً للغة الأردية فيه ، وكان هذا المعهد قد أقيم بشكل خاص من أجل تعليم المرشحين الذين كانت الشركة ترسلهم إلى الهند بعد أن تعهد إليهم بوظائف طبية، وفى سنة ١٨٢٥م أقفل المسئولون عن الشركة هذا المعهد المفيد بهدف تقليل النفقات ، واستقال الدكتور جل كرست أيضاً من هذه الوظيفة.

وواصل جل كرست هذا العمل بشكل شخصى بعد إغلاق المعهد وظل يعلم الأردية لموظفى الشركة المرشحين للسفر إلى الهند ، وهكذا تكونت بعد عدة سنوات من العمل جماعة لا بأس بها من متخصصى اللغة الأردية في لندن، وعاد إلى وطنه أسكتلندا بعد أن عهد بأعماله التدريسية إلى كل من ساند فورت أرتات ودنكن فوربس وذلك بسبب شيخوخته ، وظلت حياته بعد ذلك خالية من أى نشاط اجتماعى ، وبعد أن بقى فى أسكتلندا بعض الوقت سافر إلى فرنسا طلبًا للعلاج ، ثم رحل هذا الوفى المخلص للأردية عن الدنيا فى ٩ من يناير ١٨٤١م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين فى باريس عاصمة فرنسا.

وتبدأ سلسلة مؤلفات الدكتور جل كرست من عام ١٧٨٧م وفى تلك السنة بدأ كتابة معجمه الإنجليزى الهندوستانى (الأردو) الشهير ولا تقل سنوات حياته التى قضاها فى التأليف عن ثلاثين عامًا، وأذكر فيما يلى جميع مؤلفاته المهمة بشكل إجمالى ، نقلاً عن كتاب "المسح اللغوى للهند" الجزء التاسع تأليف السير جورج جريرسن ، ومن مقدمات كتبه ذاتها ومن غيرها.

١ - معجم إنجليزى - هندوستانى :

وهو أول معجم إنجليزى أردى جامع وموثق ، وقد ألفه بعد تسع سنوات من الجهد المتواصل، وقد جمع الدكتور جل كرست مواد هذا المعجم فى أثناء تعلمه اللغة الأردية ثم قام بترتيبه وطباعته ، ويعد عمله هذا فى حد ذاته على قدر من الأهمية لدرجة أنه لو لم يؤلف أى عمل سواه لخلد اسمه للأبد ، فلم يصنف من قبل أى هندى أو أوربى معجماً فى اللغة الأردية ؛ ذلك لأن هذا العمل يتطلب كثيراً من الدقة والصبر ، كما أنه لم يكن أمامه أى نموذج آخر سوى كتاب "خالق بارى" تأليف السيد أمير خسرو الدهلوى.

وقد قام الدكتور جل كرست بوضع المعاجم الإنجليزية نصب عينيه ، ثم جمع كتب الأدب المهمة بشكل أساسى ومنظم تماما ، واختار منها الألفاظ مستعينا بمجموعة لا بأس بها من الكتاب والموظفين ، ثم حدد معانيها ومواضع استعمالها ، وقد أمدته الشركة بقدر من المساعدة المالية عند طباعة هذا المعجم المهم.

قد قسم الدكتور جل كرست المعجم إلى عدة أجزاء وكان يحصل ثمنه من المشترين على أقساط ، وقد نشر هذا المعجم كاملاً فى عدة سنوات ، ونشرت أول طبعة كاملة له فى سنة ١٧٩٢م ، وكتب مقدمة طويلة ، ذكر فيها بالتفصيل مشكلات الطباعة ومسئولياته وصعوبات عمله وغيرها ، وبعد عدة سنوات من الطبعة الأولى نشر الدكتور جل كرست الطبعة الثانية بنفسه فى إنجلترا فى سنة ١٨١٠م منقحة مدققة ، وبهذه المناسبة قام خليفته فى كلكتا الكابتن رويك بتقديم العون له فى هذا العمل بشكل خاص ، وفى هذه الطبعة قدم معانى الكلمات أيضًا بالحروف الرومانية ، كما اجتهد كثيرا فى كتابة قواعد وإشارات تفصيلية من أجل تسهيل الأمر على القراء حتى لا يخطئون فى نطق الكلمات الأردية، وألحق بهذه الطبعة خلاصة مختصرة لقواعد النحو الأردى التى كان قد كتبها فى البداية فى سلسلة علم اللغة الأردية، ووفقًا لهذه الطبعة نشرت طبعات أخرى فى إنجلترا.

ونسخ معجم الدكتور جل كرست نادرة جداً فى الوقت الحاضر، وقد اطلعت على نسخة قديمة من الطبعة الأولى فى مكتبة مولوى عمر يافعى، وهناك نسخة أخرى أيضًا

فى مكتبة الجامعة العثمانية، وتوجد نسخة مطبوعة فى سنة ١٨٢٥م فى مكتبة "ستى كالـــج" وهـى الطبعة الثانية للنسخة المنقحة لسنة ١٨١٠م وهذه النسخة فى حالة جيدة جداً.

٢ - هندوستانى علم اللسان.

أى علم اللغة الأردية، وهو مؤلف رائع فى علم اللغة الأردية ، يضم أيضًا قاموساً طويلاً: "إنجليزى - أردو" و"أردو - إنجليزى" كما يضم أيضا مقدمة علمية عن قواعد اللغة الأردية ، ولا يعرف متى نشرت طبعته الأولى، وقد نشر الكابتن توماس روبك الطبعة الثانية فى أدينبره سنة ١٨١٠م منقحة وعليها إضافات كثيرة، وكان الدكتور جل كرست قد أصدر الطبعة الثانية فى لندن سنة ١٨٢٥م.

٣ - أردو كى صرف ونحو:

أى الصرف الأردى والنحو، وهذا الكتاب فى الأصل عبارة عن الجزء الثالث من المجلد الأول من سلسلة علم اللغة الأردية التى اقترحها الدكتور جل كرست ، ونشر فى كلكتا سنة ١٧٩٦م ، وقد أدرج فى مقررات التدريس بكلية فورت وليم ؛ ولهذا السبب فقد نشرت عدة طبعات منه، وفى سنة ١٨٠٢م قام مير بهادر على حسينى بترتيب ملخص له ، ونشره باسم "أردو رسالة جل كرست".

٤ - مشرقى زباندان:

أى عالم اللغات الشرقية ، وهو "مقدمة ميسرة للغة الشائعة بين عموم الناس وخاصتهم فى الهند" ومعه قاموس جامع ومفصل أردو - إنجليزى وإنجليزى - أردو ، ويحوى كذلك ملحقًا بالأسماء الأردية لآلات الحرب، وبحثًا فى عنوان منفصل عن قضايا اللغة ، وقد نشر طبعته الأولى فى كلكتا سنة ١٧٩٨م والطبعة الثانية سنة ١٨٠٢م.

٥ - أردو زبان بر مختصر مقدمة:

أى مقدمة مختصرة فى اللغة الأردية ، وهو خلاصة كتاب "مشرقى زباندان" الذى كان قد نشر فى كلكتا سنة ١٨٠٠م.

٦ - هندى كى آسان مشقين:

أى تدريبات ميسرة للغة الهندية وكانت قد رتبت من أجل التيسير على المرشحين للامتحانات الأولية والنهائية بكلية فورت وليم ، ونشرت طبعته الأولى سنة ١٨٠١م.

٧ - فارسى أفعال كا جديد نظرية:

أى نظرية جديدة فى الأفعال الفارسية، وهذا الكتاب المفيد فى بحث الأفعال طبع باهتمام من المؤلف نفسه سنة ١٨٠١م ، وصدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٨٠٤م وبعد أن بحث فى الأفعال قدم مترادفات للأفعال المختلفة فى الأردية والإنجليزيه.

٨ - أجنبيون كى لئى رهنماى أردو:

أى مرشد الأردية للأجانب ، وكان الدكتور جل كرست قد رتبه بعد تعمق وبحث دقيق من أجل الإنجليز لكى يتقنوا اللغة الأردية بسرعة، ونشر لأول مرة فى كلكتا فى سنة ١٨٠٢م، ونشرت الطبعة الثانية فى لندن سنة ١٨٠٨م وقد أعاد المؤلف النظر فيه وراجعه فى أيام إقامته فى لندن ، ومن ثم نشر الطبعة الثالثة فى عام ١٨٢٠م بعد تنقيح وإصلاح.

٩ - بياض هندى:

أى مختارات هندية، وهذه مختارات رائعة للدكتور جل كرست والتى يجب أن نسميها باقة أعمال مشاهير كتاب كلية فورت وليم، ويحتوى على نماذج من كتب جميع

كبار المؤلفين في الكلية تقريباً، وقد شاركه في ترتيب هذه المختارات مير عبد الله مسكين ، وطبعت هذه المختارات سنة ١٨٠٣م ، وهي الطبعة الوحيدة ، ويمكننا من خلال مطالعة هذه المختارات تقييم النثر الأردي بشكل جيد في ذلك العهد وأسلوب بيان مؤلفي كلية فورت وليم.

١٠ - عملي خاكه :

أي خطة عملية ، وهي رسالة مختصرة ولكنها مفيدة حول قراءة الألفاظ الأردية ونطقها بشكل صحيح ، وطبعت أول مرة سنة ١٨٠٢م.

١١ - هندي ألفاظ كي قراءت :

أي قراءة أو نطق الكلمات الهندية، وهو بحث دقيق ومسهب حول قواعد و أصول نطق الكلمات الهندية مثل الرسالة المذكورة آنفًا، وهي غالبا صورة منقحة من الرسالة السابقة ، وكانت قد نشرت في سنة ١٨٠٤م.

١٢ - أتاليق هندي :

أي المعلم الهندي ، ويضم موضوعات ميسرة وسلسة جمعت بعد استكتاب مختلف كتاب الكلية ، ويمكن بمطالعتها تعلم القراءة والكتابة الأردية بسهولة ، وهدفها خلق الاستعداد الأولي لدى دارسي اللغة الفارسية ، وبحث فيه كذلك موضوعات تمهيدية في النحو والصرف الفارسي من خلالها وألحق به كذلك ترجمة أردية لبعض الموضوعات الفارسية السلسة وصدرت منه ثلاث طبعات في سنة ١٨٠٣م و١٨٢١م.

١٣ - هندي عربي آئينه :

أي مرآة العربية والهندية وهو جداول للكلمات العربية التي لها صلة خاصة باللغة الأردية ، وكانت الطبعة الأولى منه قد نشرت في كلكتا سنة ١٨٠٤م وليس معروفًا هل أصدر طبعة ثانية أم لا؟

١٤ - مكالمات إنكريزى وهندوستانى :

أى محادثات أردية إنجليزية ، وقد جمع فى هذا الكتاب مادة المحادثة الشائعة مع الهنود ، وعبارات الحياة اليومية الضرورية لتعليم الأوربيين الحديث بها، وقد ثبت أن هذا الكتاب مفيد جداً ، ويساعد الإنجليز فى تعليم الأردية ، وقد نشرت طبعات عديدة منه فى لندن وأدنبره وكلكتا .

١٥ - مشرقى قصة :

أى قصص شرقية ، وقد جمع فى هذا الكتاب حكايات لقمان ، وذخيرة أخرى من القصص والحكايات الشرقية بعد ترجمتها من الكتب السنسكريتية ولهجة برج بهاشا والفارسية والإنجليزية ، وقد قدم له كتاب الكلية الآخرون العون الكثير فى أثناء تدوينها ، وطبعت فى سنة ١٨٠٣م.

١٦ - هندى داستان كو :

أى قصاصو الهند ، وبحث فيه الأبجدية الديوناجرية الهندية والأبجدية الفارسية واستعمالها فى اللغة الأردية، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٠٦م.

ويبدو من الفهرس المذكور آنفًا لمؤلفات الدكتور جل كرست أن هدفه كان تعليم الأردية للإنجليز ، إلا أن جهوده فى نشر اللغة الأردية وتعريف سكان دول عبر البحار باللغة الأردية جديرة بالثناء ، فلو أن الحكام الإنجليز الذين جاءوا من بعده قد تولوا اللغة الأردية بالرعاية مثله ، ورغبوا فى نشر الأردية وتعليمها بدلا من نشر الإنجليزية فى المدارس والمصالح الحكومية لكان عالم الأردية اليوم أكثر اتساعًا ورحابة ولانتشرت فى مناطق شاسعة فى العالم ، وأخذت دائرتها فى الاتساع شأنها فى ذلك شأن اللغة الإنجليزية، وللأسف فإن الإنجليز لم يصرفوا نظرهم واهتمامهم عن هذه اللغة بسرعة كبيرة فحسب، بل استبعدوها أيضا من الدوائر الحكومية ، ولم يسألوا أحداً عن

حالها ووضعوها فى أيدى أهل اللغة أنفسهم أى الهنود، ومع هذا فقد تطورت الأردية ، وبالرغم من السيطرة العامة للغة الإنجليزية فى سائر أنحاء الهند فإنها ازدهرت ، وهى اليوم قائمة على عودها ، وتتقدم باستمرار مواكبة لسرعة العصر، وعن طريق الجامعة العثمانية بدأت العناية التى لا نظير لها بالأردية فى العصر الحاضر، وقد أثرت اللغة الأردية جميع العلوم والفنون بالكنوز والذخائر ، وبدأت تعد من اللغات العظيمة والمشهورة فى العالم.

و لم يولِ أهل اللغة اهتمامهم بقواعد اللغة وإعداد المعاجم بسبب استغنائهم عنها، وما كتب فى الأردية من كتب أولية فى النحو والصرف كتبها الأوربيون، وقد اهتم الأوربيون بها بسبب الأغراض التجارية فى الهند وقد شرح مولوى عبد الحق ذلك بالتفصيل فى المقدمة الوافية لكتابه المشهور "قواعد أُردو"(٥) :

كان إنشاء الله خان الوحيد بين أهل اللغة الذين اهتموا بهذا العمل المفيد والضرورى ، وألف كتابًا رائعًا وبليغًا هو "دريای لطافت" أى بحر اللطافة ، بينما كان المعاصرون له منهمكين فى مجالس الشعر ، وندوات المشاعرة ، وإلقاء الغزليات فى الندوات الشعرية فقط، وسيظل عمله هذا يستحق الثناء والشهرة أكثر من " كلياته" التى تتضمن دواوين شعره التى تعد حصاد عمره كله، وقد حاز الدكتور جل كرست على قصب السبق فى كتابة قواعد اللغة بين المؤلفين الإنجليز، وهو أول من كتب معجم إنجليزى أردو ، وقد كتب إنجليز آخرون بعده مثل دنكن فوربس، والدكتور فيالن، وجان شيكسبير، وجوزيف تيلر وغيرهم معاجمَ تقليداً له، وهكذا فقد أسهموا بنصيب وافر فى نشر الأردية.

و كان الدكتور جل كرست يريد ترتيب معجمًا "أردو - إنجليزى" على غرار المعاجم الإنجليزية الجامعة، وقد وضع أساس العمل الأصلى بعد أن نشر جزءا منه سنة ١٧٩٦م ، ولكن للأسف لم يحالف النجاح هذا الاقتراح وفقًا لرؤيته ، وواجه مشكلات وعقبات كثيرة فى هذا الطريق.

(٥) عبد الحق : قواعد أردو. ص ٣ (المؤلف)

حالها ووضعوها فى أيدى أهل اللغة أنفسهم أى الهنود، ومع هذا فقد تطورت الأردية، وبالرغم من السيطرة العامة للغة الإنجليزية فى سائر أنحاء الهند فإنها ازدهرت، وهى اليوم قائمة على عودها ، وتتقدم باستمرار مواكبة لسرعة العصر، وعن طريق الجامعة العثمانية بدأت العناية التى لا نظير لها بالأردية فى العصر الحاضر، وقد أثرت اللغة الأردية جميع العلوم والفنون بالكنوز والذخائر ، وبدأت تعد من اللغات العظيمة والمشهورة فى العالم.

و لم يولِ أهل اللغة اهتمامهم بقواعد اللغة وإعداد المعاجم بسبب استغنائهم عنها، وما كتب فى الأردية من كتب أولية فى النحو والصرف كتبها الأوربيون، وقد اهتم الأوربيون بها بسبب الأغراض التجارية فى الهند وقد شرح مولوى عبد الحق ذلك بالتفصيل فى المقدمة الوافية لكتابه المشهور "قواعد أُردو"(٥) :

كان إنشاء الله خان الوحيد بين أهل اللغة الذين اهتموا بهذا العمل المفيد والضرورى ، وألف كتابًا رائعًا وبليغًا هو "دريای لطافت" أى بحر اللطافة ، بينما كان المعاصرون له منهمكين فى مجالس الشعر ، وندوات المشاعرة ، وإلقاء الغزليات فى الندوات الشعرية فقط، وسيظل عمله هذا يستحق الثناء والشهرة أكثر من " كلياته" التى تتضمن دواوين شعره التى تعد حصاد عمره كله، وقد حاز الدكتور جل كرست على قصب السبق فى كتابة قواعد اللغة بين المؤلفين الإنجليز، وهو أول من كتب معجم إنجليزى أردو ، وقد كتب إنجليز آخرون بعده مثل دنكن فوربس، والدكتور فيالن، وجان شيكسبير، وجوزيف تيلر وغيرهم معاجمَ تقليداً له، وهكذا فقد أسهموا بنصيب وافر فى نشر الأردية.

و كان الدكتور جل كرست يريد ترتيب معجمًا "أردو - إنجليزى" على غرار المعاجم الإنجليزية الجامعة، وقد وضع أساس العمل الأصلى بعد أن نشر جزءا منه سنة ١٧٩٦م ، ولكن للأسف لم يحالف النجاح هذا الاقتراح وفقًا لرؤيته ، وواجه مشكلات وعقبات كثيرة فى هذا الطريق.

(٥) عبد الحق : قواعد أردو. ص ٣ (المؤلف)

توماس روبك وجوزيف تيلر

لم تكن اللغة الأردية مقبولة لدى جون جل كرست فحسب، بل ظلت كذلك لدى كثير من الحكام وأصحاب المناصب الأخرى من الإنجليز، وفضلا عن أستاذة كلية فورت وليم ظل كثير من الإنجليز والفرنسيين يسهمون فى تحصيلها وتعلمها ودراستها ونشرها وطباعتها.

وقد ترك محقق الأردية الفرنسى كارسان دى تاسى مآثر عظيمة عبارة عن "خطبٍ" و"تاريخ الأدب الأردى"، وألف كثير من الأوربين كتبًا عديدة فى قواعد اللغة الأردية والمعاجم وغيرها، ونحن لا نحتاج إلى كتابة أى شىء عنها الآن، إلا إننى أذكر هنا اثنين فقط من الإنجليز الذين أدوا خدمات للأردية من حيث كونهم زملاء الدكتور جل كرست فى العمل وخلفاء له، إذ لو كتبت بالتفصيل عن الأوربيين الذين أدوا خدمات للأردية، لاحتاج الأمر إلى كتابة كتاب منفصل.

الكابتن توماس روبك :

يعد الكابتن توماس روبك أكثر الذين اعتنوا بكتاب الأردية بعد الدكتور جل كرست وكان فى بداية أمره ضابطًا فى الجيش، ثم ترقى إلى رتبة عقيد ثم عميد وكان لدية شغف خاص باللغة الأردية وأدبها، وكان قد تولد لديه ذوق رفيع جدًا فى الأردية نتيجة فيض صحبة الدكتور جل كرست، وقد عين فى البداية ممتحنًا وأمينًا لكلية فورت وليم، وعندما استقال الدكتور جل كرست من رئاسة الكلية ومن عمله كأستاذ للأردية فى سنة ١٨٠٤م كلفه بأن يحل محله، فاكتسب سمعة عظيمة لرعايته المؤلفين والمصنفين وقام

بتشجيع كثير من الكتاب وأصحاب الأقلام على التأليف والكتابة ونشر العديد من الكتب ومن بينهم أحد الكتاب وهو بيني نارائن جهان ، الذى أصبح مؤلفًا بفضل الكابتن روبك، وكان للكابتن روبك اهتمام خاص بالشعر الأردى إضافة إلى كتب النثر العامة ، ولهذا السبب جعل بيني نارائن جهان يكتب " تذكرة " لشعراء الأردية، وقد مدحه مرزاجان طبش – الذى كان موظفًا فى كلية فورت وليم ، ومن شعراء كلكتا المشهورين – فى مثنوية "بهار دانش" بطريقة لطيفة ومدهشة. يقول:

– فلتتقدمى أيتها اللغة ولتتطور أيها البيان ، حتى نمدح السيد الكاتبن مدحا عظيما.

– فهو شريف النسب وعريق وعظيم، وحكيم وعاقل ومحب للعلم.

– لديه سمو فى العظمة والقوة ، وفى الحكم، وهو رحيم وذو خلق ، يجذب القلوب .

– وهو فنان وباحث وعالم ، وذكره يأتى على رأس حديث الشعراء.

– والشرف الذى ناله من التدريس، منح التعليم مرتبة سامية.

– الجميع يعلم بعلمه وكماله ، وهو مثل الأردية فى دقتها.

– فلم لا يكون ببغاء المقال لنا ، وهو أديب فى اللغة الهندية ؟

و كان الكابتن روبك مشاركًا للدكتور جل كرست فى تدوين "هندوستانى لغت" أى المعجم الأردى ومؤيداً ومساعداً له فى جميع مقترحاته، وألف بشكل شخصى كتبًا عديدة من بينها كتاب "لغت جهاز رانى" أى قاموس الملاحة ، وقد جمع فيه جميع المصطلحات والكلمات الأردية والإنجليزية عن البحرية والملاحة ، وكان يمكن أن يستفاد من هذه الذخيرة من الألفاظ والجمل فى حديث القادة الإنجليز مع الجنود الهنود فى المعسكرات وميدان المعركة ، ثم أضاف إليه رسالة مختصرة فى قواعد الأردية على هيئة ملحق ، وصدرت أول طبعة من هذا القاموس المفيد من كلكتا فى سنة ١٨١١م ، ونشرت الطبعة الثانية فى لندن بعد عامين.

والكتاب الثانى للكابتن روبك هو "ترجمان هند وستانى" أى ترجمان الأردية ، وقد دون فيه المسائل الأولية فى قواعد اللغة الأردية، وكان هذا الكتاب قد صدر للمرة الأولى

من لندن سنة ١٨٢٤م ثم من باريس ولندن فى سنة ١٨٤١م وظل الأوربيون يجدون فى تلك الكتب كثيراً من العون والمساعدة فى تعلم اللغة الأردية ، وكتب الكابتن روبك إضافة إلى تلك الكتب تاريخا مفصلا لكلية فورت وليم باللغة الإنجليزية.

الكابتن تيلر :

كان الكابتن جوزيف تيلر أستاذاً للغة الأردية فى كلية فورت وليم وشغوفاً باللغة الأردية وقد رتب كذلك قاموساً "إنجليزى أردى" ضخما مثل الدكتور جل كرست والكابتن روبك ، وكان فى بداية الأمر قد أعد قاموساً لاستعماله الشخصى ، ثم قام بترتيبه بشكل منظم وطبعه بمساعدة الدكتور هنتر، وكان الدكتور هنتر أيضاً موظفا فى الكلية وله اهتمام خاص بالأردية ، وقد مدحه طبش أيضاً ، وهذه بضعة أبيات من هذا الشعر:

- فلتمض فى مدح الكلية، حيث يجتمع فيها الأهل والفن.
- هى مقام الفصاحة والبلاغة، ومعهد لتربية كل خاص وعام.
- وسيظل الدكتور هنتر فيها دائماً ، قاضى الحاجات لكل صاحب حاجة.
- كريم ورحيم ومتمكن وسخى، وسيماه عيان كل لحظة.
- يتعلق به كل الشعراء، أين نجد عالما بالفن مثله؟!
- منح الشرف للغة الهندية، وأعطى للشعر الأردى هذه المكانة.
- قام بتطوير كل شىء ، وألف هذا القدر من الكتب

وقاموس الكابتن تيلر مفيد جداً، وقد أسهم علماء الكلية المحليون فى تدوينه مساهمة عظيمة ، وكانت الطبعة الأولى منه قد صدرت فى كلكتا سنة ١٨٠٨م ثم راجعه وليم كار ميكائيل سميث ، وأصدر طبعة مختصرة منه سنة ١٨٢٠م، وقد ساهم كل من الكابتن تيلر والدكتور هنتر مساهمة مرموقة فى رعاية كُتَّاب النثر الأردى، وظلت كلية فورت وليم قائمة تؤدى خدماتها للأدب الأردى بفضل أولئك الإنجليز المحبين للأردية.

ميرامّن الدهلوى

يوجد ثلاثة مؤلفين من كتاب النثر الأردى لكلية فورت وليم بكلكتا نالوا الشهرة والقبول بشكل خاص وهم.

١ - ميرامن الدهلوى.

٢ - شير على أفسوس.

٣ - سيد حيدر بخش حيدرى، ويعد ميرامن أكثر هم شهرة وقبولا ، إن أكثر كتاب هذه الكلية خلدوا ذكراهم من خلال الكثير من المؤلفات ، وكان بعضهم شعراء مفلقين ، تركوا فضلاً عن مؤلفاتهم النثرية أشعارا هى مآثر تشهد على براعتهم ، لكن لو نظرنا إلى ميرامن نجد أنه مؤلف لكتابين فقط ، أحدهما لم يكن له نصيب من الشهرة ، وقليل من الناس يعرف اسمه ، ويبقى الكتاب الثانى وهو معجزته ، بل هو إحدى كراماته حيث لا يمكن أن يمحى اسم ميرامن ما بقيت اللغة الأردية ، وبقى الناس الذين يتحدثون بها على وجه الدنيا.

إن كتابه "باغ وبهار" أى الحديقة والربيع، ربيع متجدد دائمًا وقد مر على تأليفه زمن طويل ، قدره مائة وخمس وعشرون سنة ولكن لم تقل شهرته ، وكأن هذا " الشطر" قد نظم فيما يتعلق بهذا الكتاب "إنها الجدة بعينها فى هذه القصة القديمة".

وتخلو جميع تذاكر الأردية تقريبًا من سيرة حياة ميرامن ، ويبدو أن سبب ذلك أنه لم يكن شاعرًا ، ولو كان كذلك فإنه لن تكون له أيَّة شهرة عن طريق الشعر والإبداع الشعرى ، لأن كل كتاب التذاكر أى سير الأدباء رأوا أنه ليست هناك ضرورة لذكر أحواله فى تذكرتهم.

يذكر أن اسمه الحقيقي كان " مير ا مان " وتخلصه امن ولكنه معروف باسم ميرامن ودهلى موطنه ومولده ، ويعتز بدهلى ، ودهلى تفخر به ولديها الحق فى ذلك ، وكان آباؤه وأجداده يعيشون خارج الهند ، وقد قدموا إلى الهند فى عهد حكم الملك همايون الحاكم الثانى فى الأسرة المغولية ، ولعله اختار العيش فى أكرا غالبًا، وظلت أسرته تتقلد الوظائف فى كنف ملوك الدولة المغولية منذ عهد حكم الملك همايون وحتى عالم كير الثانى (١٧٥٤- ١٧٥٩م)، وظل أجداده وآباؤه موضع رعاية هؤلاء الملوك وكرمهم بسبب تضحياتهم وتفانيهم واستعدادهم لخدمتهم، وقد حصلوا على أعلى الوظائف فضلاً عن الإقطاعيات والمناصب وبدأوا يعدون من الأمراء المغول.

وكما ذكر آنفا فإن ميرامن ولد فى دهلى ، وتربى هناك ودرس العلوم المتداولة على أساتذه دهلى ، وأمضى نحو ثلاثين أو أربعين سنة من عمره فى "دهلى المدمرة" وكانت كل أيام طفولة ميرامن وشبابه وآخر أيام والده عهد انحطاط الأمبراطورية المغولية وزوالها وكان الملوك ضعافا ومحبين للراحة والتنعم ، ولم تبق لديهم الرغبة فى السلطة والسيادة ولا فى فتح الممالك ، ولم تكن لديهم المقدرة والكفاءة لذلك، وقد بدأ الأمراء والوزراء يفكرون فى الاستقلال بأنفسهم مستفيدين من ضعف الملوك ، ولكن خلافاتهم أنفسهم فى أغلب الأيام قد شجعت الملوك من الخارج للهجوم على الهند ، وساعدت على انتشار المؤامرات، وبدأت جميع القوى الصغيرة والكبيرة داخل وخارج الهند تسعى لتقوية نفسها ، وكان لمن يطلق عليهم ملوك الطوائف الغلبة والسيادة ، فكانوا ينصبون اليوم ملكا وغداً يسقطون ملكا بعد أن يقتلوه بالسيف ، ويضعون التاج على رأس مطالب آخر بالحكم، ورغب زعماء القبائل الحدودية وحكام الأفغان فى السلب والنهب بعد أن رأوا هذه الفوضى ، وبدأوا فى تحقيق رغباتهم الخفية.

بدأ أحمد شاه درانى يبث الرعب والخوف فى القلوب ، واصطحب جيشه الجديد القادم من الخارج ، ودخل دهلى ونهب جميع ثروات دهلى فى سنة ١٧٥٦م ، وكان الملوك من قبل كملوك الشطرنج وصاروا الآن أكثر عجزاً حيث ضاعت من أيديهم السلطة والثروة أيضًا ، وبعد أن رأت قبائل الجات هذه الحالة من الاضطراب

والفوضى استولوا على إقطاعيات صغار الأمراء ، وأغاروا بدورهم على دهلى ودمروها وخربوها وقضوا على أعرق العائلات ، وبدأ الناس فى الهروب تاركين دهلى إلى حيثما يجدون ملجأً يقيمون فيه، وقد ظل ميرأمن فى دهلى لفترة من الوقت بعد أن فقد المناصب والتكريم العائلى، وخرج فى النهاية للبحث عن العيش بكل جوارحه وهو فى هذه الحالة من الذعر والقلق والعسرة.

وبعد خروجه من دهلى ظل يطوى المنازل ويقطع المسافات حتى وصل إلى عظيم آباد (بتنه) وعاش هناك عدة سنوات بحلوها ومرّها، وفى النهاية عندما رأى أنه لا يحتمل ذلك ترك زوجته وأولاده هناك وخرج بمفرده للبحث عن وظيفة أفضل ، ووصل إلى كلكتا ، وقد استدعاه الأمير دلاورجنك ، وجعله المدرس الخاص لأخيه الصغير مير محمد كاظم خان ، وظل بهذه الوظيفة لمدة عامين ، ولكن لم يحتمل البقاء هناك.

وفى تلك الأيام أعلنت كلية فورت وليم بكلكتا عن حاجتها لأمهر الكتاب وأجدر الأدباء واستدعت الأكفاء والمؤهلين من الناس من مختلف مناطق الهند ، وأسندت إليهم الوظائف فى هذه الكلية ، وكان الكاتب مير بهادر على حسينى صديق ميرامن رئيس الكتاب بهذه الكلية فوصل ميرامن عن طريقه إلى الدكتور جل كرست ، فوظفه فى الكلية بعد أن رأى جدارته ومعرفته باللغة، وكانت هذه الوظيفة ثابتة وقد تنفس ميرامن الصعداء بعد أن توظف هناك ، واستدعى زوجته وأولاده من عظيم آباد إلى كلكتا.

ولا يعرف تاريخ ميلاد ميرامن ولا تاريخ وفاته ، ولا نستطيع أن نعرف على وجه التأكيد متى توظف فى كلية فورت وليم ، ولا غرو أنه من السهل علينا تحديد ذلك ، ويمكن أن نقرر دون أدنى شك أنه انخرط فى سلك الوظيفة بكلية فورت وليم فى أوائل سنة ١٨٠١م ، ولا نستطيع القول إلى أى سنة ظلت سلسلة خدماته العلمية مستمرة هناك ، وكان قد انتهى من تأليفه لكتابيه الموجودين مع نهاية سنة ١٨٠٢م ، ولا يعرف أى شىء عن أيَّة كتب كتبها؟ وما العمل الذى قام به بعد ذلك ؟ ولا شك أنه قياسًا على ذلك ربما عمل فى تصحيح ومراجعة الكتب وانتخاب دواوين فحول الشعراء القدامى وغير ذلك ، لأن كثيرًا من كتب الشعر ومختارات من دواوين كبار الشعراء قد نشرت محققة تحت رعاية الكلية وإشرافها.

وكما ذكرت آنفًا أن تخلصه كان أمن ، وقد كتب مؤلف كتاب "سير المصنفين" أنه كان أحيانًا يتخلص بلطف أيضًا ، لكنه لم يذكر أى دليل أو مرجع، ولاغرو أن الأبيات التى نظمها ميرامن فى نهاية "باغ وبهار" ورد فى آخرها هذا البيت.

- توكونين مين " لطف " برلطف ركهـ : خدايا يه به حق رسول كبار. أى لقد أضاف لطف متعة إلى الكونين، فيا إلهى اشفع لنا بحق الرسول .

ويبدو من هذا أنه كان يتخلص بلطف أيضًا، ولم يكن ميرامن شاعرًا رسميًا ، ولم يحترف قول الشعر ، فكان ينشد الشعر أحيانًا طبقًا لرغبات قلبه ، وانسجام طبيعته ، وكما ذكر الدكتور فيلن عالم الأردية الأوربى المعروف ، ومؤلف معجم "لغات أردو" فى موضع من المواضع أن ميرامن نفسه كان يقول:

"إن الشعر ليس حرفتى ، ولست بأخ لأحد الشعراء ، ولغتى الأردية لغة فصيحة لأننى حجر من أحجار دلهى (شاهجهان آباد) وتربيت فيها".

إضافة إلى هذا فقد ذكر ميرامّن فى مقدمة كتابه "كنج خوبى" أى كنز الجمال أن الشعر لم يكن حرفتى : "مع أننى لم أفكر فى نظم الشعر طوال عمرى لكنى كنت أنظم الشعر إذا ما وردت على قلبى خاطرة ، فلست أستاذًا لأحد ولا تلميذًا لأحد:

- لست بشاعر ولا بأخ لشاعر، بل إننى أجرب طبعى فقط[٦] .

و أحوال ميرأمن هذه مقتبسة فى الغالب من أقواله المختلفة التى كتبها بنفسه فى مقدمة "باغ وبهار" ، وعندما نقلنا هذا الجزء من المقدمة عند بيان أحواله آنفا لم تخل من الإسهاب ، لكن من هذه الناحية فقد كتب ميرامن عن أحواله بطريقته الخاصة بلطف وإعجاب ، ولا أظن أن تكرار ذلك ، هو تكرار مخل ، أو كلام فى غير موضعه ، وسيتضح فى هذا البيان بعض الأمور الجديدة التى لم نذكرها آنفًا:

"ظل أجدادى يمتثلون لأوامر كل ملك ، ويسيرون فى ركابه جيلا بعد جيل بتضحية وبذل للنفس منذ عهد الملك همايون ، وقد نظروا إليهم أيضًا بالرعاية والتقدير والإعزاز ،

(٦) كنج خوبى منشورات مطبعة محبوب - بومبى سنة ١٢٩٢هـ (المؤلف)

وظلوا ينالون ما يريدون وقد أغناهم هؤلاء الملوك ، وأدخلوا عليهم السرور بالأفضال والوظائف والمناصب والإقطاعيات ، وظلت هذه المناصب تتوارث فى الأسرة وحظوا بلقب "منصبدار" أى صاحب مقام، وهكذا فقد دخل هذا اللقب الملكى فى الدوائر الحكومية ، وعندما استولى سورج مل زعيم الجات على الأملاك ، وهجم أحمد شاه درانى على بيتى ، وحطم تلك المدينة ودمرها ، وهدم وطنى ومسقط رأسى ، هاجرت من المدينة فقد هلكت تلك السفينة التى كان الملك ربانها ، وغاصت فى مياة البحر بلا حول .

بعد هذا الغرق استرحت عدة سنوات فى مدينة عظيم آباد بحلوها ومرها وفى النهاية رحلت عنها فلم يوافقنى الرزق فيها، وتركت الزوجة والأولاد وركبت السفينة بمفردى ووصلت بقوة القوى إلى كلكتا شرف البلاد ، وانقضى بعض الوقت ، وأنا بلا عمل وبالصدفة استدعانى الأمير دلاور جنك ، وقام بتعيينى مدرساً خاصاً لأخيه الصغير مير كاظم خان ، وبقيت هناك نحو عامين ولكنى لم أحتمل ذلك ، عندئذ حدث اتصال مع السيد جان جل كرست دام إقباله عن طريق الكاتب مير بهادر على المحترم ، فتشبثت بطرف مثل هذا البطل ، بمساعدة حسن الطالع ، وقد شاءت القدرة أن وصلت قبل عدة أيام ، فكانت هذه غنيمة وتلقيت الصدمة وكلت أقدامى وضعفت ، ثم غلبنى النوم ، وكان يعيش معى فى البيت عشرة أفراد ما بين صغير وكبير ، فدعوا له بالتوفيق، فليتقبل الله(٧)" .

* باغ وبهار:

ألف ميرامن- أو بكلمات أخرى - ترجم كتابين فقط وقد ارتفع شأنه من خلال تأليف كل من كتابيه ولم يكونا ترجمة خالصة محض. وقد بدأ فى تأليف كتابه الأول "باغ وبهار" سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م ، وانتهى منه سنة ١٢١٧هـ. ويكتب ميرامن فى خاتمة الكتاب: - "عندما انتهيت من هذا الكتاب بفضل الله خطر ببالى أن أضع له اسماً يظهر منه تاريخ تأليفه، وعندما قمت بحساب ذلك وجدتنى كنت قد بدأت فيه فى نهاية

(٧) مقدمة باغ وبهار طبعة كلكتا سنة ١٨٤٣ ص: ٤ (المؤلف)

سنة ١٢١٥هـ وانتهيت منه مع بداية سنة ١٢١٧هـ بسبب انشغالى، وكنت أفكر فى ذلك فحدثنى قلبى بأن "باغ وبهار" اسم عظيم يظهر فيه الاسم والتاريخ عندئذ سميته بهذا الاسم(٨)".

و بعد ذلك نظم هذه الأبيات التى يوضح فيها أفكار وتوقعات المؤلف نفسه فيما يتعلق بالكتاب :

- عندما ألفت باغ وبهار هذا، كان ذلك فى سنة ١٢١٧هـ.

- وأخذت أسقيه ليل نهار ، فاسمه وتاريخه باغ وبهار.

- فليس فى الخريف أى جان، وهذا الربيع دائم النضارة والخضرة.

- أرويه بدماء قلبى ، ويورق ويثمر فلذات أكبادى.

- وسينسانى الجميع بعد الموت، لكن هذا الشعر سيظل خالداً.

- أرجو أن يتذكرنى من يقرؤه ، ويقر قرارى بهؤلاء القراء.

- ولتصفحوا عنى لو فى مكان ما ثمة خطأ، فالأشواك تختبأ فى الأزهار.

- فالإنسان مزيج من السهو والخطأ، وسيكون هذا المكان لكل ذى لب.

- وأنا لا أرغب فى شىء سوى ، أن يكون هذا دعائى إلى الخالق.

- سأظل كل لحظة فى ذكراك ، وهكذا ينقضى ليلى ونهارى.

- لا تسل عن المعاناة التى تكبدتها أحياناً، ولا تحص الأيام ولا الليالى.

- لقد أضاف لطف متعة إلى الكونين، فيا إلهى اشفع لنا بحق الرسول(٩).

و"باغ وبهار" ترجمة أردية حرة للقصة الفارسية "جهار درويش" أى الدراويش الأربعة ، وفيما يلى كلمات ميرامن نفسه بمناسبة ترجمة كتابه إلى الأردية:

(٨) خاتمة كتاب باغ وبهار ص ٢٥٩ (المؤلف)

(٩) خاتمة كتاب باغ وبهار ص: ٢٦٠ (المؤلف)

"فى بداية قصة "جهار درويش" قال الأمير خسرو الدهلوى بهذه المناسبة : كان حضرة نظام الدين أوليا رحمه الله وكان شيخه (وضريحه عند القصر الأحمر أمام متيا دروازه وخارج البوابة الحمراء على بعد ثلاثة أميال من القلعة) عندما تكون طبيعته منهكة يقص الأمير خسرو هذه القصة ليسلى بها المرشد ، ويظل مستعداً لتمريضه حتى شفاه الله فى عدة أيام ، وعندما كان فى أيام صحته دعا هذا الدعاء وهو: إن من يسمع هذه القصة سيعافى بفضل الله ، ولما كانت هذه القصة رائجة فى الفارسية فقد أمر الآن ولى النعمة وصاحب المروءة ومقدر النجباء السيد جان جل كرست (زاد إقباله دائمًا ما دام يفيض نهرى الجانج وجامنا) بكرمه أن تترجم أحداث القصة بلغة هندوستانية سلسلة قريبة من اللغة التى يتحدث بها عموم الناس وخاصتهم ، والصغار منهم والكبار، والرجال والنساء، والهندوس والمسلمون ، وقد بدأت طبقًا لأمر سيادته بكتابة تلك الموضوعات بلغة الحديث التى تجرى على ألسنتنا[١٠]".

بالرغم من أن هذه الرواية نفسها شاعت وانتشرت بين عموم الناس وهى أن أمير خسرو كان قد كتب هذه القصة فى البداية، وأن ميرامن نفسه ينقل هذه القصة عما كتبه أمير خسرو ، إلا أن هذه القصة لا علاقة لها بأمير خسرو ، فقد تم تأليف هذه القصة فى عهد الملك محمد شاه وقد دحض مولوى عبد الحق ، والدكتور شيرانى هذه الرواية العامة بعد بحث دقيق ، حيث قام مير محمد عطا حسين خان تحسين بترجمة هذه القصة إلى الأردية قبل عدة سنوات من ترجمة ميرامن ، وسماها "نوطرز مرصع" ووضع ميرا من نسخة تحسين موضع اهتمامه والتزم بترتيبه لأكثر الصور.

وبهذه المناسبة نعتقد أنه من المناسب أن نتناول تحسين بالذكر هنا أيضًا، وتحسين هو ابن مير باقر خان شوق وكان من سكان أتاوه ، وكان مشهوراً بلقب "مرصع رقم" وفى بداية أمره أمضى عدة سنوات فى كلكتا كسكرتير (كاتب) للجنرال سميث، وعندما ودع الجنرال سميث الهند عائداً إلى وطنه إنجلترا ، ذهب تحسين إلى

(١٠) باغ وبهار ص. ٣ (المؤلف)

بتنه ، وبدأ العمل فى المحاماة بالمحاكم المدينة، وبعد عدة سنوات قضى والده نحبه وغادر بتنه إلى فيض آباد والتحق بوظيفة عند الأمير شجاع الدولة من سنة ١٧٥٦م حتى سنة ١٧٧٥م، وبعد وفاته ظل كاتبًا لدى ابنه وخليفته نواب آصف الدولة ، وكلف فى عهد حكمه بتأليف قصة "جهار درويش" باللغة الأردية باسم "نوطرز مرصع" ، وكتب مولانا آزاد فى "آب حيات" أن تحسين ترجم "جهار درويش" إلى الأردية فى سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م لكن يبدو أن هذا التاريخ خطأ ؛ لأن نواب آصف الدولة توفى فى سنة ١٧٩٧م ، ويبدو من القصيدة التى نظمها تحسين فى مدحه فى "نو طرز مرصع" أنه كان على قيد الحياة .

المهم أن هذه الترجمة تمت قبل سنة ١٧٩٧م ، وإضافة إلى هذا ألف تحسين ثلاثة كتب أخرى باللغة الفارسية :

١ - ضوابط إنكريزى

٢ - تواريخ قاسمى

٣ - إنشاء تحسين.

وكان تحسين شاعرًا عاديًا ، ولهذا لم تذكره كتب التذاكر ، ولم يذكره حتى لا له سرى رام مؤلف "خم خانه جاويد" فى حين أنه يذكر فى تذكرته المختصرة هؤلاء الناس الذين اشتهروا بكتابة بيت شعر واحد فقط ، وقد ذكر مولانا آزاد تحسين فى تذكرته القيمة "آب حيات" بكونه رائد النثر الأردى.

لم يكن كتاب تحسين "نو طرز مرصع" مقبولا مطلقًا ، وقد صدرت عنه طبعتان أو ثلاث طبعات فى بومباى وكانبور ، وهو الآن نادر الوجود، ولا شك أن المتحف البريطانى يحتفظ بنسختين خطيتين منه، ولا يوجد أى وجه مقارنة بين "نو طرز مرصع" لتحسين و"باغ وبهار" لميرامن ، وتحسين "ربيب دهلى" مثل ميرامن ولغته مليئة بالتعقيد والمعضلات ، ويستعمل فقرات معقدة ومتكلفة بدلا من استعمال الأردية الفصيحة السلسة ، ويلجأ إلى تنميق العبارات بتكلف مفرط ، فالكتاب أولا عبارة عن

قصة ، يجب أن تكون لغتها واضحة وسلسة لكى يقرأها عموم الناس ، فبساطة العبارات لها دخل كبير جداً فى نجاح القصة ، وبفضل هذه القصة احتل تحسين مكانة بين كتاب النثر الأردى لكنها لم تستطع أن تخلده مطلقًا ، ولم تمكنه من الشهرة والقبول التى كان يجب أن يحصل عليها بفضلها، وقد جعل الدكتور جل كرست ميرامن يؤلف هذا الكتاب مرة ثانية بسبب أن كتاب تحسين لم يكن مؤهلاً للفائدة العامة.

ونظم مير محمد على خان أورنج آبادى المتخلص بشوق "جهار درويش" أيضًا بالأردية بين عامى ١٢١٢هـ و١٢١٤هـ وهذه الترجمة الدكنية لها أهمية خاصة فى الأدب الدكنى، وفضلا عن هذا فقد ألف محمد عوض زرين جهار درويش كذلك فى النثر الأردى واسمه أيضًا "نو طرز مرصع" ومن الصدف العجيبة أن زرين استخرج تاريخ تأليفه لكتابه أيضًا من "باغ وبهار".

جعلت منه باقة ورد للدهر، وكتبت تاريخه "باغ وبهار".

والفرق بين "نو طرز مرصع" لعوض زرين و"باغ وبهار" ميرامن فرق شاسع كالفرق بين السماء والأرض، ويتضح من بيان عوض زرين أنه فى بداية الأمر قام باختصار جهار درويش الفارسية باللغة الفارسية وعرضها على ولى أمره ستيل برشاد ، فأمره بترجمتها إلى الأردية ، وعليه فقد رتب هذه الترجمة الأردية نزولا على طلبه وقص فيها عدة قصص بعبارات بسيطة ومباشرة، فالقصص المفصلة للدراويش الأربعة عند ميرامن قدمها زرين باختصار شديد بعد حذف الحكايات الهامشية وأسلوب بيانه سلس وغير متكلف ، لكنه لا يرقى إلى ترجمة ميرامن وجمال لغته ، وأمامنا نسخة قديمة منها ولكن يبدو أنه من غير الضرورى تقديم أى نموذج لها فى هذه المناسبة، وهناك قدر من الاختلاف بين الترجمتين لعله لا يحقق متعة كبيرة فى المقارنة.

نشرت أول طبعة من "باغ وبهار" لميرامن فى كلكتا سنة ١٨٠٣م ، ونشر بعد ذلك وحتى الآن عشرات الطبعات من المطابع الإنجليزية والأردية ، وترجمه إلى الإنجليزية كذلك أحد الإنجليز المعروفين ، وهو ل.ف. سميث وصدرت الطبعة الأولى منه فى كلكتا سنة ١٨٤٢م وصدرت عن الترجمة الإنجليزية طبعات عديدة أيضًا فى لكهنو ولندن

وكلكتا ومدراس وفضلاً عن سميث قام دنكن فوربس بكتابة مختصر لها باللغة الإنجليزية فى سنة ١٨٥٧م ، وكما ترجمه جارسان دى تاسى أيضًا إلى اللغة الفرنسية ، ونشر طبعة منه فى باريس سنة ١٨٨٤م ، ونقله أيضًا غلام محمد خان خبير شعراً باسم "خريطه سرور"، المهم أن هذا الكتاب طبع عدة مرات ، ولو فصلنا القول فيه لاستوعب ذلك عدة صفحات، فأى دليل يمكن تقديمه أكثر من هذا عن شهرته الواسعة.

إن السر الحقيقى لشهرة باغ و بهار ورواجه كامن فى لغته وأسلوب بيانه ، فالقصة كانت قد نالت الشهرة من قبل، وهناك أناس كثيرون قبل ميرامن وبعده صاغوها فى قالب أردى كلٌ وفقًا لموهبته ولكن لم يعرف سوى ميرامن بين هؤلاء الناس. إن السحر الذى أظهره ميرامن فى كتابه جعله موضع تقدير واستحسان حتى الآن، وسيظل مقبولاً ما بقيت اللغة الأردية حية ، ولن تقل قيمته وقدره قيد أنمله بمرور الأيام ، وكان ميرامن من خواص سكان دهلى وكانت لغة دهلى الفصيحة لغته ، وكتب "باغ وبهار" بهذه اللغة المعتمدة ولهذا السبب نفسه فإن متذوقى اللغة عندما يقرءون كتابه فإنهم يستمتعون به وتلهج ألسنتهم بصيحات الاستحسان من كل جملة أو فقرة ، وبالرغم من أن لغة ميرامن تعد أفصح نماذج اللغة الأردية منذ أكثر من مائة وخمس وعشرين سنة ، لكنها متشابهه كثيراً مع اللغة المعاصرة ولم يعتور لغته أى خلل الرغم من مرور تلك الحقبة الزمنية عليها ، وليس من شك أن بعض التراكيب والجمل فى عصره قد تغيرت ، وحدثت تعديلات طفيفة على معانى بعض التعبيرات الشائعة ، وهجرت بعض الألفاظ ، ونشأ فرق بين التذكير والتأنيث فى بعض الكلمات ، واستبعدت بعض الكلمات الهندية وحلت محلها كلمات عربية وفارسية ، ومع ذلك فإن هذه التغييرات لا تحمل أهمية كبيرة ، ونستطيع القول إنه لم تحدث أى تغييرات جوهرية فى اللغة اليومية لدلهى ، ولا فى اللغة المعتمدة بصرف النظر عن اللغة الأردية العلمية ، وذلك فى فترة مائة وخمس وعشرين سنة ، والتى يمكن أن يطلق عليها ثورة فى اللغة. وكانت الترجمات الأردية التى ترجمت فى البداية عن اللغة الفارسية يؤتى فيها بالمضاف إليه قبل المضاف تبعًا لقواعد اللغة الفارسية ، ولأن تأثير اللغة الهندية كان أكثر فقد راجت الكلمات الهندية بكثرة فى الكتب الأردية ، ولكن ميرامن لم يستعمل الكلمات الهندية

بهذه الكثرة مقارنة بمعاصريه ، بحيث تجعل من فهم الكتاب معضلة ، وفيما يلى أمثلة على الكلمات المهجورة والتراكيب غير المألوفة فى لغته:

- تباهى كهانا :

وهى إحدى التعبيرات الشائعة فى ذلك العهد "ووه" تجمع على "ووى" وهى متروكه الآن تماماً. امراؤن بدلاً من اميرون وهذا التركيب مهجور كلياً. وبعض الألفاظ الهندية الخالصة مثل جوجكى، اوكت وندان وغيرها وقد استبعدت هذه الكلمات من الأردية الآن واستعمال المضاف قبل المضاف إليه مثل "إقبال" التى استعملها جملة اعتراضية بين فقراته مثل : جان جل كرست صاحب كه هميشه إقبال أن كا زيادة رهى - جبتك كنكا جمنا بهى ، لطف سى فرمايا". ويذكر كلمة "خلعت" مؤنثة لكنها الآن تستعمل مذكرة.

وفضلاً عن لغة باغ وبهار فإن فى أسلوب بيانها مثل هذه الجاذبية والسحر بحيث لا تسأم النفس بالرغم من طول القصص والقصة التى تتخلل القصة ، ويرغب القلب فى ألا يترك الكتاب دون الانتهاء منه ، ولا توجد هذه الجاذبية فى أسلوب بيان أى من كتاب النثر فى كلية فورت وليم ولو وجد هناك كاتب يقترب بلغته وأسلوب بيانه من ميرامن فإنه شير على أفسوس فقط ، ولكن أسلوب بيانه أيضاً لم يكن بسيطا ولا رائعاً مثل ميرامن.

وهناك خصوصية أخرى فى أسلوب بيان ميرامن ، وهى أنه لم يكن يهتم بالالتزام بقواعد اللغة أمام التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، وهناك فرق خاص بين بهادر على حسينى وميرامن ، وهو أن حسينى لا يتنازل عن قواعد اللغة وعبارته طويلة ، ولا متعة فيها لكنه بعد حذف عدة كلمات الواحدة تلو الأخرى ، لا يريد ارتكاب مخالفة فى قواعد اللغة، وميرامن على العكس منه ، ويرجح لغة الحديث ويستعمل حذف الحشو والزوائد بسخاء شديد ، ولهذا أهمية قصوى فى كتب القصة ، فالقصة بادئ ذى بدء ليست شيئاً ذا مغزى علمى جاد بحيث يعتنى فيها بالمضمون نفسه كثيراً ، ولا يهتم

اهتماماً خاصاً باللغة ولا شك أن هذا الأسلوب لا يمكن أن ينسجم مع المؤلفات العلمية التى تطلب جدية ووقار ، والناس الذين يعايشون هذا الأسلوب أيضًا فى المؤلفات التاريخية والعلمية ستظل محاولاتهم فاشلة ، ويتضح أن أسلوبهم غير ملائم تماماً ومثيراً للسخرية.

وترتبط القصص والروايات بالفنون الجميلة ، وبقدر ما تكون لغتها أكثر بساطة ووضوح ومتعة تكون أكثر روعة وجاذبية ، وعندئذ ستعتبر ضمن الفنون الجميلة ، والمؤلفون الذين نسوا هذا السر ولم يكترثوا به كان نصيب قصصهم ورواياتهم اليوم زاوية النسيان ، بينما المؤلفون الذين يتمسكون فى قصصهم بالتنوع تكون قصصهم مقبولة للناس وتدخل أعمالهم فى إطار الفنون الجميلة.

وقد ولد رواج أسلوب ميرامن الرغبة فى تقليده لدى كثير من المؤلفين ، ومن بينهم مولانا نذير أحمد الدهلوى ، فهو جدير بالذكر هنا بشكل خاص ، حيث تتجلى كثير من لمحات "باغ وبهار" فى روايته "التوبة النصوح" وعند مقارنة اللغة والأسلوب عند كل منهما سوف تتضح التغيرات التى حدثت فى خلال مائة وخمس وعشرين سنة ، وسيبدو كذلك قدر من المماثلة والتطابق فيما بينهما ، وتتجلى ومضات أسلوب ميرامن كذلك عند مولوى راشد الخيرى وبشير الدين أحمد الدهلوى من المقلدين لمولانا نذير أحمد الدهلوى.

وأنقل فيما يلى اقتباساً من باغ وبهار سيتضح منه خصوصيات لغته وأسلوب بيانه وجمالياتهما:

"اسمع يا عزيزى! أنا ابن ملك إقليم منتصف النهار هذا وفلذة كبده ، وبعد ولادتى جمع الملك الكهنة وضاربى الرمل وعلماء الفلك وطلب منهم أن ينظروا فى طالع الأمير ويفحصوه ويقيموا ولادته ، وأن يعرضوا على حضرته الحقيقة بالتفصيل مهما كانت ، لحظة بلحظة وساعة بساعة وفترة بفترة ويوماً بيوم وشهراً بشهر وسنة بسنة، واتفق الجميع طبقاً لأمر الملك أن يشحذ كل منهم علمه ، وتضرعوا بفضل الله أن يولد الأمير فى الساعة المباركة التى يرغبون فيها، وكانوا يريدون أن يكون كالإسكندر فى حكم البلاد ومثل أنو شيروان فى عدله ، وأن يتوفر فيه العلم والفضل بحيث يتمكن من

إنجاز العمل الذى يميل إليه قلبه بنجاح ، وأن يكتسب سمعة فى الكرم والشجاعة بعد أن نسى الناس حاتم ورستم، ولكن رؤية الشمس والقمر حتى الرابعة عشرة من عمره تشكل له خطراً عظيماً ، بل إن هذا الوسواس قد يريق دماء كثير من الناس بجنون ، ويخرج إلى الغابة بعد أن يضطرب من المعمورة ويأتنس بالطيور والبهائم، ولكنه لو التزم بألا يرى الشمس والقمر ليل نهار ، بل ألا تقع عينه على السماء كذلك حتى تنقضى هذه المدة بخير وسلام ، فإنه سوف يحكم بقية عمره بطمأنينة وراحة بال.

وبعد أن سمع الملك هذا الكلام ابتنى لى هذه الحديقة ووضع تصميماً لكل من المنازل فيها ، وأمرنى بأن أتربى فى السرداب (الجب) وأمر بإعداد برج من اللباد فوقى ليصفى فيه أشعة الشمس وضوء القمر، وبدأت أنشأ فى هذا القصر الشامخ حيث ترضعنى المرضعة ويحافظ على ويحمينى بعض الخواص والخدم والمربيات ، وعين لى أستاذاً عالماً محنكاً لتربيتى ، وتعلمت كل فن وأدب وتدربت على الكتابة بالأقلام السبعة ، وظل جلالة الملك يسهر على دائماً وكانوا يعرضون على جلالته يومياً أحوالى لحظة بلحظة ، وكان فى هذا القصر جميع ألعاب الدنيا ، فكنت ألعب بالورود المتعددة الألوان وكان يوجد فيه جميع نعم الدنيا من الطعام فأتناول منها ما أريد ، وعندما بلغت العاشرة من عمرى كنت قد اكتسبت العديد من المناقب والمؤهلات" (باغ وبهار ص ١٠٤).

ولم يكن هدف القصص القديمة التسلية وحسب، بل كانت تتضمن تلقين بعض القيم الخاصة ولكنها كانت تلتزم بهذه الطريقة فى التعليم بحيث يحصل القارئ منها على العبرة تلقائيّا دون أن تسأم طبيعته من أقوال النصح، وبعد انتهاء الكتاب نعاود النظر مرة ثانية فى موضوعاته ، فيتضح الهدف من تعليم المؤلف ، فبعض أهداف القصص القديمة على سبيل المثال هى تحفيز الأمراء وأولاد الأثرياء على الكرم والسخاء والعدل والرحمة، وترغيب الطبقة المتوسطة من الناس فى التجارة والسياحة والتنزه ، وكان قد تقرر أن أى مشكلة فى الزواج تنحصر فى حل سؤال ، حتى تشوق الشباب فى التضحية والمغامرة، ويوجد هذا النوع من التعليم فى "باغ وبهار" أيضاً ، ومن التعاليم التى كان ميرأمن يرغب فى ترسيخها فى ذهن القارئ أن القدر أمر ثابت

وراسخ ، فلو أراد الإنسان منع أى عمل محتوم ولو كان يعلمه من قبل فإنه لن يستطع أن يمنعه مطلقًا فعندما سيحين وقت هذا الأمر المحتم ، ولو ارتكب أحد مثل هذا الخطأ ، فستفشل جميع الحيل فى منعه ، والشخص الذى من نصيبه أمر ما لن تستطع أى قوة فى الدنيا منعه ، وتؤكد أكثر الحكايات على هذه المسألة ، فمثلا بعد أن غضب الملك على أميرة البصرة طردها معدمة تمامًا ، ثم أصبحت ثرية من جديد ، أو أن أمير منتصف النهار قد أصيب بالجنون فى غضون أربع عشرة سنة ، بالرغم من وجود آلاف الحيل والتدابير.

والأمر الثانى الذى يرغب ميرامن فى أن يثبته فى ذهن القراء هو أن هناك تدبيرًا خفيًا وباطنيًا فى هذه الدنيا فضلاً عن التدبير الظاهرى ، فعندما يواجه إنسان ما مشكلات متعاقبة فإنه يرغب فى أن يقتل نفسه بعد أن يضيق ذرعًا ، بها عندئذ يأخذ بيده أحد الشيوخ والزهاد ويخبروه بحل مشكلاته مثلما يفرج مولانا كربة كل درويش وينقذهم من الموت.

والأمر الثالث الذى يريد المؤلف أن يخبر به قراءه هو لماذا لا ينهمكون فى البحث عن أسمى الغايات بالنسبة لهم ، ولو أن هناك شخصًا أكثر حاجة واضطرابًا فعليه أولاً أن يكرس إرادته لتحقيق مراده. ويريد المؤلف من توضيح هذا الأمر أن يرسخ فى الأذهان أنه لو أن شيئًا يمكن أن يجعل الإنسان فى وضع جيد فى الدنيا بعد الملك والحكم لكانت التجارة ، والتجارة بمعنى ألا يجلس الإنسان فى مكان واحد، بل يمكن أن تسنح له الفرصة لرؤية عجائب العالم والتنزه والسياحة فى كل البلاد، وهكذا تظهر طرق وأساليب جديدة فى الحياة من مثل هذه المشاهدات العالمية ، وهذه طريقة مفيدة الغاية فى تنمية العقل والعلم

واختصت القصص القديمة بميزة أخرى ، حيث ترد قصة ثانية فى ثنايا القصة فتضاعف من متعتها ، وهدف المؤلف أن يجعل القراء ينتظرون فترة من الوقت حتى يتضاعف شوقهم . ونجد أمثلة عديدة على هذا فى "باغ وبهار" فمثلا ترد قصص ملكة سرنديب وتاجر أذربيجان فى قصة "خواجه سك برست" أى السيد عابد الكلب.

إن القصاصين القدماء عندما كانوا يعرضون مشهدًا تمثيليًا لأيَّة مسرحية أو عرض ، فإن العديد من الألفاظ والمصطلحات المرتبطة بها كانت تذكر كلها معًا جملة ،

وتوجد هذه الخصوصية فى "باغ وبهار" أيضًا مثل أنواع اللصوص والمراتب المختلفة للخدم، ولوازم الولائم، وأدوات الإضاءة، والأشياء الخاصة بالألعاب النارية ، والأسماء المختلفة للخادمات ، وأنواع الرقص والغناء وغيرها حيث تذكر بالتفصيل الكامل.

وبقراءة "باغ وبهار" تزدحم أمام الأعين صور بعينها للأوضاع الاجتماعية وطريقة الحياة فى العصر القديم ، ويتضح من مطالعتها أن بعض الملوك فى ذلك العهد كانوا يبقون خارج العاصمة، ثمانية أشهر فى السنة من أجل تدبير شئون المملكة والسهر على الأقاليم ورعايتها وكانوا يقضون موسم المطر فى العاصمة ، وكانت النساء المسلحات يقمن بحراسة القصور الملكية، وكان يعهد إليهن بجميع الترتيبات الداخلية وكانوا يطلقون عليهن اسم "قلما قانيان" وارد بيكنيان" وكان العبيد الأحباش أكثر الموظفين الموثوق بهم لدى الملك ، وكانوا يعتبرون أوفياء بشكل عام ، وكانوا محرم أسرار قصور الحريم ، وكانت الأميرات يطلعنهم على أسرارهن ، ويستعن بهم فى أعمالهن من وقت لآخر، وكانوا يبقون بغير كلفة مع الأميرات بشكل عام وفضلاً عن هذا كانوا واقفين على جميع أسرار الأميرات ومشاكلهن وكانوا يقاسموهن أعمالهن، وكانت الأميرات مثقفات ، يفقن بفضائلهن كثيرًا من النساء ، وكان يعهد إلى أكثر الأميرات بالإشراف على المطبخ وكن يقمن بأنفسهن بالعناية بالأطعمة وترتيب مستلزماتها وخاصة فى مناسبات الضيافة والمآدب ، وكن يرتدين فى ذلك الوقت ملابس عادية وبسيطة ، ولم يكن هناك أى رواج للحجاب بين الأميرات وبنات الأثرياء من الطبقة العليا وكن متحررات كثيرًا فى نمط حياتهن الاجتماعية ، وكن يخترن الزوج وفقًا لرغبتهن، وكن يُستخدمن فى التجسس على النساء فى القصور ، ويجدن العون الكبير منهن فى شئون القصور وخاصة فى اكتشاف الجرائم الجسيمة.

وكان الناس بشكل عام يقرون الضيف ويصرون على بقاء الضيوف والمسافرين عندهم لمدة ثلاثة أيام ، ولم يكونوا يتوانون دقيقة واحدة عن جبر خاطرهم ، ولم تكن طبقة الأمراء المسلمين يحترزون من شرب الخمر، وكانت محافل الغناء والموسيقى

تحتدم بلا تكلف، وكانت المغنيات والراقصات من الفتيات يرتدين ملابس فاخرة مزركشة ويرقصن ويغنين فى الحفلات، وأكثر المضيفين يجعلون ضيوفهن يبدلون حللهم دون كلفة لتكون ملائمة للحفل ، وكانت الأسر الثرية تعد حللا متعددة من الثياب لمثل تلك المناسبات ، وكانت المعتقدات الدينية للمسلمين فى ذلك العصر راسخة وقوية ، وأحيانًا كانت تتاح الفرصة للتجار والسياح من أصحاب الأديان الأخرى للتبشير بدينهم دون تكلف أو مشقة ، وكان الزواج من نساء من قوميات أخرى وإدخالهم فى دينهم قد انتشر انتشارا عظيمًا، وكان الخاصة والعامة يعتقدون اعتقادًا راسخًا بالسحر والنجوم ، فعندما يولد طفل فى أسرة غنية ، كانوا يستدعون العرافين فورًا لقراءة طالعه ويستفسرون عن أحوال حياته القادمة ، وكان يعتنى بالأطفال وتتم تربيتهم طبقًا لنصائح العرافين ، ويرجع إليهم فى الأمراض العضال ، وكان معظمهم يستشيرون الأطباء، وتعقد التعاويذ والتمائم حسب نصائحهم ، وتوزع الصدقات ، المهم أنهم يتشاورون مع العرافين فى جميع الأمور المهمة فى الحياة مثل مناسبات الزواج وبناء القصور والسفر والسياحة ، ويستفسرون منهم عن الساعة المباركة والتوقيت المناسب ، وكان المسلمون يربطون على سواعدهم روبيات الإمام ضامن عندما يذهبون للسفر وترفعها النساء بعد عودتهن من السفر، ويعربن عن متعة بالغة من الأشياء الغربية والعجيبة والخارقة للعادة ، وكان الاعتقاد العام فيما يتعلق بالنساك والزهاد الدراويش أنهم العون وقت المصائب والمشكلات ويعالجون الأمراض العضال ، وكان الاعتقاد بالنسبة لأقطاب الدراويش أنهم كلما أسرعوا فى الذهاب واللجوء إليهم فإنهم لن يفارقوا الحياة.

المهم أن "باغ وبهار" مجموعة من الصور الصادقة لطريقة الحياة الاجتماعية فى ذلك العصر وللزواج وحفلات العرس، والموت والحياة وغيرها من العادات والتقاليد ومعتقدات عوام الناس وأوهامهم وغيرها ، وإظهار الحياة الاجتماعية فى القصص هو قوه تاريخية يحسب حسابها.

كنج خوبى :

أى كنز الجمال ، وهو العمل الثانى لمير أمن ولكنه لم يحقق شهرة على الإطلاق ، ولم يكن يسمع عنه إلا الاسم فقط ولكن لم يطلع أحد على تفاصيله فى مكان ما ، ولم يكشف عن نسخة مطبوعة أو مخطوطة منه فى أى مكتبة من مكتبات أوربا ، ومن حسن الصدفة أنه قد عثر على نسخة قديمة وبالية فى المكتبة الآصفية مطبوعة سنة ١٢٩٢م ويتضح من قراءتها أن ميرأمن كتبها بعد تأليفه "باغ وبهار" وقد كتبت أيضًا بأمر من الدكتور جل كرست ، وهى ترجمة لكتاب "أخلاق محسنى" ذائع الصيت لملا حسين الواعظ الكاشفى، وملا حسين الكاشفى مؤلف معروف ومشهور فى الفارسية وكل عالم بالفارسية ومتخصص فيها يعرف كتابيه أنوار سهيلى وأخلاق محسنى ، وكتب الكاشفى أيضًا تفسيراً للقرآن بالفارسية باسم "تفسير حسينى" وكتاب "أخلاق محسنى" كتاب معروف للغاية فى الأخلاق ، وقد أدى ميرامن خدمة جليلة للأردية بترجمته إلى اللغة الأردية ، ويذكر بنفسه فيما يلى ما يتعلق باسمه وتاريخ تأليفه :

"بدأت الكتابة فيه بعد أن انتهيت من تأليف باغ وبهار فى سنة ١٢١٧هـ الموافق ١٨٠٢م ولأن الإنسان يرغب فى العديد من المحاسن المفيدة للحياة الكريمة والسمعة الطيبة لذا دونت فيه كل هذا وسميته "كنج خوبى".

واستعمل ميرامن فى ترجمته الابتكار والجدة ، ومع أنه لم يستخدم فيها تلك الحرية التى استخدمها فى "باغ وبهار" إلا أن ترجمته حرة كذلك ، ولم يتقيد بالترجمة الحرفية ولهذا فإنه نفسه يكتب فى هذا الصدد:

"لكننى لم أر أى متعة أو روعة فى كتابه المعنى كما هو بعينه فى الفارسية فقط ، لذا فإننى أخذت معانيه وذكرت جميع الأحداث بتعبيراتى الشائعة".

ولأن هذا الكتاب يقدم النصائح الأخلاقية ضمن الحكايات، لهذا لم يتنازل ميرامن عن الجدية فى نوعية الكتاب بل أبقى على رصانة الكتب الأخلاقية إلى جانب لغة الحياة اليومية وهذه إحدى محاسنه والتى جعلت من ترجمته ترجمة ناجحة ، وفيما يلى نذكر اقتباساً مختصراً نستطيع أن نقدِّر منه لغة هذا الكتاب وأسلوبه.

"يحكى أن أحد العظماء عندما سلم أمانة حياته لملك الموت ، وأوصل متا ع حياته من هذه الدنيا الفانية إلى دار المقر ، رآه شخص ما فى الحلم وسأله : قل لى ما الأحداث التى وقعت لك بعد الموت وكيف حالك الآن؟ أجابه بقيت بنفسى لفترة تحت عقاب العذاب وكنت أسيرًا فى مخالب الشاهين الشديدة ، فخلصنى حضره الكريم بكرمه من هذه الحالة وغفر كل ذنوبى. فسأل السائل سؤالا آخر : ما أسباب وبواعث هذا؟ فاحك لى ما تعرفه وبأى طريقة نجوت. فقال كنت قد بنيت نزلا للمسافرين فى أحد الميادين لعل أحد الفقراء يسلك الطريق فى الأيام التى تكون فيها شمس الظهيرة متقدة فيجلس فيها ويستظل بظلها ويستريح بها للحظات فإنه عندما يثلج قلبه وتقر عينه ويستريح من وعثاء الطريق ويهنأ بالاً يدعو من قلبه باستكانة وتواضع يا إلهى اصفح عن ذنوب بانى هذا النزل ، وبوئ روحه الفردوس ، وقد أصاب سهم دعائه علامة القبول ، وأخرجنى من حفرة جهنم وأمر بإسكانى غرف الجنة" (كنج خوبى طبعة مطبعة محبوب. بومباى ١٢٩٢، ص ٨٤).

سيد حيدر بخش حيدرى

سيد حيدر بخش حيدرى من أشهر الكتاب وأكثر المؤلفين تأليفًا للكتب فى كلية فورت وليم ، وكان مولده فى دهلى ، لكن لا نستطيع معرفة سنة ولادته ، واسم والده سيد أبو الحسن ، وقد قدم آباؤه وأجداده إلى الهند من وطنهم النجف الأشرف فى قديم الزمان ، واختاروا العيش فى دهلى ، بعد أن أمضى الوالد حقبة من الزمن فى دهلى ضايقته صروف الدهر بسبب التفكير فى المعاش ، وجعلته فى النهاية يودع وطنه دهلى ويخرج من دهلى فى صحبة " لا له سك ديورائى" متوجهين إلى بنارس.

ومع أن الخريف كان قد بدأ فى حديقة الأدب فى دهلى فى ذلك الوقت ، وكانت هناك قلة قليلة من الناس يفتخرون بدهلى على حق ، وكانوا فى هذه الحالة المزرية يغتنمون الفرصة هناك كالأدباء وأصحاب الفن فيذكرونهم فى مجالسهم واجتماعاتهم بجلسات وندوات بالعهد الأكبرى والشاهجهانى ، وبالنسبة لحيد بخش كان تركه الحياة فى دهلى فى الظاهر من سوء الحظ ، لأنه لن يستطيع أن يجد فى أيَّة مدينة المجالس العلمية والشهرة العلمية التى كانت فى دهلى ، لكن حالفه التوفيق بعناية الله بحيث حصل فى مدينة بنارس على أعلى مراتب التعليم الأدبى ، وسنحت له الفرصة ليعب من فيض صحبة أصحاب الكمال والأدباء.

وبالصدفة عين الأمير على إبراهيم خان خليل رئيس محكمة بنارس فى عهد اللورد هستنجز، وكان من سكان بتنه وكانت لدية موهبة علمية فى اللغة الفارسية ، أما عن مؤلفاته فعددها كبير جداً ، ولديه تذوق رفيع للشعر وفن الشعر ، وكان يعد من فحول الشعراء وكبارهم فى عصره(١١) . ومن حسن حظ أبى الحسن أنه وجد فى

(١١) سترد تذكرة مفصلة عن خليل ضمن الحديث عن مرزاعلى لطف (المؤلف)

بنارس مثل هذا الشخص الجدير بتعليم ابنه ، وهكذا فقد سلم حيدر بخش إليه وتوفرت له مهارة فى العلوم المتداولة بسرعة فائقة بسبب فيض تربيته، وسنحت له الفرصة إلى جانب هذا كذلك للوقوف على روائع الشعر وفن الشعر ، ودقائق الأدب، وقد كلف خليل كذلك بوظيفة " مساعد " عالم اسمه القاضى عبد الرشيد الذى كان عالمًا متبحرًا ، فتضلع حيدرى على يديه فى الأدبين العربى والفارسى بسرعة كبيرة ، وإضافة إلى هذا فقد تلقى العلوم الدينية مثل الحديث والفقه والتفسير والسير على يد مولوى غلام حسين غازى بورى – وكان المولوى المذكور مساعدا فى وظيفة فى المحكمة لدى على إبراهيم خان.

وكان الدكتور جل كرست قد بدأ فى جمع كُتَّاب النثر الأردى والموهوبين من الأدباء من مختلف مناطق الهند فى كلكتا للعمل فى كلية فورت وليم ، ولهذا السبب توجه حيدرى أيضًا إلى كلكتا ، وألف كتابًا بمناسبة السفر باسم "قصة مهر وماه" أى قصة الشمس والقمر ، وقدمه إلى الدكتور جل كرست لمعاينته ، وقد أعجبه جمال موضوعاته وسلاسة أسلوب بيانه وصفاؤه كثيرًا ، وعينه موظفًا فى زمرة كتاب الكلية، وبعد حصوله على الوظيفة فى الكلية ، ترك حيدر بخش لفترة الوظيفة ، وبدأ حياة علمية خالصة وظل يعمل بالتأليف والتصنيف حتى اللحظة الأخيرة.

ولم يكتب كتاب التذاكر أيضًا شيئًا يتعلق بحيدر بخش ، كما تخلو تذاكر معاصريه كذلك من سيرته ، وكان كل ما ذكره عبد الغفور خان نساخ[١٢] هذا القدر فقط:

"تخلصه حيدرى وكان حيدر بخش الدهلوى فى كلكتا سنة ١٢١٦هـ وقد اطلعت على كتابه آرايش محفل أى رحلات حاتم السبعة" وبعد ذلك نقل هذا البيت من أشعاره:

– عندما تفكر الزهرة فى أن تدانيك ، يحمر وجهها من صفعات الصبا[١٣].

قد ظلت وقائع حياته فى طى الخفاء بسبب عدم اهتمام كتاب التذاكر ، وما ذكر آنفا مقتبس من مقدمات مؤلفاته نفسها ومن غيرها ، ولا أستطيع القول جازمًا إلى متى

(١٢) نساخ : سخن شعرا ص ٢ (المؤلف)

(١٣) هذا الشعر لسوْدا انظر آب حيات ص ١٧٦ وفى المصرع الثانى فقط كلمة "تهبيرا" بدلا من "طمانچه"

ظل موظفًا فى كلية فورت وليم وفى أى سنة استقال من هناك، وبالصدفة وقع نظرى على فقرتين تتعلقان بحيدرى فى تذكرة "رياض الوفاق" تأليف ذو الفقار على مست وقد ألفت فى سنة ١٢٢٩هـ وتضمنت ذكر أحوال شعراء الفارسية فى بنارس وكلكتا فيذكر مست أن "حيدرى " كان فى بنارس سنة ١٢٢٩هـ، وكان كاتبًا لفترة من الوقت فى كلية فورت وليم، ويتضح من هذا أن حيدر بخش كان قد استقال من وظيفة كلية فورت وليم قبل سنة ١٢٢٩هـ بكثير ورحل بعد ذلك إلى بنارس التى كان قد اتخذها وطنًا ، وقد أقر تاريخ وفاته سنة ١٨٢٣م ، بناء على قول شفهى ، وقد كتب الدكتور أسبرنجر هذه الرواية الشفوية للكاتب غلام حيدرى ، وهى أن صديقه حيدر بخش قد توفى فى السنة المذكورة، وكان الكاتب غلام حيدر صديق حيدر بخش وموظفًا فى كلية فورت وليم ، وهذه السنة جديرة بالقبول فى ذلك الوقت لأنه لا يوجد أى رأى سوى رأيه.

والآن يجب علينا إلقاء نظرة مختصرة على مؤلفاته بصرف النظر عن أحوال حياته، من المعروف أن له عشرة كتب أو أحد عشر كتابًا ، إلا أن الكتب التى عثرنا عليها ثلاثة فقط ، وكانت لحيدر بخش حيدرى قدرة بليغة فى كل من النثر والشعر، ومع أن شعره لم ينشر على هيئة ديوان أو كليات ، لكن يمكن أن نحكم على كل شعره من خلال الغزليات والأشعار التى عثرنا عليها بشكل متفرق ، وليس فى شعره مثل هذه الميزة الخاصة التى تجعله يستحق مكانة بارزة بين شعراء عصره ، ولكن لا شك أنه يوجد فى شعره بساطة وسلاسة ، وقد قدح زناد فكره فى جميع فنون الشعر ، وهناك نوع من التمهيد فى جميع أشعاره ، ولا تتضاعف قوة شعره فى صنف خاص من أصناف الشعر ، ولا تقل فى صنف آخر ، ولم تكن شهرته وصيته عن طريق الشعر بل إن أعماله النثرية قد منحته مكانة خاصة فى الأدب الأردى ، وأعماله هذه تخلد اسمه فى الحاضر والمستقبل ، ولم ينشر ديوانه ولم نستطع الحصول على أى مخطوط له ، ولكن يوجد جزء كبير من بكائياته ومراثيه وغزلياته فى كتابه "كل مغفرت" أى زهرة الغفران ، وفيما يلى ننقل بعض أبياته الشعرية على سبيل المثال:

- تبكى السماء والأرض على فراقك ، وينشق الصدر والقلب ويمنحك الروح الطاهرة.

- يا حسين بن على أنا متعطش لذكراك ، ويتفجر صدر الجبل ويبكى الماء الجارى.

- كن فكان الجسد وأنت فيه كالروح الطاهرة، ماذا أقول عن هذا الألم ؟ فقد بكى كن فكان.

- نحن أهل الأرض لم نعقد لك مأتمًا ، فجنة الرضوان وروضة الجنان ينوحان.

- إن آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى يتأوهون من الغم، ويبكيك جبريل حامل أسرار الحق.

- حتى أهل بيت المصطفى يبكون، ويفيض بالدمع الحجر الأصم ويذرف الدمع كل إنس وجان.

- ماذا أقول يا أصدقاء ؟! فالبكاء سكينة ، وهكذا ينوح الشباب والشيوخ.

- ماذا أكتب يا أهل العباءة عن الحال المزرى لحيدرى، فقد تفتت كبده وصار الوجه كالكبد.

يعد كتاب "قصة مهر وماه" فى الغالب أول مؤلفات حيدر بخش ، وقد كتب هذا الكتاب فى أوائل عام ١٢١٤هـ ، ومثل بين يدى الدكتور جل كرست وقدمه إليه ، ثم توظف فى كلية فورت وليم، وكتابه الثانى قصة "ليلى ومجنون" ترجمة أردية للمثنوى الفارسى "ليلى ومجنون" لأمير خسرو الدهلوى ، انتهى من تأليفه سنة ١٢١٤هـ ولم نعثر على هذين الكتابين ، ولهذا لا نستطيع ذكر أى شىء أكثر من هذا فيما يتعلق بهما.

طوطا كهانى :

أى قصة الببغاء ، وهو كتابه الثالث الذى احتدم النقاش حوله ، وهو مكتوب كذلك فى بعض المخطوطات "توتا كهانى" وهذا خطأ النساخ فى الغالب ، ويذكر أن كتاب "شكاسب تنى" كان قد كتب باللغة السنسكريتية فى الزمن الغابر ، ومعنى شكاسب

تنى "سبعون حكاية قصها الببغاء" فعندما استوطن المسلمون الهند ، بدءوا فى نقل كتب الأدب والعلوم والفنون الأخرى هنا إلى لغتهم أى اللغة الفارسية ، وقاموا بترجمة عشرات الكتب السنسكريتية والهندية إلى الفارسية ، ومن بينها هذا الكتاب أيضًا، وكان مولانا ضياء الدين نخشبى أول من ترجمه إلى الفارسية فى سنة ٧٣٠هـ - ١٣٣٠م لكنه أخذ اثنتين وخمسين قصة فقط من سبعين قصة ، وسمى ترجمته الفارسية "طوطى نامه" وكان مولانا ضياء الدين نخشبى من أكبر علماء عصره ومؤلفا عظيما بالفارسية وكان موطنة "بدايون" وتوفى سنة ٨٥١هـ ، ومن مؤلفاته المشهورة(١٤) والرائجة بوجه عام الجزئيات والكليات ، والعشرة المبشرون ، وسالك السلوك فضلاً عن طوطى نامه، وكانت لغة طوطى نامه لمولانا نخشبى صعبة وغير سلسة وبالرغم من هذا حصل على شهرة عريضة وظهرت لها من بعده مختصرات عديدة باللغة الفارسية ، اشتهر من بينها اثنان بشكل خاص، الأول للشيخ أبى الفضل وكتبت فى منتصف القرن العاشر، والآخر لملا سيد محمد قادرى ، وقد نالت القصة المختصرة الأخيرة شهرة واسعة أيضًا. وكما يذكر حيدرى فى مقدمة ترجمته أنه ترجمها إلى الأردية ، وكان هناك شخص قبل حيدرى بزمن طويل ولم نستطع معرفة اسمه ترجم هذا المختصر إلى اللغة الدكنية سنة ١١٣٢هـ، وتوجد نسخة مخطوطة منها فى المكتبة العامة للجامعة العثمانية ، وأخرى موجوده فى المتحف البريطانى، وفى سنة ١٢١٥هـ ترجم حيدرى طوطى نامه بإيعاز من الدكتور جل كرست وسماها طوطا كهانى وهكذا يكتب فى مقدمتها:

" هذا سيد حيدر بخش المتخلص بحيدرى ، شاهجهان آبادى العالم ، وربيب المجلس الخاص للأمير على إبراهيم خان المرحوم ، وتلميذ غلام حسين خان غازى بورى، وقام السيد العظيم الشاعر ... جليل القدر جون جل كرست دام إقباله بتشجيعى كثيراً على أن أنقله إلى الفارسية أيضًا، ولكن بموجب أوامره قمت سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م بترجمة كتاب طوطى نامه لمحمد قادرى وأصله كتاب طوطى نامه لضياء الدين نخشبى وفقًا للتعبيرات الشائعة فى اللغة الهندية ، والعبارات السلسة والكلمات المتنوعة المرغوب فيها باللغة الأردية الفصحى وسميته "طوطا كهانى".

(١٤) مولوى سيد شمس الله قادرى حيدر آبادى: أردوى قديم ص ١١٥ (المؤلف)

وقد اختار ملا محمد قادرى خمسًا وثلاثين قصة فقط من طوطى نامه لمولانا نخشبى ثم قدم خلاصة هذه القصص، وهكذا نلاحظ وجود العديد من القصص التى تقتبس اقتباسًا طويلاً من طوطى كهانى التى نشرها الدكتور جل كرست فى البداية فى كتابه "بياض هندى" فى طوطا كهانى حيدرى ، وقد نشر الكتاب كاملاً أول مرة من قبل الكلية باهتمام عظيم سنة ١٨٠٤م وأدخل ضمن مقررات الكلية وقد حصل هذا العمل على شهرة عظيمة ، وطبعت منه حتى الآن عشرات الطبعات فى مختلف مطابع الهند، وكان دنكن فوربس قد نشر طبعة أنيقة فى لندن بعناية فائقة فى سنة ١٨٥٣م ، وملحقًا بها قاموس لجميع الكلمات الصعبة والمهمة فى نص الكتاب ، وفضلاً عن هذا فقد ترجمه أحد الإنجليز وهو ج. أسمال إلى اللغة الإنجليزية ، وفيما يلى تقتبس جزءًا من القصص :

"عندما غربت الشمس وطلع القمر ذهبت القبرة عند الببغاء بصدر ملؤه الحرقة وعينين دامعتين ، متأوهة وبدأت تقول: أيها الببغاء ذو الرداء الأخضر: إنى أموت من غم الحب، وكل ليلة أنسى نصيحتى وحديثى. شعر (لا تسمعنى أحاديث النصح، فما فائدة النصح لى أنا العاشق).

قال الببغاء :

ماذا تقولين أيتها القبرة؟ يجب الاستجابة لكلام الأصدقاء لأن الذى لا يستجيب لكلام الأصدقاء تسوء أحواله ويندم، وهكذا فإن المرء الذى لا يقتنع بقول الصديق يكون نادمًا أكثر. قالت القبرة: يا ببغائى العزيز، اذكر أيَّة عبارة ثقلتها من صدقتك. قال الببغاء : كان هناك أربعة أصدقاء أغنياء فى إحدى المدن وبالصدفة أصبح الأربعة مفلسين فقراء فذهبوا إلى أحد الحكماء ، وكشف كل واحد منهم أحواله أمامه عندئذ أخذت الحكيم الشفقة بهم وأعطى كل واحد من الأربعة خرزة الحكمة وقال: فليضع كل واحد منكم هذه الخرزة على رأسه ويمشى بها ، والذى تقع خرزة رأسه فى مكان ما عليه أن يحفر ذلك المكان وما يخرج منه فهو من حقه ، وفى النهاية وضع كل واحد من

هؤلاء الأربعة خرزة على رأسه ومشوا فى اتجاه واحد ، وعندما ساروا عدة أميال سقطت خرزة أحدهم فحفر هذا المكان فخرج له نحاس أصفر ، فقال لأولئك الثلاثة أنا أعتبر هذا النحاس أفضل من الذهب ، وعليكم أن تبقوا هنا معى لو رغبتم فلم يوافقوا على قوله وكانوا قد تقدموا إلى الأمام قليلاً وابتعدوا فسقطت الخرزة عن رأس الثانى فاستخرج من الأرض التى حفرها روبيات ، عندئذ قال للآخرين ابقيا معى فالروبيات كثيرة وسوف نعيش حياتنا ، فأفهماه أنهما لن يقبلا كلامة وتقدما للأمام فسقطت الخرزة من على رأس الثالث فحفر الأرض أيضًا فاكتشف ذهبًا ، وبدأ يقول للرابع نعلم الآن أنه لا شىء أفضل من هذا الذهب ، فلنبق هنا الآن ، فقال له لو ذهبت فسوف أكتشف منجم جواهر فهل أظل هنا؟! قال هذا ثم مشى فسقطت خرزته أيضاً بعد ميل تقريباً فحفر المكان فوجد حديداً فخجل كثيراً بعد أن رأى هذه الحالة ، وأخذ يقول فى نفسه : لماذا تركت الذهب ولم أوافق على رأى أصدقائى حقًا:

- الذين لا يقتنعون بكلام الصديق، يتشردون نادمين (طوطا كهانى. طبعة نول كشور ص٢٨).

و قام كل من ملا غواصى وابن نشاطى بترجمة طوطى نامه تأليف النخشبى فى ترجمتين منظومتين باللغة الدكنية، وكلاهما من أقدم شعراء اللغة الأردية وكانا يعملان فى بلاط ملوك الدولة القطب شاهية فى جولكنده وقد تمت ترجمة غواصى سنة ١٠٤٩هـ وأعد ابن نشاطى ترجمته فى سنة ١٠٧٦هـ ، وتعد هاتان الترجمتان من النماذج الأولية للشعر الأردى ، وقد اكتسبتا أهمية خاصة من هذا الاعتبار.

آرايش محفل :

آرايش محفل هو الكتاب الثانى المشهور والمعروف لحيدرى، وقد كتب عبد الغفور خان نساخ اسمه "هفت سير حاتم" فى تذكرته "سخن شعرا" وقد قص فيه قصصا مترابطة ومسلسلة تتعلق بحاتم الطائى، ولأنه ذكر نزهاته السبعة نجد نساخ يقول إن

الاسم الثانى يوافق الموضوع أيضًا، وكتبت هذه القصة بداية فى النثر الفارسى ثم ترجمها حيدرى إلى الأردية بأمر الدكتور جل كرست فى سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠٢م ، ولم تكن ترجمة محضة للنص الفارسى بل أضاف المترجم من جانبه الكثير من الحكايات وجعل القصة أكثر متعة بعد الكثير من التصرف والتعديل فى الكتاب الأصلى ونسبها إلى نفسه ، ومن هذا الاعتبار فإنه من المناسب القول بأن آرايش محفل تأليف حيدرى بدلاً من القول بأنها ترجمته ، فهو يكتب فى مقدمته للكتاب :

"أنه كلما سنحت الفرصة لى أضفت إليها طبقًا لما يوافق طبعى وسجيتى لكى تطول أحداث القصة ويسعد السامعون".

كتب المؤلف العبارة التالية فى نهاية الكتاب:

- إن تاريخ الانتهاء من هذه القصة الممتعة، يستخلص من "كنت قد أدركت فى نفسى أنه صعب جدًا" (أى بحساب الجمل) .

- قال شيخ حكيم فى سالف الزمان ، لماذا لا نكون فى مكان ما زينة المحفل " ١٢١٦هـ. "

وقد طبعت قصة آرايش محفل عدة طبعات منذ تاريخ تأليفها وحتى الآن ، وهذا دليل دامغ على انتشارها بين الخاصة والعامة، وقد انصرف نظر العامة عنها فى الوقت الحاضر مثلها مثل بقية القصص القديمة الأخرى ، ولكن أهميتها التاريخية كبيرة، فهذا الكتاب مثل غيره كتب بعبارات بسيطة وسلسة. ونذكر فيما يلى نموذجًا منه:

"قالت حسن بانو هذا هو السؤال الثانى، ما السر فى أن أحد الأشخاص كتب على بابه "افعل الخير وألق به فى البحر" فما الخير الذى فعله؟ فهب حاتم واقفًا بمجرد أن استمع إلى هذا الكلام، وأخذ يسأل حسن بانو عن ذلك الشخص؟ وفى أى مكان يعيش فقالت حسن بانو سمعت من مرضعتى أنه رحل من مكانه ، ثم استفسرت عن هذا الأمر بعد أن خرج من هناك متوكلا على الله، وبعد فترة وصل إلى غابة مخيفة وظل جالسًا ملتصقًا بجذع شجرة وقت المساء ، وفى تلك الأثناء ترامى إلى مسامعه من

أحد الاتجاهات صوت مؤثر ومفعم بالألم والآهات فانسابت الدموع من عينيه بمجرد سماعه ، وانفطر قلبه وقلت فى نفسى : انهض يا حاتم فهذا صوت شاب من بعيد وإنسان من عباد الله يبكى ، بعد أن ألمت به مصيبة .. ألا أساعده بعد أن سمعت صوته ؟ ألا أسأل عن أحواله ؟

بعد أن اعتمل هذا الكلام فى قلبه سلك الطريق إلى ذلك الاتجاه وابتعد قليلاً حتى وصل إلى ذلك المكان الذى كان ينبعث منه صوت النحيب ، فرأى شابا جميل المحيا ، جالسا على وجه الغبراء يذرف من عينيه جوهر الدموع على ورد خدية الرقيقين ، ويتأوه أهات مليئة بالحرقة وينشد هذه القطعة.

- أين أذهب ولأى صديق أبوح، عليك أن تفكر فى أحوال قلبى العليل.

- كل الذى يمر بى لا يستطيع أن يمنحنى المال ، ولسانى معقود لا أقدر على الكلام.

قال حاتم : أيها الشاب المتألم كيف حدثت لك هذه المشكلة التى جعلتك حيران مضطرباً إلى هذا الحد؟ قال: أيها المسافر أنا تاجر وتوجد مدينة عظيمة على بعد اثنى عشر ميلاً من هنا ويسكن هناك تاجر ثرى جداً اسمه حارس ، له بنت حورية كالقمر، وذات يوم كنت أتجول فى مكان ما ، ثم توجهت إلى هذه المدينة لتحصيل بعض أموال التجارة وجلست تحت قصر حارس ، لأستظل به من الشمس وفجأة نظرت ناحية القصر ، فتراءت لى امرأه حسناء كالقمر فساءت حالتى وعندئذ سألت أهل المدينة: من هذه؟ وقصر من هذا؟ فقالوا هذا قصر ابنة حارس وهو ثرى كبير ، فسألتهم مرة ثانية هل هذه الفتاة متزوجة أم لا؟ فقالوا أن والدها لا يستطيع أن يزوجها ، ولم يدر الحديث بينهما حول هذا الأمر ، وقد وضعت هذه الفتاة ثلاثة أسئلة لمن يرغب فى الزواج منها ، وسوف تتزوج الذى يجيب عن أسئلتها ، فذهبت إلى دهليز قصرها بمجرد سماعى لهذا الكلام ، وأخبرت الحارس ، فدعتنى إلى الدخول وأجلستنى على فرش نظيف ، ودعتنى قائلة لو تظل راعياً لعهدى وميثاقى فسوف أخبرك بأسئلتى. فقلت: تفضلى ، فقبلت على الرحب والسعة ، فقالت لو أجبت على قولى فسأظل لك ، والذى لا يكشف هذا السر سأمنحه روحى ، فقبلت ذلك عندئذ قالت:

السؤال الأول هو " هناك غار فى هذه المدينة بالقرب منا ولم يذهب أحد هناك حتى الآن ونهاية هذا الغار غير معروفة ".

والثانى هو " أن صوتًا ما ينبعث من الغابة فى كل ليلة الجمعة فاحضر لى من يفعل ذلك ".

والثالث هو "أن تحضر لى الخرزة التى على ظهر الثعبان" ففقدت حواسى مرة أخرى بمجرد سماعى لهذا الكلام، ولما كان ردى عليها قاسيًا ، سلبت أموالى وأمتعتى وذهبى وجواهرى بظلمها وطردتنى كذلك من مدينتها ، وحضرت إلى هذه الغابة مضطراً بعدة أسباب :

أولاً ذهب المال. ثانيًا أصبت بالخزى والعار. ثالثًا أصاب سهم الحب كبدى وانفض عنى أصدقائى وصرت فقيراً (آرايش محفل)

هفت بيكر :

أى الاشكال السعبة. ألفه حيدرى بالأردية على غرار هفت بيكر المثنوى الفارسى المشهور لنظامى الكنجوى، وقد انتهى من تأليف سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م ، وقد استخرج مرزا كاظم على جوان تاريخ تأليفه من هذا المصرع:

جان تازه هفت بيكر يه هوئى

وعلى حد علمنا فإن هذا المثنوى لم ينشر، وكانت هناك نسخة مخطوطة منه فى مكتبة شاهان أوده ، ولم نعثر على أية نسخة منه.

تاريخ نادرى :

ترجم حيدرى أيضاً كتاب "تاريخ نادرى" من الفارسية إلى الأردية، ويحتوى هذا الكتاب التاريخى على أحداث ووقائع مفصلة منذ ظهور نادر شاه ، وحتى وفاته سنة

١١٦٠هـ وكان محمد مهدى بن محمد نصير استرآبادى قد ألفه بالفارسية بادئ ذى بدء ، ولم يكن المؤلف معاصراً لنادر شاه فحسب ، بل ظل موظفًا لديه وقريبا منه، وكان يدون مثل هذه الأحداث فيه أولا بأول بشكل يثبت أنه مقرب منه، والاسم الأصلى لهذا الكتاب "تاريخ جهانكشاى نادرى" أى تاريخ نادر فاتح العالم، ولكنه مشهور باسم تاريخ نادرى بشكل عام ، وقد استحسن حيدرى هذا العرف العام نفسه من أجل ترجمته الأردية، وقد طبع الكتاب الفارسى الأصلى فى طهران وتبريز وبومباى ، ولكن من سوء الحظ أن الترجمة الأردية لم يكن من نصيبها الطباعة والنشر ، وقد أنجز حيدرى ترجمته فى سنة ١٣٢٤هـ ، وكتاب حيدرى هذا كتاب جدير بالتقدير ، وظل من أهم الكتب التى ظهرت فى اللغة الأردية بعد مرور مثل هذه الفترة من الزمن.

كل مغفرت :

(بكاف فارسية) أى زهرة الغفران. وكان ملا حسين الواعظ الكاشفى - وكتاباه أنوار سهيلى وأخلاق محسنى يعرفهما كل شخص - قد ألف كتاب "روضة الشهداء" تناول فيه أحوال شهداء الإسلام، وقد نقله حيدرى إلى الأردية باسم "كلشن شهيدان" أى روضة الشهداء ثم رتب مختارات منه باسم "كل مغفرت" ويحتوى هذا الكتاب على سيرة شهداء كربلاء فقط ، وقد ألفه باقتراح من صديق له فى سنة ١٢٢٧هـ بناءً على معتقداته الدينية وحبه لأهل البيت ، لكنه كان يضيف من جانبه نثرًا وشعراً من موضع لآخر بحيث يظهر وكأنه ألف كتاباً مستقلاً ، ويذكر بنفسه تاريخ تأليفه وسبب تسميته هكذا:

"من الواضح الجلى للمتألمين والمهمومين والمبتلين بالحزن والألم أن كتاب "كلشن شهيدان" هذا لحيدر بخش حيدرى كان أول ترجمة بلغة ريختة (الأردية) لروضة الشهداء فى العشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٢١٧هـ ، وقد ألفته بأمر من السيد الكريم مولوى سيد حسين على الجونبورى زاد لطفه ، والذى تجلب خدمته السعادة

الداخلية والقدر لهذا الحقير ، وقد انتقيت هذه النسخة من كتاب "ده مجلس أى المجالس العشرة ، وسميتها "كل مغفرت " لتكون محط أنظار كل من الخاصة والعامة ، وموضع تقديرهم واستحسانهم بحق محمد وآله الأمجاد".

وقد ألف العديد من الكتب على غرار روضة الشهداء التى تذكر عمومًا باسم "ده مجلس" لأن المسلمين صحيحى العقيدة يجتمعون يوميًا فى مكان ما فى الأيام العشرة الأولى من شهر محرم بشكل عام وينشدون جزءًا من كتاب "ده مجلس" هذا السبب نفسه كان يطلق على "كل مغفرت" اسم "ده مجلس حيدرى" ، لكنه كان يتضمن اثنى عشر مجلسا بدلاً من عشرة مجالس ، وهناك ثلاثة مجالس أخرى هامشية من بين المجالس الاثنى عشر ، وهى مجالس رياحين الإمام الحسين وكذلك المجلس العاشر والرابع عشر.

كان حيدرى متيمًا بحب أهل البيت ويعد "كل مغفرت" دليلاً دامغًا على حبه لهم واعتقاده الراسخ بهم ، فضلاً عن سرد أحداث الشهادة بطريقة مؤلمة ممزوجة بالبكاء ، كان يقرض " بكائية" من قريحته حول واحد من أهل البيت فى نهاية كل مجلس، وكان ينظم أيضًا رباعيات ومقطوعات وغيرها من الأشعار المؤلمة من مواضع أخرى ، وقد ألفت عشرات الكتب بالأردية لمجالس العزاء فى محرم ، إلا أن كتاب "كل مغفرت" نال أهمية خاصة من بينها، وقد حصل على الأفضلية بين كثير من كتب " الشهادة " من حيث الأسلوب وصفاء البيان، والروايات التى ذكرت فيه ، وكتابة شىء يتعلق بها تعد خارج نطاق بحثنا الآن ، ولا شك أننا نعتبر أنه من الضرورى القول بأن الروايات لم تفحص طبقًا لقواعد الدراية فى خضم حماس العقيدة ، إلا أن هذا الكتاب ضم الروايات المعروفة نفسها بشكل عام ، ومع ذلك لم يكدس حيدرى الروايات فى موضعها وفى غير موضعها مثلما هو الحال فى كتاب "عناصر الشهادتين" بل اكتفى ببيان كل شىء يتعلق بالرواية التى علم بأنها مقبولة وموثوق بها ، والكتاب خال إلى حد كبير من الحشو فى غير محله.

نشر "كل مغفرت" فى كلكتا سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ، وتلقفته أيدى المحبين لأهل البيت، ونشرت طبعتان أو ثلاث طبعات منه بعد ذلك، والنسخة التى أمامنا حصلت

عليها من مكتبة صد يقنا العزيز مولوى عمر يافعى الحيدر آبادى ، وطبعت سنة ١٢٨٧م فى مطبعة حيدرى ببومباى ، وهى نسخة نادرة جداً فى الوقت الحاضر ، ولم أستطع الحصول على أيَّة نسخة منه ، بالرغم من السعى المتواصل ، ولا توجد نسخ محفوظة منه فى المكتبات الكبرى فى أوربا ، وهناك مستشرق فرنسى يدعى برت ريان قام بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره فى باريس سنة ١٨٤٥م وهذا نموذج لأسلوب الكتاب:

"ذكر فى كتاب إيوان الرضا أن يا مجيب رسالة أهل البيت أقم مأتماً لأهل العباءة ، وابك وأحزن فى شهر محرم، ولا تجعل السعادة والسرور يعرفان طريقهما إلى قلبك، وسيمنحك الله أجراً عظيماً على هذا البكاء وهذا الحزن ، وسيبوئك مكاناً فى الفردوس الأعلى. يقولون أن عمرو بن الليث ملك خراسان كان من عادته وديدنه دائماً أنه عندما يحضر أى أمير معه مائة فارس مسلح ، وكامل العتاد يوفر له كل شىء ويمنحه وساماً ذهبياً يسعد به، وذات يوم كان يتفقد جيشه فأحصى مائة وخمسة وعشرين قائداً من أصحاب الأوسمة ، وعندما رأى عمر بن الليث هذا الجيش انخرط فى البكاء حتى غاب عن وعيه ، وعندما عاد إلى وعيه أمسك أحد الوزراء بيده ، وقال له: ماذا حدث أيها الملك وأى مكروه ألمَّ بك.

فقال له: أيها الوزير المحنك: لقد تذكرت الإمام الحسين - عليه السلام - بعد أن رأيت هذا الجيش كموج البحر ، وخطر على قلبى لو كان هذا الجيش المنتصر مع سيد الشهداء فى كربلاء ، لقضى على أولئك الكافرين ، ولكان النصر والفتح من نصيبه. وخلاصة القول أنه مات بعد أيام قليلة من حسن العاقبة هذا ، وفى الليل رآه شخص ما فى المنام وقد وضع على رأسه تاجاً مرصعاً ويرتدى خلعة ملكية موشاة عاقداً الخنجر فى خصره ، ومصطحباً الحور والغلمان معه ممتطياً جواداً مطهماً ويتنزه فى الفردوس الأعلى ، وعندما سأل قال: أيها الإنسان لقد كنت فى البداية أسير الغضب الالهى ، وتذكرت بعدها الألم والحزن على الإمام الحسين عليه السلام ، ومنحت صدقة البكاء على حالته المزرية، ولا شك أن كل من يشترك فى الحداد عليه ، ويبكى بعد أن يتذكر آلامه ومعاناته ، فسوف يشفع له البكاء والعويل يوم القيامة ويكون سبباً فى نجاته" (كل مغفرت ص ١٣٧).

* **كلزار دانش:**

أى روضة المعرفة، ولحيدرى عمل آخر هو "كلزار دانش" وهو ترجمة أردية للكتاب الفارسى المشهور "بهار دانش" أى ربيع المعرفة تأليف الشيخ عنايت الله ، ولم نعثر له على أيَّة نسخة كما لم يخبرنا حيدرى فى أيَّة سنة أنجز هذه الترجمة، و"بهار دانش" للشيخ عنايت الله قصة نصف تاريخية تقع فى عدة مئات من الصفحات ويحكى فيها بالتفصيل قصة الحب بين جهاندار شاه وبهره وربانو ومعارك جهاندار ومبارزاته ، ألفها سنة ١٠٦١هـ وقد أوضح المؤلف هذا الأمر فى المقدمة ، وهو أن هذه القصة لم تكن من إبداعه ومن بنات أفكاره بل كان قد سمع قصة "حسن وعشق" هذه على لسان برهمى شاب ، فقام بكتابتها بالفارسية ، وأمامنا نسخة خطية من أصل القصة الفارسية مكتوبة سنة ١٠٦٨هـ ، وقد حصلت عليها أيضًا من مكتبة مولوى عمر يافعى ، ولكن للأسف لم أعثر على ترجمة حيدرى وبقدر ما هو معلوم لدينا فإنها لم تطبع، ولم يكن لها نصيب من الشهرة والذيوع مثل بعض أعمال حيدرى الأخرى، وتخلو منها كذلك المكتبات الشرقية الشهيرة فى أوربا ، ومن الممكن أن تكون هناك نسخة غير كاملة محفوظة فى مكتبة من المكتبات المنزلية ، وقد نظم مرزا جان طبش "بهار دانش" شعراً بالأردية على غرار مثنوى سحر البيان ، وقد نشر هذا المثنوى ولاقى قبولاً ، وسيرد ذكره بالتفصيل عند الحديث عن طبش.

* **كلدسته حيدرى :**

أى باقة زهور حيدر، كان حيدرى قد ألف فى سنة ١٢١٧هـ كتابًا باسم "كلدسته حيدرى" علاوة على الكتب المذكورة آنفًا ، ويضم مقدمات موضوعاته المتفرقة ، ومجموعة من أشعاره ، ونستخرج تاريخ تأليفه من هذه العبارة: "بنا تازه كلدسته حيدرى" وهذا الكتاب لم يطبع وهو محفوظ على هيئة مخطوطات فقط وفيما يلى تفصيل لأجزائه الخمسة:

١ - مجموعة مراثى: وهى مراثى مؤلمة فى استشهاد سيدنا الإمام الحسين عليه السلام ، وباقى شهداء كربلاء وقد نظمت فى مناسبات مختلفة ، وتبدأ بهذا البيت من الشعر:

– صلوات بهيجتا هون مين اب اس إمام بر: جس نى كه سر كتاديا امت كى كام بر. (أى أصلى وأسلم الآن على الإمام الذى ضحى برأسه واستشهد فى سبيل الأمة) .

٢ – مجموعة حكايات: كتب فيها سيرة حياته وفيها أيضا أكثر من مائة قصة وحكاية.

٣ – مقدمة قصة مهر وماه.

٤ – مقدمة قصة ليلى ومجنون.

٥ – ديوان غزليات : ويحتوى على قطع وقصائد وهجائيات وأشعار متفرقة أخرى إضافة إلى الغزليات.

و فى بعض نسخ "كلدسته حيدرى" جزء سادس أيضًا فضلاً عن الأجزاء الخمسة وهو تذكرة لشعراء الأردية ولكنه كتاب منفصل وقائم بذاته ؛ ولهذا أذكره بعنوان منفصل فيما يلى:

كلشن هند:

أى روضة الهند، وتذكرة مرزا على لطف المؤلفة بهذا الاسم منشورة ومعروفة ، ونفصل القول فيها عند الحديث عن سيرة حياته ولا حاجة لتكرارها هنا، ولكن لسوء الحظ أن تذكرة حيدرى هذه لم تنشر حتى الآن ، ولم يلق أحد الضوء عليها ، وظلت فى طى الخفاء تمامًا حتى الآن ، ونقول إنه من حسن الصدفة أو سوء الصدفة أن كل من لطف وحيدرى سمى تذكرته "كلشن هند" وأن كلتا التذكرتين لم تؤلف فى عصر واحد ، بل بينهما سنة أو سنتان تقديمًا أو تأخيرًا ، وفى رأينا أن حيدرى لم يكن يعتبر عمله هذا عملا قيما ، ولم يقدمه بين يدى الدكتور جل كرست ، وإلا لم يكن من غير الممكن ألا يقدر الدكتور جل كرست مثل هذا العمل الجيد ، ولا ينشره من قبل الكلية، ولم يكن من الممكن أن يستكتبه تذكرة لكتاب النثر مثل تذكرة لطف المفعمة بالتكلف والشاعرية ،

ولا يقدر تذكرة حيدرى ، وذلك بسبب صعوبة تذاكر شعراء الأردية المتداولة والمشهورة ، وخاصة أن حيدرى كان يمتلك القدرة الكاملة على الكتابة بلغة سلسة وفصيحة وكان هو نفسه موظفًا فى كلية فورت وليم.

على كل حال فإنه يتضح من هذا السبب أن حيدرى نفسه لم يعتن بها ولم يفكر فى مراجعتها وطباعتها.

ويذكر حيدرى بمناسبة تأليفه لهذه التذكرة أنه ركب السفينة من بنارس ، ووصل إلى مرشد آباد فى ٢١ رجب سنة ١٢١٤هـ وكان قد عقد العزم غالبا على الذهاب إلى كلكتا ، عندما التقى بصديقه القديم مرزا محمد على الدهلوى فى الطريق بالقرب من غازى بور ، وكان كلاهما يسلك طريقا واحدة بالصدفة ، وكان المرزا المذكور متذوقًا جيداً للشعر وكان يحمل معه فى السفر عدة دواوين لشعراء الأردية ، فنصح حيدرى بكتابة تذكرة لسيرة الشعراء ، ورغبه فى هذا العمل عندما أعطاه العديد من الدواوين التى كانت معه ، وحفزه بإصرار كامل على هذا العمل وقد تم تاليف هذه التذكرة بترغيب وتشجيع منه ، وتاريخ تأليفها سنة ١٢١٤هـ ، ويمكن أن نستخرجه من القطعة التالية التى أوردها فى نهاية الكتاب:

- مرتب كرجكا جب تذكره مين ، زروى حق يه بولى شيخ اور رند.

- كهى تاريخ اس كى حيدرى خوب، اسى كهتاهى هراك كلشن هند.

وذكر لطف هذه القطعة التاريخية بعد مقدمة تذكرته:

- هرايك كل هميشه بهار اس حديقه كا، كهتاهى يون خزان سى كه توكيا بلشت هى.

- حيران بهرى هين بى سروبا بهمن اردو، تاريخ اس كى جب سى كه رشك بهشت هى.

وتستخرج سنة ١٢١٥هـ من أعداد "جب" وسنة ١٢٢٧هـ من أعداد "رشك بهشت"

وتبدأ تذكرة حيدرى بهذه الكلمات: "زينت كلام كى اس افريد كار كى حمد سى هى كه جس نى سخن روح افزا كو هر ايك بشر كى زبان بر جادى كيا" .

وتبدأ تذكرة لطف هكذا: "رعنائى اور زيبائى دلبران سخن كو اس زينت آفرين كى حمد سى حاصل هى".

وكل من التذكرتين تبين أحوال الشعراء على ترتيب الحروف الهجائية ، وهكذا يأتى ذكر "تخلص" الملك شاه عالم بآقتاب فى بداية كل منهما. فقد كتب لطف:

"آفتاب تخلص، نور نير جهان بانى، مهر سبهر صاحب قرآنى شاه عالم بادشاه ابن عالمكير ثانى".

لكن حيدرى بدأ بهذه الكلمات: "مهر سبهر جهان بانى شاه عالم بادشاه عالمكير ثانى".

وتوجد نسخة مخطوطة من تذكرة حيدرى محفوظة في المعهد الهندى بجامعة أكسفورد ، وقد أشار إليها الدكتور دنكن فوربس فى فهرسه، وتوجد كذلك نسخة غير كاملة فى المتحف البريطانى وقد ذكرها السيد بلوم هارت أستاذ الأدب الأردى السابق بجامعة لندن فى فهرس المخطوطات ، ومن الممكن جداً أن تكون هناك نسخة غير كاملة منها فى كنوز الأدب القديم وفى بعض المكتبات المنزلية فى الهند، ولعله كان من الأفضل العثور على تذكرة حيدرى أيضًا مثل "كلشن هند" لطف ومن ثم تعد للطباعة ، ولعل هذه التذكرة تكون إضافة مهمة للتذاكر الأردية، فالفروق التى توجد فى وجهات نظر كل من المؤلفين وقراءة كتابين فى موضوع واحد لأديبين معاصرين تبدو شائقة ، ولعلها أفضل فرصة تسنح للاستمتاع بأسلوب بيان لطف المتكلف والمعقد من ناحية ، وبلغة حيدرى السلسة الفصيحة من ناحية أخرى، والاقتباس الذى نثبته فيما يلى أرسله لنا صديقنا العطوف الدكتور زور بعد أن نقله من نسخة المتحف البريطانى ونشكره شكرًا جزيلاً من أجل هذا، ويتضح من هذا الاقتباس أن تذكرة حيدرى لم يتمكن من تأليفها حسب رغبته وعلى ما يرام ، فبقدر ما نعلم ، لم تسنح له الفرصة لمراجعتها وتدوينها وترتيبها مرة ثانية.

"تخلصه أفسوس، واسمه مير شير على، واسم والده المحترم مظهر على خان ، وهو بالفعل جليس مير حيدر على خان حيران و معاصر له، وينظم الشعر هكذا:

" لم يستطيعوا أن يبتسموا له فى الحفل ولا أن يبكوا، جلسوا صامتين يحملق كل واحد فى وجه الآخر

" سودا تخلصه ، واسمه ميرزا محمد رفيع من سكان دهلى وفخر شعراء الهند كانت لديه موهبة فطرية ومن شعره: -

(لقد تمنى الإسلام عندما تأكد من الكفر، فلا تحطم يا شيخ زنار تسبيح اليهودى)

- أحوال المؤلف: ... جمعت فى غضون ست أو سبع سنوات من الجهد والمشقة أسماء أولئك الشعراء وأشعارهم وتخلصهم وانتهيت من كتابة عدة أجزاء بشكل جيد ، لكن للأسف أن ذلك الجزء من حرف "ش" حتى حرف "ى" .. ويعلم الله متى تسنح الفرصة لكتابة حرف الياء، إن شاء الله لو ترفق بنا الزمان بقدر ما فإن هذا الحقير سيكتب أحوال أولئك الشعراء من جديد مرة أخرى على الوجه المرضى وهناك عدة أجزاء فى هذا المجلد مستمدة من الخرافات ، ولذا نستمد العون من الأديب مير بهادر على - دام إقباله - فهو معين البائسين ومؤيد العاجزين جعله الله تعالى فى غمرة من الغبطة والسرور فى الدنيا، وفرج الكربة عنه بحق محمد وآله الأمجاد" (تذكرة كلشن هند. مخطوط. المتحف البريطانى).

ونستطيع أن نعلم بسهولة خصوصيات أسلوب بيان حيدرى ومحاسنه وعيوبه بإلقاء نظرة مختصرة على أسلوبه من خلال النماذج التى اقتبسناها آنفًا من مؤلفات حيدرى التى حصلنا عليها، وهو يكتب بلغة بسيطة جداً وسلسة مثل أكثر كتاب كلية فورت وليم ، وميرامن يميل إلى لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة ولا يحيد مطلقًا عن تلك التعبيرات وعن لهجة دهلى الخاصة ، ولديه طريقة خاصة فى استعمال الكلمات الهندية ، بينما حيدرى على العكس منه لا يهتم بالتعبيرات الشائعة وطبعه يميل إلى الصفاء والسلاسة، وتكثر فى كتاباته الكلمات العربية والفارسية ، وفى بدايات النثر الأولى نجد التراكيب الفارسية كثيرة كما يبدو ذلك من نموذج طوطى كهانى ، فأثر الفارسية مخيم على الكتاب بأسره لكنه يقل كثيراً فيما بعد، وفى كتاب آرايش محفل

الذى ترجمة بحرية ، قام بتقديم الموضوع الفارسى بتصرف بعد أن بدل الأسلوب فى الأردية ، ويبدو قلمه بسيطًا وسلسًا فى كتابة العبارات، فالتنوع والنضج فى با غ وبهار لميرامن محدود بذلك الحد، وحيدرى فى أسلوب بيانه لم يتخل عن طرف الرصانة ، ولكن من العجيب أنه لا يخلو من العذوبة وعباراته أكثر طولا ، ويلتزم بدقة بحرف العطف وكاف الوصل، ولم يكن يحبذ الترخيم فى الجمل عند التقيد بقواعد اللغة، ولكن بالرغم من ذلك ليس بها تعقيد وصعوبة، وفى ذلك العصر كان يؤتى بالمضاف أولاً ، والمضاف إليه بعده مثل اللغة الفارسية بشكل عام، وكان هذا من أثر الترجمة عن الفارسية ليس إلا ، وكان جميع كتاب ذلك العهد تقريبًا يكتبون هكذا، ولكن هذا الأمر كان يبدو فى مواضع قليلة جدًا فى عبارات حيدرى ، ويتضح أن نثره قريب من نثر العصر الحاضر.

مير شير على أفسوس

مير شير على أفسوس من كتاب كلية فورت وليم وهو معروف ومشهور بشكل خاص بسبب ترجمته للكلستان، وأفسوس هو ابن سيد على مظفر خان وحفيد سيد غلام مصطفى خان، وكان آباؤه وأجداده من سكان قاف[١٥] وكانوا من أبناء الإمام جعفر الصادق، وقد قدم إلى الهند فى أول الأمر جده الأعلى سيد بدر الدين وأخوه سيد عالم الدين حاجى خافى ، واختاروا العيش فى بلدة "نارنول" بالقرب من آجرا (بجيم قاهرية) وفى عهد حكم الملك محمد شاه (١٧١٩ - ١٧٤٨م) حضر جد أفسوس مع ابنيه سيد على مظفر خان وسيد غلام على خان إلى دهلى ، وتولى وظيفة عند الأمير عمدة الملك أمير خان وولد مير على أفسوس فى دهلى فى ذلك الوقت، ولا نعلم سنة ولادته لكن مولده كان قبل سنتين أو ثلاثة من سنة ١٧٣٥م لأن أفسوس نفسه كتب أنه عندما خرج والده للبحث عن الرزق بعد ثلاث أو أربع سنوات من وفاة الأمير عمدة الملك ، كان عمره فى ذلك الوقت أحد عشر عامًا، وقد توفى عمدة الملك فى سنة ١٧٤٦م ، ومن هذه الناحية فإن ولادة أفسوس يجب أن تكون قبل سنة ١٧٣٥م.

وقد ظل والد أفسوس وعمه كلاهما لفترة من الزمن مع عمدة الملك ، وبخاصة سيد على خان الذى صار صاحب السيادة والنفوذ بسرعة فائقة بسبب تفهمه للأمور وأدائه وفعاليته، وعندما توفى عمدة الملك فى سنة ١٧٤٦م نصب نائبًا لمأمور إقليم اله آباد، وقد انهارت مملكة محمد شاه من ناحية، وتوفى عمدة الملك من ناحية أخرى وبعد عدة أيام انتقل غلام على خان إلى الرفيق الأعلى ، ولم يبق العهد كما كان عليه من قبل، وقد

(١٥) ذكر فى نسنخة خطية قديمة وأخرى مطبوعة من كتاب "باغ أردو" كلمة "خاف" بدلا من "قا " (المؤلف)

ظل على مظفر خان ملازماً بيته عدة سنوات بعد ترك الوظيفة ثم توجه بعد ذلك إلى بتنه عند قاسم على خان أمير "بنجا له " (بجيم قاهرية) وبعد أن وصل هناك عين موظفاً لديه وضابطًا للمدفعية، وبعد وفاة مير قاسم على خان ، ظفر بوظيفة أخرى إضافة إلى هذه الوظيفة التابعة لخليفته جعفر على خان ، وقد ظل يعمل لديه حتى عزله سنة ١٧٦٠م.

فى ذلك الوقت توجه والد أفسوس إلى بتنه، وكان أفسوس فى الحادية عشرة من عمره وقد قرأ كلستان وقد كتب هو نفسه: "كنت أطالع ديوان ولى كثيراً، وكانت قريحتى تقرض الشعر فى تلك الأيام أيضًا، وهكذا كنت أقرض عدة أبيات من الشعر على طريقة القدماء فى تلك الأوقات وهذا المطلع من بينها.

أى بيارى ترى اس حسن رنكين كا خدا حافظ: ترى اس زلف برجين كا محمد مصطفى حافظ". أى ليحفظ عليك الله يا حبيبتى هذا الجمال الرائع ، وليحفظ عليك أيضا هذه الجدائل الجميلة بحق محمد المصطفى "

بعد عزل جعفر على خان حاكم "بنجاله" رحل على مظفر خان من بتنه ، حيث عين موظفًا بثلاث مائة روبية فى حكومة الأمير شجاع الدولة والى اودهـ (١٧٥٦ - ١٧٧٥م) بوساطة الأمير خان عالم بقاء الله خان، ولكن عندما لم تبد له تلك الوظيفة مجزية أو تأخر الوقت بها بعد بقائه فى لكهنو ثلاث أو أربع سنوات توجه إلى الدكن ، ووصل حيدر آباد ، وبعد أن قضى عدة سنوات فى حيدر آباد توفى بها: -

وكان أفسوس قد توظف لدى الأمير سالار جنك ابن أخت الأمير شجاع الدولة فى لكنهو قبل عامين من مجىء والده إلى لكنهو ، وكان قد عهد إليه بوظيفة مدرس خاص لابنه مير نوازش على خان الملقب بسر فراز جنك، وكان أفسوس قد رتب ديوانه برعاية سالار جنك، وبعد وفاة سالار جنك قدره سر فراز جنك وفقًا لهمته وعزيمته ، وفى تلك الأيام كان مرزا جوان بخت جهاندار شاه ولى عهد الامبراطورية المغولية فى لكهنو قد زادها رونقًا ورواءً ، وعندما سمع شعر أفسوس طلب أن يضموه إلى رجال حاشيته على سبيل التقدير له، وتعلم أفسوس اللغة العربية فى عهد الفراغ وراحة البال هذا ، صار ضليعًا بشكل كاف فى الكتب المتداولة.

وكانت لكهنو قد أصبحت مركزاً ومرجعاً للعلماء والأدباء والشعراء فى ذلك العهد، وقد ترقى ذوق أفسوس فى قرض الشعر جيداً من خلال مجالس الشعراء مثل مير تقى مير، ومرزا رفيع سودا وجرأت، وإنشاء وغيرهم وكان أكثر أولئك الشعراء ينشدون الغزليات فى الندوات الشعرية ويحصلون على جوائز الإجادة والثناء ، وقد راق شعر أفسوس كثيراً لمرزا جوان بخت أيضاً ، ونصبه شاعراً لمجلسه وكان أفسوس يعيش فى سكينة ورغد من العيش فى ذلك الوقت، وعندما عزم الأمير جوان بخت على الرحيل إلى دهلى ، أراد أن يصطحب أفسوس معه ولكن أفسوس لم يحبذ الذهاب إلى دهلى ، وترك مجالس لكهنو المتعة ، وظل هناك بعد أن اعتذر للأمير جوان بخت، وتولى حسن رضا خان الملقب بسر فراز الدولة نائب الأمير آصف الدولة (١٧٧٥ - ١٧٩٧م) أفسوس بالرعاية ، وأبقى عليه فى صحبته ورفقته وأغناه عن التفكير فى المعاش ، وسر فراز الدولة هذا هو نفسه الذى مدحه مرزا رفيع سودا وتوجد فى كليات سودا قصيدتان فى مدحه ومطلعهما كما يلى:

صباح عيد هـ اوريه سخن هـ شهره عام، حلال دختر زربى نكاح وروزه حرام.

عزيز عقل كو سودا كى تهى جدائى مشاق، سواس كهنى دو بهر آياهـ، بس تها مشتاق.

وقد ترك أفسوس فى تلك الأيام الاشتغال بالشعر تقريباً وكان الدرس والتدريس مهنته.

وفى تلك الأيام دعت الحاجة حكام الإنجليز إلى كتاب مهرة لكلية فورت وليم فبدءوا فى البحث ، وطلبوا من مير تقى مير أن يعمل لديهم ولكن أمير شعراء الأردية الأبى رفض ذلك ، وبهذه المناسبة جاء حسن رضا خان أفسوس إلى العقيد سكوت فى سنة ١٨٠١م الذى أثنى على شعره وفضائله العلمية ، وقد استمتع العقيد سكوت كثيراً بعد أن استمع إلى شعره ، واختاره فوراً وأرسله إلى كلكتا ، وكما يتضح من وصف أفسوس نفسه أنه ترك التفكير فى الشعر بعد أن سئم من أسلوب الشعر القديم، وكان قد اتجه إلى الدرس والتدريس ، كما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكهنو

جعلته يضيق ذرعًا من لكهنو ، ولهذا اغتنم وظيفة "السادة الأكابر" وسلك طريقه مباشرة إلى كلكتا ، وفي كلكتا اعترف الدكتور جل كرست بموهبته وجدارته فقرر له راتبًا قدره مائتا روبية شهريًا للتأليف والتصنيف وتوفى أفسوس فى سنة ١٨٠٩م بعد أن عمل فى التأليف والتصنيف فى كلكتا نحو ثمانى أو تسع سنوات ، وقد ذكر بيل(١٦) فى كتابه أن أفسوس توفى سنة ١٨٠٦م، وكتب جارسان دى تاسى وكتاب التذاكر الأخرى أن وفاته كانت سنة ١٨٠٩م وهذا أقرب إلى الصواب.

ولم يكن مرزا على لطف مؤلف تذكرة "كلشن هند" معاصراً لأفسوس فحسب، بل كان صديقا قديما له، وقد كتب أحواله بالتفصيل إلى حد ما فى تذكرته لكن لا يذكر تاريخ ميلاده، فبعد أن خرج أفسوس من لكنهو أقام عدة أيام عند مرزا على لطف فى مرشد آباد أولا ، ووعده بالمجيء إلى كلكتا أيضًا، وقد حضر إلى كلكتا فى الغالب باء يعاز من مرزا على لطف، ورتب تذكرته تحت رعاية الدكتور جل كرست، وبعد أن ذكر لطف أحوال أفسوس يذكر فيما يلى رأيه فيما يتعلق بفضائله العلمية ودماثة خلقه :

" ... إن ذاته فى الحقيقة من اختيار الزمان، فهو عجيب فى خلقه ومن أهل القلوب، وهو إنسان كامل فى التواضع والمجاملة، ولديه استعداد فى بيان المنطق والمعانى، وهو ماهر متمكن فى فن الطب والعلاج ، ومن بين فنون الشعر فإنه ينظم شعر الغزل بإمتاع عظيم".

وقد ألف أفسوس كتابين فى أيام إقامته فى كلكتا، أحدهما "باغ اردو" والثانى "آرايش محفل" فضلاً عن هذا فقد أدى أعمالا كثيرة فى التصحيح والمراجعة وسيرد ذكر هذا بالتفصيل فيما بعد. ونذكر الآن مؤلفاته مرتبة ترتيبا تاريخيا حسب تأليفها : --

(١٦) بيل : بيو كرا فيكل د كشنرى طبع دوم (المؤلف)

* الديوان :

كان أفسوس قد رتب ديوانه فى لكنهو تحت رعاية سالار جنك ويعد من هذه الناحية أول أعماله، وذكر نساخ أن أفسوس كان تلميذاً فى الشعر لمير حيدر على حيران ومير سوز ويذكر صاحب تذكرة كلشن هند - الذى كان صديقًا لأفسوس ومعاصراً له - فيما يتعلق بتلمذته "هو تلميذ مير حيدر على المتخلص بحيران وكتب أحد تلاميذ المرحوم على إبراهيم خان ، وهو مير حسن وتخلصه حسن أنه لم تصل إليه الإجازة بنفسه ولم يسمع خبر إجازته هذا " .

وقد أخبرنا مصحفى أيضًا فى تذكرته "تذكرة هندى" أنه تتلمذ على حيران ومير سوز، ويحتوى ديوان أفسوس على جميع فنون الشعر وقد رتب على حروف الهجاء مثل بقية الدواوين ، ويبدأ أولا بمجموعة القصائد وأكثر القصائد فيها فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والباقى فى مدح الأمير آصف الدولة (١٧٧٥ - ١٧٩٧م) و"ما ركوس" و"يلزلى " الحاكم العام للهند (١٧٩٨ - ١٨٠٥م) وبعدها مجموعة من المراثى ، والجزء الثانى للديوان عبارة عن غزليات والغزليات مرتبة حسب حروف التهجى، ويأتى بعد الغزليات بعض فنون الشعر الأردى الأخرى مثل: المخمسات والرباعيات وتركيب بند وواسوخت ، وفى نهاية الديوان مجموعة من أحدى عشرة قطعة، والثلاث قطع الأولى منها تدور حول زواج الأمير جوان بخت مرزا جهاندار شاه، وسفره للصيد ، وتهنئته بالعيد ، وفى القطع الثمانى الباقية مدح لبعض أساتذه كلية فورت وليم وماركوس ويلزلى ، ولا نستطيع أن نذكر بشكل دقيق عن أيَّة المطابع نشر ديوان أفسوس وتوجد نسخة خطية قديمة جداً من ديوان أفسوس فى المتحف البريطانى ، وتبدو كاملة وبحالة جيدة من جميع الجوانب ، وتتضمن جميع فنون الشعر المذكورة آنفًا بالترتيب ، وقد كتبت بها سيرة حياة أفسوس على شكل مقدمة بالفارسية قبل القصائد، وهذه السيرة نفسها تقريبًا هى التى كتبها أفسوس نفسه فى كتابه "باغ اردو" ، وهذه المقدمة بقلم مير حيدر بلكرامى ويتضح منها أن تأليف آرايش محفل كان قبل سنة ١٢٢٠هـ الموافق سنة ١٨٠٥م لأنه لم يذكر فيه هذا الكتاب لأفسوس مطلقًا، وهناك مخطوطة أيضًا فى المكتبة الآصفية بحيدر آباد وهى بخط الشكسته الممزوج بالنستعليق ، وتبدو غير كاملة بقدر ما.

وفى سنة ١٩٠٣م كان العلامة سيد حسين بلكرامى عماد الملك بهادر قد أعد سلسلة مختارات شعراء الأردية من أجل جامعة مدراس باسم "مختار أشعار" ونشر شعر أفسوس فى هذه السلسلة مع شعر مير تقى، وسودا، ومير سوز، وقايم جاندبورى وقد لاقت هذه المختارات قبولا واسعًا ، ونشرت طبعتها أكثر من مرة، ولحكيم محمد على عرش طبعة مشروحة أيضًا نشرت فى مطبعة قاسمى بحيدر آباد، وأشعار أفسوس فى العشق على نهج كبار الشعراء القدامى ، الأفكار نفسها وأسلوب البيان، وترد فى بعض المواضع كلمات قديمة مثل: تك بمعنى ذرا، وتلك ، ونت، وبى جيز بمعنى بى سبب وغيرها. وأذكر فيما يلى بعض أبيات من غزلياته:

- لا يوجد ساقى ولا كأس، ولا على الأرض حبيب جاف، فى الحقيقة لم أحرز نصرًا على الحياة.

- عندما تجلى سنا برق وجهها من القصر، قال أحدهم :انظر هذه الفتنة المباغته.

- أنت تخفى فى يدك حلقات الجواهر، أخبرنا يا افسوس هذه علامة من من ذوات الخدور.

وقد اختار مصطفى خان شيفته هذه الأشعار وأثبتها فى تذكرته "كلشن بى خار":

- لا أمل فى أن أفلت من القفص يا أفسوس، وأحصل على هذا عندما تتحقق بشرى الربيع.

- يقول الساعى ماذا أكتب عن أحوالك ، لا أقوى على الكتابة بسبب فقدان الوعى.

* باغ أردو :

أى روضة الأردية وهو رائعة أفسوس وعمل ذائع الصيت والشهرة ، خلد اسمه حتى اليوم ، وهو ترجمة أردية لكتاب لكلستان الشيخ سعدى ذائع الشهرة فى العالم (١١٨٤ - ١٢٩١م) وعن ترجمته يذكر أفسوس نفسه أنه "ذات يوم طلب منى الدكتور

جل كرست بلطف أن يترجم كلستان سعدى الشيرازى إلى اللغة الأردية ففكرت ورأيت أن عباراته تبدو فى الظاهر سلسة وفى الباطن معقدة إضافة إلى الاختلافات التى لا تحصى فى عباراته، وعندما فكرت فى مقدرتى على التأليف ومقدرة الشيخ المرحوم لم أجد أيَّة علاقة بينهما بأى شكل من الأشكال (مصرع: ما علاقة التراب بالعالم الطاهر) وعزمت على أن أتهرب من هذا العمل وأعلن عجزى ، ثم فكرت وتدبرت فربما إن فعلت هذا فإنه لا سمح الله قد يخطر على باله ألا يثق فى كلامنا ، وهكذا أخذت أسهل على نفسى الأمر، وعندئذ فكرت فى أن أترجم حكاية طويلة يختلط فيها الشعر والنثر بكثرة ، فإن أنجزتها بشكل طيب ، ونالت قبول الأدباء فبها ونعمت ، وإلا فإننى سوف أطلب من الدكتور جل كرست أن يعفينى من هذا العمل، وهكذا ترجمت حكاية قاضى همدان ، فنالت إعجاب العلماء والحكماء والشعراء عندئذ عقد هذا الضعيف العزم بقوة وسعى متواصل ، وشمرت عن ساعدى".

وهناك اختلاف على سنة تأليف "با غ أردو" فقد ذكر مولوى عبد الحق مدير جمعية تطوير الأردية أن تأليف "با غ أردو" سنة ١٨٠٨م ، وذكر مؤلف سير المصنفين هذه السنة أيضًا ، ولكن أفسوس نفسه ذكر قطعة تاريخية فى مقدمته يتضح منها سنة التأليف:

- مين تاريخ اس كى جو جاها مع نام، كهون دلجسب به آئين نيكو.
- كه اس مين هاتف غيبى يه بولا، كه آغاز اردو هـ با غ اردو.

فأعداد حروف "با غ أردو" تساوى ١٢١٤ ويمكن أن يخرج هذا العدد (١٢١٥) من آغازاردو" وهو نفسه تاريخ تأليفه ، وقد صدرت الطبعة الأولى من "با غ أردو" باهتمام افسوس نفسه سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ثم كتب أفسوس نفسه بشكل واضح فى خاتمة الكتاب: "انتهيت من الترجمة المسماه بـ "با غ أردو" سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م". ثم أورد بعدها قطعة تاريخية.

وكذلك ذكر الناشر فى النسخة التى أمامنا الآن والمطبوعة سنة ١٢٥١هـ فى كلكتا أن أفسوس نفسه طبع هذه الترجمة فى البداية سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ، ومع وجود تلك الدلائل لا يمكن أن يكون تاريخ تأليفه سنة ١٨٠٨م بأى حال من الأحوال.

وهذا الكتاب الثمين لأفسوس يعد نادراً في الوقت الحاضر، ولم يستطع مؤلف كتاب "سير المصنفين" الحصول على نسخة بالرغم من جهده وسعيه الحثيث ، ويذكر أنه كان قد رأى مخطوطة له في مكتبة المرحوم خواجه غلام الثقلين، والنسخة التي أمامنا الآن مطبوعة في كلكتا سنة ١٢٥١هـ وحروف طباعتها مثل مطبوعات كلكتا القديمة وهذه النسخة كاملة تماماً وبحالة جيدة، وتوجد نسخة محفوظة في مكتبة الجامعة العثمانية في السنة نفسها ومطبوعة في المطبعة ذاتها، ولكن حاشية الصفحات الأربع للمقدمة متآكلة إلى حد ما. وترتيب موضوعات باغ أردو حسب ما يلي:

١ - أحوال رسم الخط: تحت هذا العنوان كتب أفسوس خلاصة رسالة رسم الخط والإعراب للدكتور جل كرست.

٢ - المقدمة الأولى: "وهي مدح للورد ويلزلي، وأحوال المترجم ، وبعض الأعذار في الكتاب".

ومدح أفسوس فيها ولي أمره اللورد ويلزلي الحاكم العام للهند وبعد أن كتب سيرة حياته بشكل مختصر تناول مشكلات الترجمة، واعتذر للأدباء والعلماء على بضاعته البخسة.

٣ - ترجمة مقدمة الشيخ سعدي.

٤ - ترجمة نص الكلستان ويحتوي على ثمانية أبواب.

٥ - ترجمة خاتمة الكتاب الأصلي.

٦ - خاتمه باغ أردو.

٧ - "بعض العلل والفوائد في بضعة سطور" ويبحث في هذا الجزء منهجه في الترجمة.

٨ - "بضعة سطور عن سيرة حياة الشيخ المرحوم" وذكر فيها بالخير أحوال الشيخ سعدي ، كما ذكر من بعده أمير خسرو ، وبيان تقدير الشعراء ، وشرحا لمقولة : "الناس على دين ملوكهم".

٩ – فائدة: رسالة بحث فيها العناصر اللازمة للقيام بعمل التأليف والتصنيف فى اللغة الأردية ، وذكر أنه من الضرورى بالنسبة للمؤلف والمصنف معرفة اللغات التركية وقدر من السنسكريتية والعربية والفارسية والبهاشا ، وأكد على أهمية قراءة أشعار فحول الشعراء والبلاغة أيضاً.

وتوجد ترجمة أو ترجمتان للكلستان باللغة الأردية ، ولا نستطيع مقارنتها بشكل صحيح بسبب عدم توفرهما لدينا ، واذا ما كانتا أفضل من ترجمة أفسوس أم لا؟ ولكن هذه الحقيقة تتضح فقط بمجرد قراءة ترجمة أفسوس ، فقد ترجم أفسوس الكلستان ترجمة رائعة ، لا مثيل لها واجتهد بقدر الإمكان لكن لغته سلسة وبسيطة، ونجح فى جهده هذا إلى حد كبير ، وتعد ترجمته أفضل نماذج اللغة الأردية فى عصره، وتوجد أشعار بكثرة فى محلها من موضع لآخر فى الكلستان ولو ترجمت هذه الأشعار نثرًا لذهبت بجمالها الأصلى تماماً، وهناك بعض المصارع والأبيات الشعرية للشيخ سعدى فصيحة وبليغة إلى درجة أنها أمثله تتردد على ألسنة العامة والخاصة ولا تحتملها الترجمة بأى شكل من الأشكال ، وقد صاغ أفسوس مثل هذه المصارع فى قالب الأردية ولم يفسد حسنها وجمالها ، بل إنه نقلها كما هى بقضها وقديدها ، ولم يكن أسلوب بيان أفسوس مثل أسلوب بيان ميرامن غير متصنع ولطيف، فقد كانت لغة ميرامن مغرقة تماماً فى التعبيرات الشائعة، والكلام الذى يقوله لا يخلو من التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية ، وعلى العكس من هذا فإن لغة أفسوس يتوفر فيها السلاسة والصفاء والرصانة والوقار، ويستعمل فيها عبارات فارسية وعربية بكثرة وهو فى هذا الخصوص يتفوق أيضاً على سيد حيدر بخش حيدرى[(١٧)] .

وبعد أن انتهى أفسوس من ترجمة كلستان سعدى سنة ١٨٠٣م قام بمراجعة وتصحيح كتب أخرى بدلا من التأليف والترجمة وظل منهمكًا فى ذلك حتى أواخر سنة ١٨٠٤م، وقام أولا بمراجعة كتاب مير بها در على حسينى "نثر بى نظير" ثم صحح

(١٧) ذكر المؤلف فى النص الأردى صفحة ١٠٤ و ١٠٥ مقارنة بين كلستان الفارسى وباغ اردو الأردى وقيمتها فى أن تبقى كما هى فى لغتها لذا لا قيمة لنقلها فى العربية. (المترجم)

كتاب "مذهب عشق" لنهال جند لاهورى وكان كلاهما من كتاب كلية فورت وليم ، ومن مشاهير الأدباء ، وقد كتبت أحوالهم بالتفصيل فى عناوين منفصلة فيما بعد.

وكانت دواوين الشعر مطلوبة أيضًا لكلية فورت وليم إضافة إلى كتب النثر، وكان يوجد فى الأردية ذخيرة كافية منها ولكنها كانت تحتاج فقط إلى ذوق وإعادة نظر فى اختيارها ، وهكذا فقد راقت له مجموعة رائعة من شعر ديوان رفيع سودا بقسميه الداخلى والخارجى بسبب تصحيحه ، وقد أوكل عمل تصحيحه واختيار أشعاره إلى أفسوس ومجموعة أخرى من الأدباء، وقد رتب أفسوس ورفاقه مختارات لكليات سودا بحسن ذوقهم ، ويوجد فيها أفضل نماذج الفنون الشعرية ، ونسختها أيضًا نادرة الوجود، وتوجد واحدة منها فى كل من المكتبة الآصفية ومكتبة الجامعة العثمانية، وعندى كذلك نسخة مطبوعة سنة ١٨١٠م وفيها بعض قمم قصائد سودا وأفضل مختارات غزلياته ومدرج فيها نماذج رائعة مصححة لمقطوعات ومراثى ومثنوى.

- آرايش محفل :

آرايش محفل أى زينة المحفل هو عمل خالد آخر لأفسوس، وهو ترجمة أردية لتاريخ الهند القيم والموثق به بالفارسية والمعروف بـ "خلاصة التواريخ"، ومؤلف خلاصة التواريخ الكاتب سبحان راى ، وهو من سكان بتياله ، وقد أعد هذا الكتاب بعد جهد ومعاناة فى سنة ١١٠٧هـ ، وهو فى الحقيقة خلاصة لجميع تواريخ الهند المعتبرة ، وهذه بعض مصادره التى ذكرها:

العهد الهندوسى:

١ – الترجمة الفارسية لـ المهابها رتا، والرمايانا والتى بأمر الأمبراطور أكبر.

٢ – بهجفت جيتا، ويوجا وسيشستا والتى كان الشيخ أحمد وعلماء آخرون قد ترجموها إلى الفارسية للملك دارا شكوه.

٣ - ترجمة فارسية لكتاب "كل أفشان" أى سنكاسن بتيسى.

٤ - بد مادت أى تاريخ رتن سين مهارانا جتور وغيره.

العهد الإسلامى :

١ - تاريخ محمود الغزنوى لمولانا عنصرى.

٢ - تاريخ السلطان شهاب الدين الغورى.

٣ - تاريخ علاء الدين خلجى.

٤ - تاريخ فيروز شاهى لمولانا عزيز الدين خالد خافى.

٥ - تاريخ أفغانه لحسين خان أفغانى.

٦ - ظفر نامه لشرف الدين يزدى.

٧ - تيمور نامه لهاتفى.

٨ - تواريخ بابرى.

٩ - أكبر نامه لأبى الفضل.

١٠ - طبقات ناصرى.

١١ - جهانكير نامه.

١٢ - تاريخ شاهجهان لوزارت خان.

١٣ - تاريخ عالم كير لمير محمد كاظم وغيره.

ولما كان أمام المؤلف كتب تاريخية معاصره تتعلق بكل ملك أو أمير ، لذلك فقد استفاد كثيراً ، وألف كتاباً معتبراً وموثقاً به فى التاريخ، وقد بدأ أفسوس بترجمته إلى الأردية سنة ١٢١٩ بإيعاز من السيد ما رنجتن، وبعد أن انتهى من الجزء الكامل للعهد

الهندوسى سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م. سماه "آرايش محفل"، ونشر آرايش محفل أول مرة فى كلكتا سنة ١٨٠٨م ، وبعد عدة سنوات أصبح ضمن المقررات الدراسية فى الامتحانات العليا لمتخصصى الأردية، وبسبب الحاجة إليه صدرت طبعة ثانية منه فى كلكتا فى سنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٦٣م وبعد ذلك نشرت عدة طبعات منه من مطابع لكنهو ولاهور.

وقام جان شكسبير بترجمة عشرة أبواب منه إلى الإنجليزية ضمن كتابه "منتخبات هندى" ، ونشر فى مطبعة دبلن سنة ١٨٤٧م ، وفضلاً عن هذا فقد نقل الرائد هنرى كورت الكتاب كاملاً إلى الإنجليزية ونشر طبعتين منه الأولى فى إله آباد سنة ١٨٧١م والثانية فى كلكتا سنة ١٨٨٢م، وفى آرايش محفل بيان مفصل للهند وأقاليمها المختلفة وما يتعلق بالمحاصيل الزراعية وغيرها .

وبعد ذلك يوضح تاريخ الهند بشكل جامع وشامل منذ العصر القديم وحتى الفتوحات الإسلامية، وأسلوب بيان هذا الكتاب يراعى نوعية مضمون الكتاب وهو بسيط وسلس كليّا، وإلى جانب هذا تتوفر فيه الناحية الأدبية أيضًا، ومع أنه ليس فيه مبالغة مثل عامة الكتب فى ذلك العصر إلا أن قلمه يكون على غير هدى فى بعض المواضع ، ويستخرج أكثر من بضع فقرات فى المدح، وفيما يلى أقدم اقتباسًا من الباب الأول يمكن من خلاله تقييم أسلوبه.

تاريخ مملكة الهند

"عندما صار هذا المكان الترابى مرتعًا للحيوانات كان الكثيرون يعيشون فى آلاف القرى والمدن، بعضهم فى مستوى أعلى وبعضهم فى مستوى أسفل ، لكن عالم أرض الهند عالم فريد، فلا تداينها أية دولة فى اتساعها، ولا يفوقها سكان أى مملكة، وكل قرية هنا فيها عمران، وهناك عالم جديد لم يعمر من مكان لآخر، ويوجد فى كل قرية ومدينة العديد من الاستراحات ودور الإقامة لإقامة المسافرين ، وهى مشيدة بشكل متين ، ونظيفة وطاهرة، ولكل موسم فراش وأغطيه وأنوا ع مختلفة من الأطعمة ، وهناك أيضا عشرات المساجد والخانقاوات والمدارس والحدائق، ورباطات متعددة للمسافرين من الفقراء المعدمين، والقلاع الكبيرة والحصينة ، وهناك آلاف القرى المأهولة التى طاولت السحاب رفعة لدرجة أن المطر يهطل أسفلها، وبها آلاف من الأنهار والجداول والبحيرات والآبار النظيفة المملوءة بالمياه العذبة والباردة، والجسور مشيدة على الأنهار والجداول فى أماكن كثيرة على الطرق الرئيسية ، وأكثر الطرق على جانبيها أشجار ظليلة لمسافة أميال، وهناك منارة ظاهرة على مسافة كل ميل من الأميال وعلى كل منها أريكة مجهزة بجميع الأشياء، وتنتشر دكاكين التجار فى كل مكان والمسافرون سعداء يأكلون ويشربون، ويجلسون وينهضون ويذهبون ويعودون طوال اليوم ، وفى المساء ينعمون بجميع سبل الراحة فى كل بلاط ينزلونه أو استراحة يقيمون فيها .- بيت:

– حيثما نظروا وجدوا الخير، هذا ليس سفراً بل نزهة فى حديقة.

إضافة إلى هذا فإنهم لو ناموا فى الطريق لا يوجد خطر فى أى مكان، ولا يحفلون حتى لو ناموا فى الغابة، وهكذا يتجول التجار دائمًا ببضاعتهم وأموالهم وأمتعتهم فى أماكن بعيدة ، ويبيعون بأنفسهم بأمان فى المكان المنشود. (آرايش محفل. صفحة: ٢).

مير بهادر على حسينى

مير بهادر على حسينى من أشهر كتاب كلية فورت وليم ، ولكن لا نعلم شيئا عن حياته بشكل عام ، ولم يعتن به كتاب التذاكر عندنا أى اعتناء مثله مثل باقى مؤلفى هذه الكلية ، ولهذا السبب فإنه من الصعوبة بمكان معرفة سيرة حياته، وقد حصلنا بالصدفة على معلومات قليلة جداً من مؤلفاته من تذكرة "طبقات شعراء هند" للكاتب كريم الدين وبعض الوسائل المتفرقة فوالده سيد عبد الله كاظم وهو الرجل نفسه الذى اهتم بنشر الطبعة الأولى من ترجمة شاه عبد القادر الدهلوى (١١٦٧ - ١٢٣٠هـ) الأردية للقرآن الكريم ، وليس من المعروف بشكل دقيق هل الحسينى من سكان دهلى بشكل خاص أم من سكان أى مدينة أخرى ، ولكن يتضح من بعض الشواهد أن موطنه كان شاهجهان آباد دهلى، وكان شاه عبد القادر الدهلوى قد حضر إلى دهلى، وكان أهل دهلى يستفيدون بشكل خاص من نصائحه وإرشاداته إضافة إلى أن الطبعة الأولى من ترجمة القرآن كانت قد طبعت فى دهلى ونشرت باهتمام من والد حسينى وبناءً على هذا كان يعتقد أن حسينى من سكان دهلى، وإضافة إلى هذا هناك دليل آخر هو أن ميرامن يتناول بالذكر عمله فى كلية فورت وليم فى مقدمة كتابه "با غ وبهار" فيقول:

"اتصلت بالسيد جون جل كرست دام إقباله عن طريق الكاتب مير بهادر على" ويتضح من أسلوب بيان ميرامن أنه كانت له صداقة عميقة وغير متكلفة مع حسينى، وكان ميرامن من خواص سكان دهلى وعندما خرج من دهلى للبحث عن الرزق أمضى أولاً عدة سنوات فى عظيم آباد ثم توجه إلى كلكتا ، ويمكن أن نستنتج هذه النتيجة من بيانه هذا وهى إما أنه التقى بحسينى فى دهلى أو أن لقاءه به وتعارفه عليه كان فى عظيم آباد، وفى رأيى أن الفرض الأول هو الأرجح وهو أن حسينى من مواطنى ميرامن وصديق من أصدقاء دهلى.

ويتضح أيضًا من وصف ميرامن المذكور سلفًا أن حسينى كان قد انخرط فى سلك الوظيفة بكلية فورت وليم قبله ، ولكن سلسلة مؤلفاته بدأت سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م وانتهت بآخر كتاب له سنة ١٨٠٥م وليس معروفًا إلى متى ظل كاتبًا فى هذه الكلية ؛ لأننا لم نستطع الحصول على معلومات أكثر تتعلق بحياته، وقد ذكر الكاتب كريم الدين أنه شاعر و"شاعر متمكن". وكان يلقب بحسينى ، ولكنه لم يعثر له على شطر بيت واحد ، ولم يقدم لنا كريم الدين نفسه نماذج لشعره، ومن الممكن ألا يكون شاعرًا محترفًا ، بل كان هاويا لنظم الشعر مثله فى ذلك مثل عامة المثقفين والأشراف فى عصره، وتوجد عدة أبيات فى أماكن متفرقة من كتاب "أخلاق هندى" وهى غالبا من نظمه ، ولكن لا يوجد أى نموذج جيد لشعره ، فلم يكن شاعرًا مفلقًا ، وعمله الأصلى كان النثر ، وتأليف الكتب النثرية مثل باقى رفاقه الآخرين ، وهم أربعة حسب ما يلى:

١ – نثر بى نظير.

٢ – أخلاق هندى.

٣ – تاريخ آسام.

٤ – رسالة جل كرست. فضلاً عن هذا فقد ساعد الدكتور جل كرست فى ترجمة حكايات لقمان وغيرها ، وساهم فى ترجمة القرآن الكريم، وقد ألف أول كتابين وهما "نثر بى نظير" ، و"أخلاق هندى" فى سنة واحدة، ويتضح من وصفه الذى سننقله فيما بعد أن "نثر بى نظير" قد كتب أولا.

نثر بى نظير:

أى النثر الفريد ، وهو خلاصة نثريه لمثنوى سحر البيان ذائع الصيت فى الأردية ، الذى يحكى فيه قصة خلابة لحب الأمير بى نظير والأميرة بدر منير، وكان الدكتور جل كرست قد أمر بصياغة هذه القصة نثرًا بهدف تيسير قراءة هذا الشعر والاستمتاع

بمعانى مثنوى مير حسن بالنسبة للمبتدئين فى تعلم الأردية، فلنستمع إلى حقيقة الأمر على لسانه نفسه:

"ألف قصة بى نظير وبدر منير شعراً شاعر لا مثيل له ،فريد فى إبداعه، وهو رونق محفل الشعر المرحوم مير حسن المتخلص بحسن ، وهو السعيد الأزلى والخلف الرشيد لمير غلام حسين ضاهك الدهلوى، وفى الحقيقة أن فصاحة كل مصرع وبلاغته لا مثيل لها، وكل بيت شعر مثل بدر منير فى حسنها وجمالها ، ولأن الشاعر منصف المزاج يمتهن العشق فقد أدى ذلك نفسه بروعة فى أسلوبه ، ولا يستطيع أحد أن ينافسه فيه فهل يستطيع أحد أن يلتمس تلك الرموز.

- اللسان قاصر عن وصفه، وهو منهمك كل لخطة فى مدحه.

- كان ذلك فى عهد الملك شاه عالم، ورئاسة أمير مظهر التدبير ...... ماركوس ويلزلى الحاكم العام دام إقباله، حيث بدأ العاصى مير بهادر على حسينى كتابة القصة نثراً وفقًا للتعبيرات الشائعة الخاصة فى سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بأمر من ولى النعمة السيد جون جل كرست دامت حشمته، وكان قد سبق لهذا المتواضع كتابة هذه القصة للسادة المبتدئين بأسلوب سهل طبقًا للغة حديث العامة والخاصة، وقد ورد على خاطرى الآن أن أقدم هذه القصة الرائعة (و هى فى الحقيقة أروع من قصة شيرين) نثراً بحيث يتلذذ من سماعها كل شاعر وعالم لغة ، وتظل ذكرى لهذا الحقير فى الدنيا".

و كما أشرنا الآن آنفا فإن حسينى يعتبرها ذكرى له، ويثبت من هذا أنه لم يكن قد ألف كتبه الأخرى حتى ذلك الحين، ويتضح من ذلك أيضًا أنه كان قد عرض هذه القصة على المتذوقين بعد أن أعدها فى شكل مسودة غالبًا قبل سنة ١٨٠٢م ، وكانت قد نالت قبولهم، ويبدو فى الظاهر أنه ليس عملا عظيمًا، ولكن لا شك أنها شىء ممتع جداً، ومن المؤكد أنه لم يتمكن بأى شكل من الأشكال أن ينقل المتعة التى فى أصل مثنوى مير حسن فى خلاصته النثرية، ولكن حسينى يستشهد ببيت أو بيتين من شعر المثنوى الأصلى بعد فقرتين أو عدة فقرات مما يضاعف من جمال النثر، وهكذا لا تخلو هذه الخلاصة النثرية من متعة وروعة، ولأن هذا الكتاب قد استكتب مراعاة للضروريات

التعليمية الخاصة بموظفى الشركة من الأوربيين ، فقد أدخل مع المثنوى الأصلى فى المقررات الدراسية العليا لدراسى الأردية، ولهذا نشر مع المثنوى الأصلى سنة ١٨٠٣م باهتمام الدكتور جل كرست، وطبع جل كرست نموذجًا منه كذلك فى كتابه "بياض هندى"، وعندما حان وقت الطبعة الثانية قام مير شير على أفسوس بمراجعته بأمر من جل كرست، وبعد ذلك نشرت طبعات عديدة منه فى المطابع الهندية، ونال الكتاب قبولا واسعًا وترجم إلى الإنجليزية ، ونشر فى شمله سنة ١٨٧١م، ونسخه نادرة الوجود فى العصر الحاضر، ويوجد له مخطوط محفوظ فى المتحف البريطانى، وقد حصلت على نسخة منه بعد جهد ولأى ، وهى مطبوعة فى مطبعة الكلية سنة ١٨٧٠م بقطع صغير ، وتحتوى على ١٥٢ صفحة ومطبوعة على الآلة الكاتبة .

وأذكر فيما يلى عدة أسطر من قصة "داستان سوارى كى تيارى" أى قصة الاستعداد للفروسية على سبيل المثال: "عندما انقضت أحدى عشرة سنة بسلام ، وأقبلت السنة الثانية عشرة بحمد الله ، كان يتمنى ذلك اليوم لذا أبدى ... يوم سعادته ، وعم الصخب جميع أنحاء قصر الزواج، وارتفعت الأصوات بالتهانى.

- عندما تعقد الأمر مدة اثنتى عشرة سنة، فتحت مصيبة الحزن أخاديد وجه الوردة.

وفى الساعة الرابعة نهارًا أعلن الحاجب أن الملك قال إننى أستعد صباحًا لجلسة التهنئة بالفروسية وسأصطحب الأمير للفروسية ليسعد الجيش والرعية برؤيته ، وتعمر به قلوب أهل المدينة ، وعلى النقباء إبلاغ هذا الأمر إلى كل بيت، وعلى كل صغير وكبير الخروج بملابس زاهيه فاخرة، وأن تكون جميع معدات الفروسية جديدة ومتلألئة، وحذارى ألا يظهر فارس بشكل غير نظيف أو سرج فرس قديم، وإذا لم يتيسر شىء ما لأحد فعليه أن يأخذه من الحكومة ونسعد ونرضى بفضلهم وفى تلك الأثناء حل الليل ، وسجدت الشمس سجدة الشكر، والقمر يقرأ سورة النور ، وحضر الملك إلى القصر وظل الغناء والرقص طوال الليل والجميع سعداء فى القصر ولم ينم أحد.

- كانت ليلة عجيبة مثل سحر الوجه الأبيض، وكان يومًا مدهشًا مثل يوم الأمانى.

وفى نهاية الليل وضع القمر رأسه ليستريح ، ونهضت الشمس متوهجه تفرك عينيها بيدها:

- قال الملك لابنه. إن الوالد مستعد للاستحمام والاغتسال.

- لو تريد الراحة لقلبى، فإنه لا يوجد فى الدنيا قدح نادر (نثر بى نظير. طبعة ١٨٧٠م ص٢٧).

أخلاق هندى:

وهذا الكتاب من أشهر أعمال بهادر على حسينى، وسيخلد اسمه فى الحقيقة بكتابيه "نثر بى نظير" و"أخلاق هندى" ، وقد ألف "أخلاق هندى " فى الأصل فى العصر القديم باللغة السنسكريتية باسم "هتو بديش"، وله ترجمتان بالفارسية، وإحدى هاتين الترجمتين مشهورة بشكل عام ومعروفة باسم "نكار دانش"، واسم الترجمة الثانية "مفرح القلوب" وهى ترجمة المفتى تاج الدين، وقد نالت الترجمة الأخيرة أيضًا شهرة عريضة فى عصرها ولكن لا يعرفها أحد فى العصر الحالى، ويذكر حسينى فى مقدمة "أخلاق هندى" ظروف تأليفه هكذا: "وصل هذا الكتاب إلى حكومة صاحب الجاه ملك الملوك شاه نصير الدين وكان عرشه فى إقليم بهار، وعندما علم أن فيه قصصا كثيرة ممتعة، ونصائح قيمة، وأحاديث مسلية وحكايات مفيدة ، عندئذ خاطب موظف من موظفيه قائلاً: ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية ترجمة سلسة لكى أقرأه وأحتفظ به وأستفيد من مضمونه، فامتثل أحد الرعية (المفتى تاج الدين) للأمر وسماه مفرح القلوب".

وبالرغم من كون جميع قصص "نكار دانش" و"مفرح القلوب" واحدة تقريباُ إلا أن أسماء شخصيات القصة مختلفة، والفرق بين الأولى والثانية أن "نكار دانش" تحكى قصة الملك دابشليم والبرهمى بيدبا، بينما الكاهن "بشن سر ما" هو راوىَ تلك القصص فى مفرح القلوب، وتحكى جميع وقائع القصة أنه كانت هناك مدينة عامرة على شاطئ نهر الجانج اسمها مانك بور ، وهناك كان الملك "جندر سين" كريم وعادل ومن

أولى العزم، ولكن ابنه كان قليل الأدب وغير جدير، وكان قلب الملك ينقبض بعد رؤية حركاته الوقحة، ولكنه لم يدرك أيَّة حيلة تعيده إلى صوابه، وذات يوم رأى حركاته غير المهذبة أمام البلاط ، فنصحه رجال بلاطه بأن يتعهد أحد رجال حاشيته وهو الكاهن الهندوسى "بشن سر ما" بأمر تعليمه ، وأن يصطحبه معه إلى بيته، وهناك قص عليه جميع القصص المثيرة للعبرة والنصيحة ، والتى كانت مدرجة فى هذا الكتاب، وبعد أن سمع ابن الملك هذه القصص مال إلى العلم والصلاح وسعد الملك وأنعم على ذلك الكاهن بالكثير من الخلع والهدايا، وخلاصة القول أنه يبدو جليًا أنه كان أمام كل من المترجمين للفارسية نسخة سنسكريتية مختلفة عن الأخرى.

وفى سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ترجم بهادر على حسينى "مفرح القلوب" بأمر من الدكتور جل كرست ، وذلك بلغة أردية متعارف عليها وسلسة ، باسم "أخلاق هندى" ، ويضم كتاب "أخلاق هندى" أربعة أبواب: "الباب الأول فى ذكر الصداقة، والباب الثانى فى فراق الأصدقاء، والباب الثالث فى الحرب والأمور التى تؤدى إلى النصر وهزيمة الأعداء، والباب الرابع فى كيفية المصالحة سواء انهزم المرء فى الحرب أم انتصر فيها".

وكان الدكتور جل كرست أول من طبع اقتباسا طويلا من "أخلاق هندى" فى كتابه "بياض هندى" ثم طبع الكتاب كاملا فى كلكتا فى تلك السنة نفسها أى سنة ١٨٠٣م وظل مقبولا لدى العامة والخاصة لفترة طويلة، وقد قدم السير جورج جريرسن فى كتابه "المسح اللغوى للهند" قائمة بطبعاته المختلفة ويتضح منها أنه طبع عشرة أو اثنتى عشرة طبعة فى بومباى ومدارس وبنكلور وكلكتا ولندن وغيرها فى غضون خمسين عامًا، والنسخة التى أمامى مطبوعة فى بومباى أيضًا فى مطبعة فتح الكريم سنة ١٣٠٥هـ، وقد حصلت عليها من مكتبة صديقى العزيز مولوى عمر يافعى ، وفى سنة ١٨٦٨م نشر رجل يسمى سيد عبد الله طبعة نفيسة ومزخرفة له ، وكان بها تمهيد وحاشية وهى مكتوبة فى حياة المؤلف نفسه ، وهناك مخطوط له محفوظ فى المتحف البريطانى ونسخه نادرة الوجود فى الوقت الحاضر ويرجع السبب أولاً إلى أن أحدا لا يسأل فى تلك الأيام عن الاحتفاظ بمثل هذه الكتب القديمة بالية الأوراق ، وثانيًا إلى أن

هذا الكتاب لم ينل القبول بشكل دائم مثلما كان لكتاب "با غ وبهار"، وكما ذكر آنفًا يتضح أن كتاب مفرح القلوب كان معروفًا بشكل جيد فى وقت من الأوقات ، وله ترجمة باللغة الأردية القديمة (الدكنية) ترجمها الشيخ محمد يحى بيدرى سنة ١١٧٦هـ واسم هذه الترجمة مفرح القلوب أيضًا وأسلوبها ولغتها سلسة وغير معقدة ويوجد لها مخطوطة كذلك فى مكتبة صديقنا مولوى عمر يافعى.

وأسلوب بيان بهادر على حسينى بسيط ومباشر ولكن ليس فيه أيَّة جاذبية خاصة، وهو يكتب فقرات مسلسلة ، ولكن القارئ لا يستطيع أن يتمتع بمتابعته ، وليس هناك شك فى أن لغته واضحة وسلسة للغاية، لكن من المؤكد أنها باهته، فأين هى من أسلوب بيان ميرامن وشير على أفسوس الطيع اللطيف ؟!، فمن الصعوبة بمكان إيجاد المتعة فى لغة القصة دون تذوق لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة، فضلاً عن ذلك فتتسم لغته بالقدم ، ولديه التزام صارم بالقواعد ، وأحيانًا لا يحبذ حذف الإضافات وغيرها وفقراته مسهبة وصحيحة تماماً من حيث قواعد اللغة ، لكن تسأم منها طبائع القراء، ومع أن لغة الحديث فى الحوار قليلة ومختصره لكنه يستعمل عبارات ممتعة ولعل ذلك يضيف الجاذبية للقصة، والكلمات العربية فى "أخلاق هندى" غير مستعملة بكثرة، ولم تطغ عليها الكلمات الهندية ، بل إنه استعملهما بتوازن خاص وبحذر شديد ، ولهذا السبب يذكر فى موضع من المقدمة أنها ترجمة أردية تقليدية". وفيما يلى ننقل حكاية سيتضح منها خصائص أسلوب بيانه:

"كان هناك ثعبان عجوز لم يعد يقوى على المشى والتجوال فجلس برفق وهو حزين على شاطئ بحيرة فسأله ملك الضفادع قائلاً : ماذا حل بك أيها الثعبان حتى جعلك مكتئبًا إلى هذا الحد؟

فأجابه: إنه الهرم والشيخوخة. فقال قائد جيش الضفدع : أيها الثعبان لماذا أنت ساخط؟

فلو سقط منك شيء فى الماء قل لى ، و سأعطى أوامرى لجيشى لكى يبحثوا لك عنه ، ويحضروه لك بتمامه وكماله ، فقال : أيها الضفدع كان فى هذه المدينة ابن لبرهمى ، فائق الجمال ، فلدغته ، فترك أبوه وأمه الطعام والشراب جميعًا حزنًا عليه. وقد سقاه أخوه وأطعمه بعد أن أقنعه ، وصبر الأخ على نصحه لكنه رحل ، وهكذا قال أحد الشعراء:

- لا تسأل الراحلين أين كانوا وإلى أين ذهبوا، فأين كان الملوك المشهورون ، والفتيات اللائى كن شابات.

وبعد أن قال البرهمى هذا الكلام هب واقفًا وقال: أيها الأصدقاء أنا لن أعيش فى هذه القرية لقد كان لى ولد هنا لذا سأخرج فى سبيل الله فأى عمل لى الآن فى القرية؟ سأعيش فى الغابة عندئذ قال: يا أخى إن أى إنسان لن يكون ناسكًا بمجرد حلق اللحية ولبس الخرقة والذهاب للعيش فى الغابة، ولكن العمل بالنسبة له أفضل.

ولذا أيها الضفدع رأيت فى المنام ذلك الوقت رجلاً عجوزًا مهيب الهيئة يقول لى: أيها الثعبان لقد لدغت هذا الولد ظلمًا وسوف يمتطى الضفدع صهوتك يوم القيامة ، وسيجعلك الله أسيرًا لهذا العذاب دائمًا ، وإذا أردت أن تتخلص من هذا العذاب اذهب إلى شاطئ البحيرة حيث الضفادع كثيرة هناك ، واجعل قائدهم يركب على رقبتك وتجول به. سعد الضفدع أيما سعادة بمجرد سماع هذا الكلام، وبدأ يقول فى نفسه لقد منحنى الله هذا الفرس مجانًا، ولعلنى حصلت على هذه المطية بمساعدة الحظ ، فامتطى على الفور ظهر الثعبان وقال له : هناك فى المكان الفلانى عدو لى فاصطحبنى إلى هناك لكى أقتله فوافق الثعبان على هذا الكلام ووضع جميع الضفادع أمامه ومشى، وبعد أن ترك تلك البحيرة انطلق الثعبان إلى الأمام ، وتعذر بأنه سوف لا يستطيع الوصول إلى تلك البحيرة ولعذر ما ألقى بهم من عليه إلى الأرض ، فسأله قائد الضفادع لماذا ألقيت بنا؟ فقال: لقد بدأت أشعر بالجوع بعد ما رأيت جيشك. فقال له لتأكل بضعة ضفادع من جيشى. قال الثعبان: أيها الملك سيسوؤك تناقص جيشك، فقال: إن أكلك لن يقلل من جيشى. فبدأ الثعبان فى أكل ضفدعتين أو ثلاث كل يوم حتى التهمهم جميعًا فى أيام قليلة وبقى الملك وحيدًا.

فسأله الثعبان: أيها الملك لقد بدأت أشعر بالجوع فماذا آكل اليوم؟ فقال الضفدع أيها الثعبان اذهب إلى شاطئ أىٍّ بحيرة واملأ بطنك فقال له: لقد عسكر جيشك فى بطنى ولا يجدر بالقائد البقاء منعزلاً عن الجيش وعليك أن تدخل أنت أيضًا مع جيشك فى ذلك المعسكر فهذا أفضل. فلاذ بالصمت بعد أن أدرك موته، وطرح الثعبان فارسه أرضًا وأكله". (أخلاق هندى. مطبوعة سنة ١٣٠٥هـ. ص١٧٠).

– تاريخ آسام: تاريخ آسام هو العمل الثالث لبهادر على حسينى، وهو ترجمة أردية لتاريخ آسام الفارسى تأليف شهاب الدين طالش بن ولى محمد، وذكر كريم الدين فى كتابه "طبقات شعراء الهند" أن ترجمته تمت سنة ١٨٠٥م ، وهو تاريخ مفصل لمعركة قائد جيش الملك " أورنك زيب عالمكير "فى آسام التى فتحها فى سنة ١٦٦٦م وألقى الضوء على تاريخ آسام القديم والحكومات المختلفة ، وذلك فى أثناء المعركة ، وكان شهاب الدين طالش مشاركًا بنفسه فى تلك المعركة ورأى بعينه الأحداث والوقائع التى كتبها ، ومن هذه الناحية يعتبر كتابه وثيقة معتمدة وموثوق بها، وتوجد نسخة من الأصل الفارسى لتاريخ آسام فى المكتبة الآصفية فى حيدر آباد ، بينما ترجمة بهادر على نادرة ، ولم أستطع الحصول على أى نسخة منها، ويذكر مولوى نصير الدين ها شمى مؤلف كتاب "دكن مين أردو" أيَّة الأردية فى الدكن أن له مخطوطة محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس[١٨] ، ونشر هذه العبارة فى كتابه نموذجًا لأسلوب المؤلف:

"فى العشرين من شهر رجب رحل إلى كليابر" ولحق بالجيش بعد أن تقدم من هناك مسافة منزلين، ولم يستطع التقدم بسبب نهر مهابترا الذى كان ينبع من الجبل، ولهذا حدث صدام هائل بين الجيش و"نوارى" وكان ابن حسين ضابطًا لدى نوارى ولهذا كان يعده لبعض المهام نزولاً على أمر الأمير ....".

و ذكر جارسان دى تاسى أن أحد الأشخاص ترجم هذا التاريخ إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٤٥م ونشره.

– رسالة جل كرست:

ولبهادر على حسينى مؤلف آخر جدير بالذكر هو "قواعد اللغة الأردية المعروف برسالة جل كرست" وهو فى الأصل ملخص لكتاب الدكتور جل كرست "هندوستانى كى صرف ونحو" أى النحو والصرف الأردى، وكان الدكتور جل كرست قد ألف كتابًا بسيطًا سنة ١٧٩٦م باسم "هندوستانى كى صرف ونحو" بعد مطالعة قواعد اللغة

(١٨) اطلعت بنفسى على هذه النسخة فى المكتبة الوطنية بباريس سنة ١٩٩٦م. (المترجم)

الأردية ، وكتب النحو والصرف الموجودة فى ذلك الوقت ، وكان قد دخل ضمن المقررات الدراسية فى كلية فورت وليم ، ولكن المتعلمين واجهوا صعوبات فى حفظه بسبب ضخامة حجمه ففكر حسينى فى إزالة هذه الصعوبات وقام بتلخيصه بشكل مختصر جداً. وكانت هذه الرسالة قد نشرت فى كلكتا سنة ١٨١٦م، وصدرت طبعة صغيرة جداً منها فى الغالب ، واليوم تخلو منها مكتبات أوربا الكبرى ، ومن الصعوبة بمكان الحصول على نسخة الآن، وعند صديقى مولوى عمر يافعى الحيدر آبادى نسختان منها إحداهما مخطوط مكتوب سنة ١٢٥٣هـ والثانية مطبوعة سنة ١٨٧٢م وهناك أربع أو خمس صفحات مفقودة فى آخر النسخة المطبوعة.

وتحتوى هذه الرسالة على مقالتين : بحث فى المقالة الأولى المفردات ، وبحث فى المقالة الثانية التراكيب ، وتنضوى جميع مسائل علم الصرف وقضاياه تقريباً تحت المفردات، وذكر جميع أنوا ع التركيب التام والناقص تحت التراكيب ، ويستشهد بأشعار كبار الشعراء فى بعض المواضع ، وذكر أهم قواعد التذكير والتأنيث بوضوح، وهو ضرورى ومفيد للباحثين فى اللغة الأردية ، ومن سماته الخاصة أنه ألف طبقاً لأسس القواعد الفارسية ، على عكس بعض كتاب قواعد المتأخرين ، والترتيب أيضاً جرى على نسق ترتيب القواعد الفارسية تقريباً.

ولم يعتن أهل اللغة مطلقاً مثلهم فى ذلك مثل كتاب النثر بكتب القواعد، ولم يهتموا بها من جانبهم أحياناً، وكان الأوربيون فى الغالب أول من ألفوا كتباً فى قواعد اللغة الأردية، وظلت كتبهم هذه ترشد الدارسين للأردية لفترة من الزمن. و كان سيد إنشاء الله خان الدهلوى أول من ألف فى هذا الموضوع من أهل الهند حيث كتب "دريائى لطافت" أى بحر اللطافة فى عهد حكومة الأمير سعادت على خان حاكم أوده سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م، وبالرغم من أن "رسالة جل كرست" فى الأصل ثمرة جهود وتحقيقات الدكتور جل كرست لكن لم يعد لهذا الموضوع مكانة لدى المؤلفين بعد تلخيص بهادر على حسينى له، وقد حلت خلاصة تلك الرسالة محل كتاب الدكتور جل كرست الأصلى وأصبحت جديرة بالتقدير فى حد ذاتها ، وعند مطالعة الدكتور جل

كرست للأدب الأردى كان يمر أمام ناظريه العديد من تلميحات القرآن الكريم، وكان من الضرورى التعرف على القرآن الكريم من أجل التمتع بها ؛ فاهتمت الكلية من جانبها بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وعينت لإنجاز هذا العمل أولاً بهادر على حسينى ومولوى أمانت الله ، ثم أسند إلى كاظم على جوان وعلماء آخرين أمر تصحيحه ومراجعته، وظل العمل به مستمراً فى عهده، ولكنه بعد رحيله وعودته إلى وطنه فى نهاية سنة ١٨٠٤م أوقف خلفاؤه العمل فيه بسبب تعصبهم وضيق نظرهم، وكان الجزء الذى ثم ترجمته لم يطبع كذلك من قبل الكلية، ومن حسن الحظ أن الأجزاء التى كان قد ترجمها مولوى أمانت الله نشرت بجهود شخص ما يبدو أنه لا علاقة له بالكلية ، ولكن عمل بهادر على لم يحفظ ، والآن من الصعب للغاية تحديد الأجزاء التى ترجمها.

مرزا على لطف

بعد أن نشر مولوى عبد الله خان - المدير السابق للمكتبة الآصفية "تذكرة كلشن هند" للطف ذاعت شهرته في الأدب الأردى إلى قيام الساعة، وهى إحدى أعمال لطف فى النثر، ومع أنه لم يكن شاعراً فحلاً لكنه من المؤكد كان مشهوراً ، وتجد ذكره فى تذكرتى "كلشن بى خار" و"سخن شعراء" فضلاً عن هذا فقد ذكره مولوى عبد الجبار خان صوفى الحيدر آبادى أيضًا بتفصيل مسهب فى تذكرته الجامعة ذائعة الصيت والمعروفة باسم "محبوب الزمن"، وقد ذكر هو نفسه فى تذكرته معلومات مختصرة عنه، ويختم ذلك بسيرته وإظهار قدر من التواضع والتقدير ونقل جزء كبير من أشعاره، وكان تواضعه وتجنبه حب الظهور سببا فى عدم بيان أحواله بالتفصيل، فضلا عن أن أكثر الناس فى ذلك العصر كانوا واقفين على أحواله الأسرية ، وبالتالى لم يعد من الضرورى بيانها.

اسمه مرزا على ولقبه لطف، واسم والده مرزا كاظم على بيك خان وكان يلقب بـ " هجرى" ويتضح من بيان لطف أنه كانت له اليد الطولى فى نظم الغزل الفارسى ، ولم ينظم هجرى أى شعر بالأردية، وآباء لطف وأجداده كانوا من سكان أستر آباد، وقد قدم والده إلى الهند مع نادر شاه فى سنة ١١٥٤هـ ، واستوطن شاه جهان آباد ثم اتخذها موطنًا له، وكان قد أقام أواصر الصداقة فى أيام إقامته فى أستر آباد مع أبى المنصور خان صفدر جنك جد الأمير آصف الدولة وزير أوده فنال الحظوة والنفوذ فى بلاط ملك ذلك العهد ، وأصبح موضع الرعاية الملكية بناء على مواهبه الشخصية.

ولد مرزا على لطف فى دهلى ، ولم يذكر أى من كتاب التذاكر سنة ولادته وقد تربى وتعلم ونشأ وترعرع فى دهلى كذلك، وفى بداية عهده كان له شوق لتحصيل العلوم ،

وتعلم العلوم المتداولة فى عنفوان الشباب من فيض صحبة العلماء والأدباء ، ثم رغب فى الشعر والشاعرية ، وبدأ فى نظم الشعر بالفارسية والأردية، وقد تولى والده إصلاح شعره الفارسى ، وقد اختلف كتاب التذاكر حول إصلاح شعره الأردى، ويكتب هو نفسه "أننى كنت أتشاور مع طبعى المخطئ حول شعرى الأردى" ولكن مصطفى خان شيفته يصرح بأنه رأى تذكرة لطف ، وقد أشار إلى أنه تلميذ مير تقى مير، وقد كتب مؤلف "محوب الزمان" أنه تلميذ مير استناداً على ما ذكره هو غالباً، ولكن نساخ مؤلف تذكرة "سخن شعراء" ذكر بوضوح أن صاحب "كلشن بى خار" قد أخطأ عندما كتب أنه تلميذ مير تقى على الرغم من أنه ذكر أن لطفاً تلميذ مرزا رفيع سودا ، وهو نفسه رأى مؤلف "مجموعة نغز" ، ولم يذكر مصحفى أى رأى واضح بالنسبة لتلمذته ، وليس فى هذا شك أن لطف يعتقد فى مهارة ميرتقى ومرزا سودا ، ويجب أن يكون ذلك، ولكنه بالرغم من هذا لم يذكر بنفسه أنه تلميذ لأحد منهما، ومن الممكن أنه جلس أمام مير تقى أو مرزا سودا مجلس التلميذ من الأستاذ فى بداية أيام تدربه على نظم الشعر، وعلى كل حال إن مسألة تلمذته هذه من المسائل المتنازع عليها.

وظل لطف فى دهلى لفترة من الزمن أيضاً بعد تدمير دهلى ، وفى النهاية أصبح طريد الوطن، وفى ذلك العهد كانت كل من لكهنو وحيدر آباد مركزا للحكم والجاه والعلم والفن، وكل من يخرج من دهلى يتوجه شطر أيَّة مدينة من المدينتين، وكان أكثر الشعراء والأدباء يأتون إلى لكهنو ويتوقفون بها بسبب قربها من دهلى، ولكنه فى ذلك الوقت ودع دهلى بحثًا عن الرزق ، وعزم على السفر ، ولم يكن يتوقع المزيد من التقدير له فى لكهنو ، ولهذا تهيأ للذهاب إلى حيدر آباد، ويكتب فى "كلشن هند" بشكل ضمنى عن مرزا جوان بخت ولى عهد شاه عالم: "أن الأمير أمر بأن يحضروه عنده ليستمع إلى شعره ونظمه للغزل، وأنه أخذ يختلق الأعذار والمبررات لكنه لم يقبل عذره، وحضر فى النهاية بايماءة من الأمير آصف الدولة بعد الإصرار المتواصل للأمير، وقد قدره الأمير واستمع إلى شعره وأثنى عليه".

ويتضح من هذا الوصف أن لطفًا شارك كذلك فى المجالس الأدبية فى لكهنو، ولكن فى الغالب لم يقدروه حق قدره هناك مثلما كان يصبو، وقد حدث ذلك فى

نهاية عـهد آصف الدولة حين كانت لكهنو تغص بالشـعراء فأين منهم هذا المسكين ، ومع ذلك ما حدث كان غنيمة.

وخلاصة القول أن لطفًا أزمع السفر إلى حيدر آباد، وبعد أن أمضى عدة أيام فى عظيم آباد (بتنه) تجول فى البنغال، وكان يريد المجيء إلى الدكن ، لكنه التقى بالدكتور جل كـرست فى كلكتـا ، وطلب منه تأليف تذكـرة كلشن هند سنة ١٨٠١م، وذكـر فى مقدمة التذكرة رغبته فى الذهاب إلى حيدر آباد، ويعتقد مولوى عبد الحق بناءً على بعض قصائد لطف فى مقدمة كلشن هند التى سننقلها فيما بعد ، أنها من المؤكد كانت فى حـيـدر آباد ، وليـست بعـد طلب جل كـرست من لطف ، لكن هذه الفكرة مناقـضـة للواقعة الأصلية ، ففى الحقيقة أن لطفًا قدم إلى الدكن بعد كتابة تذكرة كلشن هند.

وفى ذلك الوقت كـان الأمـير مـير نظام على خـان بـهـادر آصف جاه الثـانى يجلس على عرش حكومة حيدر آباد – صـانها الله عن الشرور والفتن[١٩] – وكان أعظم الأمراء أرسطو جاه بهادر فى منصب "مدار المهام" وبالرغم من أن الأمن والهدوء لم يكونا كافيين فى حيدر آباد فى هذا العهد، وكان الأمير آصف جاه بهادر قد قام بمعاقبة المتمردين ، وكان الإنجليـز يرسلون الحـمـلات المتـعـاقبة لمساعـدته ، وظل يشارك هو نفسـه فى تلك المعارك بجهد جـهيد ، ومع هذا كان الشعر بفنونه قد ذاع صيته فى ذلك العـهد فى جميع أنحـاء الدكن، وكان الملك والأمراء يقدرون الشعراء ويفيضـون عليهم بكرمـهم ، وكان أكثر شعراء شمال الهند قد توافدوا على الدكن واغتنوا بالثروة والجـاه، وكان مجلس الشـعر فى تلك الأيام يضـم العـديد من فـحـول الشـعـراء وليس شـاعرا أو اثنين ، وكـان صـيت شـعـرهم قد ذاع بعيـداً حتى وصل إلى شـمـال الهند، وكـان أهل شـمـال الهند يـأخذون غزلياتـهم على سبيل الهدية ، وكـانوا يستـحسنون الشعـر، وكـان كرم الأمراء ورعـايتـهم للشعراء فى ذلك العهد قد فتن عشرات الشعراء والأدباء من شمال الهند بأرض الدكن.

(١٩) ذكر المؤلف هذه الجملة باللغة العربية. (المترجم)

فرغ مرزا على لطف من تأليف كلشن هند فى سنة ١٨٠١م وقدم إلى حيدر آباد، وبعد أن انقضى الوقت فى نظم القصائد فى مدح الأمير آصف جاه بهادر وأعظم الأمراء أرسطو جاه ذاع صيت مجيئه واستقبله شعراء الدكن المعاصرون له بترحاب وود ، وبدأ ينشد الغزليات فى المجالس الشعرية فى حيدر آباد، وكان شير محمد خان إيمان من كبار الشعراء الدكنيين فى ذلك العهد ، وكان أفضل واسطة للطف لدى الأمير فمنحه محفة وأربعمائة روبية شهريًا على سبيل التقدير، وضمه أعظم الأمراء إلى جلسائه بعد أن تمتع بظرفه وتفكهه ، وقرر له راتبًا شهريًا قدره مائتان وخمسون روبية.

وقد نظم لطف عدة قصائد فى مدح الأمير أرسطو جاه، وبعد أن رأى الأمراء هنا يضرب بهم المثل فى كرمهم ، التمس منهم المزيد ذات مرة وألقى قصيدة فى البحر المشهور نفسه الذى كان مرزا غالب قد قدم به التماسه أمام الملك بهادر شاه ظفر ، وذكر فيها كرم أرسطو جاه غير العادى ودقائقه العلمية وشراءه للكتب القيمة ، ثم عبر عن حاجته ببراعة ولطف ، بعد أن ذكر مطلع قصيدة ناصر على هندى فى العطاء الفياض لأمير الأمراء ذى الفقار خان يقول:

– الفيافى والبحار يحسدونك على جودك، والجبال والأنهار يغيرون من همتك(٢٠).

وفى سنة ١٧٩٧م تقلد أرسطو جاه بهادر منصب "مدار المهام" ورحل عن هذه الدنيا الفانية سنة ١٨٠٤م وبعد وفاته أسندت مهام الوزارة إلى مير عالم بهادر الجد الأمجد للأمير سر سالار جنك الأول، وقد حظى لطف بشرف المثول بين يدى مير عالم بهادر بسبب رقة بيانه وقد قدره كثيراً وأبقى عليه فى حاشيته، ونظم لطف عدة قصائد فى مدحه.

وتوفى مير عالم بهادر فى سنة ١٨٠٨م بعد أن عمل وزيراً لمدة أربع سنوات ، وحل محله صهره الأمير نواب منير الملك ديوان الذى انتقل أيضًا إلى الرفيق الأعلى

(٢٠) انظر القصيدة ص ١٤٢ وما بعدها فى الأصل الأردى. (المترجم)

بعد أن قام بأداء واجبات الوزارة حتى سنة ١٨٣٢م وليس من المعروف هل مثل لطف بين يديه أيضا أم لا؟ وإن كان كذلك فهل قدره؟ ولم يمر علينا فى أشعار لطف المتوفرة لدينا أى قصيدة فى مدحه، المهم اتخذ لطف من الدكن وطنًا له واستقر بها هو وأقاربه وأصدقاؤه ، وهكذا يذكر صاحب "كلزار آصفيه" - الذى كان يعرفه وكان معاصراً له " أنه كان له اثنان من الأخوة فى حيدر آباد وهما: الأول مرزا على رضا، والثانى حاجى مرزا خان وكانا ينشدان المراثى فى المدينة، وقد مات الأول موتة طبيعية، بينما قتل الثانى على أيدى اللصوص ، وتوفى لطف فى سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م ودفن فى أرض حيدر آباد، وقد أثنى على حسن أخلاقه وروعة أسلوبه مؤلف كل من "كلزار آصفية" و"محبوب الزمن" ، ويذكران أن لطف كان ظريف الطبع، حلو الشمائل ، حسن الأخلاق وكان لا مثيل له فى الفكاهة والظرف وزينة المجلس وكان أصدقاؤه الذين على شاكلته يستمتعون بصحبته، ومع أن لطف ولد فى دهلى ، وكان قد عاش فى شمال الهند شطرًا من حياته ، لكن شعره ازدهر فى الدكن وفى نهاية المطاف نام هو نفسه فى كنفها للأبد، فالناس الذين يعيشون على أيَّة أرض أخرى بعد أن يتركوا محل مولدهم ، يستحقون أن يعدوا من أفراد تلك المدينة، فالمواساة والمؤانسة التى يجدها فى هذا البلد بسبب توطنه به يجعل من الواجب أن يقرر السكان هناك أن يكون تحت رعايتهم وقد عبر لطف عن علاقته بكلية فورت وليم والدكن فى بيت شعر له تعبيراً رائعًا يقول:

- تقدم يا لطف ! يا طريد الهند ! فالله أعلم هل يكون موتك فى ربوع الدكن أم فى قبور كلكتا؟!

* كليات لطف:

إن آراء المعاصرين للطف ومؤلف "محبوب الزمان" تعد ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بشعر لطف، وهم يمتدحون صفاءه ونضجه ويعترفون بروائه وتنوعه وقد قدح لطف زناد فكره فى جميع فنون الشعر مثل الغزل والقصيدة والمثنوى، وكلياته للأسف مفقودة، وقد اطلعت على صورة من مخطوط لمختارات من كليات لطف وهو قيم ونفيس

باسم "ديوان منتخب" وهو عند مولوى غلام محمد وصاحب مطبعة تاج بحيدر آباد ، وقد نقلنا القصيدة المذكورة آنفا من النسخة المشار إليها فله الشكر.

وقد نُقل جزء كبير جداً من شعره فى "تذكره كلشن هند" وقد اختارها هو نفسه وتكفى لتقييم شعره والتعليق عليه، وقد ذكر بعض المتأخرين أن شعره بأسره غير ممتع، ولكن هذا يجافى الإنصاف والعدل، ولا شك أننا لا نستطيع القول إن شعره فى مصاف روائع الشعر ومع ذلك تتمثل فيه جميع خصائص عهده، فالتوافق والسلاسة أمران ضروريان فى الشعر وقصائده ليس فيها ما يعيبها من ناحية المكانة التاريخية ومن حيث جمال الشعر أيضًا، صحيح أن القصيدة التى نظمها فى مدح أعظم الأمراء افتخر فيها بعد أن ذكر ناصر على، ولكن هذا لم يكن أمرًا جديداً ، فأكثر شعراء الأردية يغرقون فى الفخر بعد أن يذكروا أسماء أساتذة الشعر الفارسى ، ومع أن بعض الأحداث فيها كانت جديرة بالفخر ، لكن أكثر هذا الفخر لا أساس له كليًا ، ولن نبقى دون مدح قصائده ، إن محتوى غزلياته تافهة ، وليس بها أى جمال خاص يمكن من خلالها أن نؤكد على أنه شاعر مفلق ، ولكنه يظهر موهبته جيداً فى القصائد ، ويستحق أن يكون فى عداد أفضل شعراء القصيدة الأردية من حيث التنوع والصفاء وطريقة الأداء، وقد مربنا نماذج لقصائده وأذكر هذه الغزلية كمثال على غزلياته:

- فى اليوم الذى بدأنا نصاب فيه بالجنون ، أخذ بتلابيب زيلنا هنا.

- ليبق الله الروح فى سجن الحياة، فكل قدم يظهر آلاف السجناء.

- انخرط فى البكاء لرؤية مرقد المجنون، فكانت شجرة أم الغيلان بدلا من الزهور[٢١].

- يقول ناصح عليم لى، القلب جاهل بتلك الأحاديث.

- هل كان لطف يعيش ذات يوم مثل ضفيرة، بدأت آذانه تضطرب منها.

(٢١) أشارة إلى ممجنون ليلى وشجرة أم الغيلان الصحراوية (المترجم)

*** كلشن هند:**

كما ذكرت آنفًا فإن كليات لطف مفقودة تمامًا ، ولا شك أن له عملا يمكن أن يخلد اسمه ما بقيت الدنيا ألا وهو تذكرة "كلشن هند" وكما ذكر سابقًا فقد ألف التذكرة بإيعاز من الدكتور جل كرست.

وقد أسهب لطف في مقدمته في بيان سبب تأليفها وتاريخ كتابتها إلى جانب عادته في المدح، ومن الضروري أن ننقل جزءًا منها فقط من أجل بيان هدفه:

" ألف المرحوم على إبراهيم خان تذكرته في سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٤م ومن المعروف أنه انتهى من تأليفها في غضون اثنتي عشرة سنة وعندما ألقى السيد جل كرست بنظره المبارك عليها متمعنًا وكنت قد كتبت فيها عن أحوال الشعراء بشكل مجمل وبعد فترة من تشجيع جنابه العالي لي ، فكرت في هذا الأمر ، وهو أنني لو بينت أحوالهم بشكل مفصل لكان ذلك أفضل، ولكان أمرًا مرغوبًا فيه لو أنني عرضت الغزليات الكاملة لكل شاعر ، وسوف يجد المبتدئون في ذلك متعة عظيمة ويحاولون النسج على منوالها ، وهكذا فإن الناصح في السر والعلن لمرزا على المقلب بلطف قال له بحب وخلق حسن : اكتب هذه المقدمة بتفانٍ .. فكتبت هذه التذكرة بأسلوبي، وكنت أرغب في التجول في حيدر آباد بالرغم من الألفة في تلك الأيام ، لكن ماذا أحكي عن هذا النموذج المجسم للأخلاق؟! فقال : أنا لا أطلب منك في ذلك الوقت سوى إنجاز هذا الموضوع بإتقان ، وكنت مستعدًا له بجميع جوارحي ، ويتضح من تدبير هذا السيد وحكمته أن الهدف من نقل تلك الكتب الفارسية إلى النثر الهندي ، هو أن تكون مفيدة تمامًا لتربيتنا لهؤلاء السادة الإنجليز الجدد الذين يأتون من إنجلترا حتى ترسخ هذه العبارات في أذهانهم بسهوله ، وتستمتع بها طبائعهم بشكل جيد، ومن الضروري لو ورد في هذه العبارة كلمة عربية في موضع ما، أن تحل محلها كلمة فارسية ؛ ليطلع عليها مثل هؤلاء المبتدئين حتى إذا قرأها المتدرب الجديد يستحسنها ..... الحمد الله نحن اليوم في سنة ١٢١٥هـ الموافق ١٨٠١م حيث كتب هذا الحقير هذه التذكرة ، وفقًا لأوامر هذا السيد العظيم (جل كرست) وسميتها "كلشن هند" طبقًا لتعليمات هذا السيد الممدوح".

وذكر قطعة تاريخية فى نهاية المقدمة من أجل المزيد من الحيطة:

وتذكرة لطف ليست ترجمة لتذكرة "كلزار إبراهيم" لعلى إبراهيم خان بل إن لطفًا وضعها أمام عينيه ثم كتب تذكرته على أساسها ، وهى تأليف مستقل وفيه كثير من القضايا كتبها بطريقة محققة ، طبقا للمشاهدات العينية ، وكان لزاما أن نكتب هنا تاريخ عدة سنوات ضمنية من "كلزار إبراهيم" لعلى إبراهيم خان بشكل مختصر.

كان على إبراهيم خان أحد السادة الأشراف فى إقليم بهار ، وكان يفتخر بلقب "نواب أمين الدولة نصير جنك" وعظيم آباد (بتنه) مولده وموطنه ، وقد كان شاعرًا محنكًا بالفارسية ، وأستاذًا لا يشق له غبار، ونستطيع تقييم تبحره العلمى وتذوقه للشعر جيدًا من خلال مؤلفاته ، وكان يتخلص فى الشعر بـ خليل ، وألف تذكرة "كلزار إبراهيم" سنة ١١٩٨هـ بعد إحدى عشرة سنة من العمل المضنى ومن مؤلفاته الأخرى الجديرة بالذكر:

١ - خلاصة الكلام.

٢ - صحف إبراهيم.

٣ - وقائع جنك مرهته.

٤ - حالات سركشى والى بنارس أى أحوال تمرد بنارس.

٥ - مجموعة خطوط. أى مجموعة رسائل.

والكتابان الأول والثانى عبارة عن تذكرتين مفصلتين لشعراء الفارسية، ويتناول الكتاب الثالث وقائع أحداث حرب المرهتا وألفه سنة ١٢٠٠هـ وذكر فيه الأحداث من سنة ١١١٧هـ حتى سنة ١١٩٩هـ ، وهو وثيقة صحيحة لصعود المرهتا وانهيارهم ، وتناول أحداث معركة "بانى بت" الثالثة التى هزم فيها أحمد شاه الدرانى المرهتا هزيمة منكرة وساحقة ، ويحكى ذلك بوصفه شخصًا رأى هذه الحرب بعينيه، وتناول فى الكتاب الرابع أحداث تمرد راجا جيت سنج أمير بنارس على شركة الهند الشرقية، ويضم

الكتاب الخامس مجموعة رسائله وهى محفوظة فى المتحف البريطانى ، وألقى فيها الضوء ببصيرة نافذة على بعض الأحداث فى عصره ، وكان اللورد هستننجز الحاكم العام قد عينه رئيسًا للمحكمة الجنائية فى بنارس نظراً لمؤهلاته القضائية ، وقد مات فى المدينة نفسها سنة ١١١٨هـ، وألف رسالة محققة عن الطرق المتبعة لدى المجرمين الهندوس .

وتعد تذكرته هذه – من بين جميع مؤلفاته – أفضل ذكر له وعملا جديراً بالثناء الجميل وخدمة للأردية فقد دون فيها باللغة الفارسية أحوال ما يقرب من ثلاثمائة من شعراء الأردية بشكل مجمل ، وذكر نماذج لأشعارهم ، وقد نال فخر السبق على التذاكر الأخرى فيما يتعلق بمصحفى وشيفته وغيرهما من الشعراء، وفى الوقت الحاضر قام الدكتور سيد محى الدين قادرى بنشرها بإشراف جمعية تطوير الأردية "انجمن ترقى أردو" وألحق بها "كلشن هند" أيضاً .

وقد أقام لطف أساس بنائه على هذه التذكرة ، وتقع "كلشن هند" فى الأصل فى مجلدين . يتعلق المجلد الأول بأحوال مشاهير الشعراء والثانى بالشعراء غير المعروفين ، وقد ذكر المؤلف نفسه هذا بوضوح فى المقدمة هكذا: "تقع كلشن هند فى مجلدين تناولت فى المجلد الأول أشعار السلاطين المعروفين ، والوزراء الموهوبين والأمراء الجديرين ممن لديهم الاستعداد والموهبة، وفحول الشعراء المشهورين من أصحاب الدواوين. وذكر فى المجلد الثانى الشعراء غير المعروفين وغير المشهورين أو الذين يتدربون على قرض الشعر ولم تكتمل موهبتهم".

ويتضح من أسلوب بيان لطف أنه انتهى من كتابة المجلد الثانى ، لكنه مفقود حتى يومنا هذا ، وتخلو منه مكتبات أوربا الكبرى وذخائر الآداب الشرقية حيث توجد نسخة قديمة من المجلد الأول ... ليت هذا المجلد يقع فى يد شخص خير ومحب للعلم مثل المجلد الأول ، ويقوم بطبعه فيكون إضافة قيمة للأدب الأردى.

ويحتوى المجلد الأول الذى أمامنا الآن وهو منشور ومتداول بشكل عام على تراجم تسع وستين شاعرا ، وقد نشرت طبعة واحدة منه حتى الآن ، وقد طبعه مولوى

عبد الله خان المدير السابق للمكتبة الآصفية وقصة نشره قصة عجيبة ومسلية حيث حدث فيضان عظيم في حيدر أباد سنة ١٩٠٨م ، وكان قد حدث فيضان آخر في نهر موسى قبل ثلاث أو أربع سنوات ، وكانت إحدى مساوئ هذا السيل العرم تدمير المكتبة ، وهكذا أخذوا يبيعون أكداس كتبها النادرة بثمن بخس ومن بينها تلك التذكرة التي وقعت في يد السيد غلام محمد مساعد مجلس وزراء حيدر آباد ، فعرضها على العلامة شبلي النعماني ، فأبدى رغبته في نشرها في مجلس تطوير الأردية بعد أن قيم أهميتها وقدرها، ولكن المجلس لم يتمكن من نشرها، وبناء على اهتمامه أبدى عبد الله خان استعداده لنشرها ، وقام العلامة شبلي النعماني بتحقيقها وتحشيتها باهتمام شديد، ونشرت سنة ١٩٠٦م مع مقدمة مسهبة لمولوي عبد الحق وقد عدد مولوي عبد الحق في المقدمة محاسن هذه التذكرة ، وألقى نظرة مختصرة على أعمال كلية فورت وليم وخدماتها ، وقد أعدت هذه الطبعة من نسخة مكتوبة سنة ١٢٣٥هـ ، وتوجد مخطوطات من "كلشن هند" في مكتبات أوربا الشهيرة ، وقد سمعنا أن هناك ثلاث نسخ من تذكرة "كلشن هند" محفوظة في مكتبة الأمير سالار جنك ، ومن بينها نسخة ضخمة وقديمة جداً، وللأسف فقد حدث بعض تحريفات في نسخة عبد الله خان المطبوعة ، وقد حذف منها جزء كبير جداً من نماذج أشعار لطف وعدد من الشعراء بهدف التقليل من حجم الكتاب.

وبقدر ما هو معلوم لدينا في ذلك القوت أن مير تقي مير أول شاعر في شمال الهند كتب تذكرة شعراء الأردية ، وألفها في أثناء إقامته في دهلي ، ولكن لم يذكر أي من كتاب التذاكر سنة تأليفها ، بل لم يذكره الناشر أيضًا ، وهناك تذكرة تنسب أيضًا لمرزا سودا ، ولكنها مفقودة تمامًا وكان اسمها معروفًا فقط في عهد مولانًا آزاد. وكتبت في هذه السنة أيضًا "تذكرة كرديزي" و"كلشن كفتار" ثم ألفت بعد ذلك تذاكر "نكات الشعراء"، و"كلزار إبراهيم"، و"تذكرة مصحفي"، و"تذكرة مير حسن" وغيرها، وجميع تلك التذاكر نشرتها جمعية تطوير الأردية بحسن اهتمام مولوي عبد الحق ، ولم يبق منها سوى تذكرة "كلشن كفتار" تأليف خواجه خان حميد.

وقد كتبت تراجم الشعراء فى تلك التذاكر بشكل مختصر للغاية وقد قدموا نماذج لأشعار مختارة لأولئك الأساتذة من الشعراء ونقلوا أشعارا قليلة استعملوا فيها ذوقهم الرفيع فى الشعر، ولا شك أن آراءهم الخاصة بالشعر، وشهاداتهم فيما يتعلق ببعض القدماء والمعاصرين تستحق الاعتماد والتقدير ، وهذه ميزة خاصة بتلك التذاكر، وقد احتلت تذكرة مرزا على لطف مكانة خاصة ، ولأن لطف قد كتبها ليستفيد منها ويطالعها أناس قليلو الأهلية تحت رعاية الإنجليز ، لهذا قام ببيان تراجم الشعراء بقدر ما من الإسهاب ، مقارنة بما كتبه كتاب التذاكر المتقدمون ، لكنه بعد ذلك لم يكتب أحوالهم بتوسع كما يريد.

مع ذلك فإن ما كتبه يعد مكسبًا ، فالناس فى ذلك العهد لم يهتموا كثيراً ببيان سيرة حياتهم. وكان لطف قد رأى بعينيه أكثر فحول الشعراء وكان عصره هو نفسه عصر ازدهار الشعر الأردى ، ولهذا فإن شهاداته فيما يتعلق بأكثر الأساتذة والمعاصرين تعد قيمة جداً وجديرة بالاعتماد والقبول ، ولطف على عكس كتاب التذاكر السابقين عليه كان قد كتب عن أحوال بعض الشعراء الذين كانوا ينتمون إلى البلاط فى كثير أو قليل وتناول كذلك الأحداث التاريخية بشكل جيد ، حيث ألقى الضوء بشكل كاف على الأحداث التاريخية ضمن الحديث عن شاه عالم آفتاب، وآصف الدولة آصف، وأمير خان عمدة الملك أنجام وصور صورة تمتزج بالصدق للمجتمع والحياة الاجتماعية فى عصره، وهذا الأمر تفتقده أكثر التذاكر وهذا ما يميز تذكرة "كلشن هند".

وتجد فى هذه التذكرة بعض مثل هذه الأمور التى كانت مجهولة تمامًا منذ فترة، ولكنها متوافرة الآن .

يوجد فى هذه التذكرة ذكر لمثنوى "كلزار أرم" لمير حسن وكان مولانا آزاد الوحيد الذى ذكره ، وكانت العيون تتلهف للبحث عنه لمدة طويلة ، وتلك الأشعار التى نظمت فى مدح فيض آباد وذم لكهنو، لكن هذا المثنوى طبع الآن بجهد حثيث من المديرين الأكفاء لمجلة "مخزن". وكذلك مثنوى "خواب وخيال" لمير أثر الذى كنا نستمع إلى مدحه والثناء عليه فقط لفترة من الزمان ، قد ذكر فى تذكرته جزءاً منه ، ولكن المثنوى الأصلى طبع

الآن من قبل مجلس تطوير الأردية، وقد ذكر المؤلف أيضًا شاعرًا من قدماء شعراء الدكن هو أبو الحسن تانا شاه (١٠٨٣ - ١٠٩٨هـ) وينسب له هذا الشعر نقلا عن على إبراهيم خان:

- كس در كهو جاؤن كهان مجهـ دل به بهل بجهرات هـ

- ايك بات كى هو نكى سجن يان جى هى باره بات هـ

و"جى باره بات هونا" من التعبيرات الشائعة القديمة فى الدكن وليس عجيبًا أن يكون هذا البيت له ، لأن لجهمى نارائن شفيق وباقى كتاب التذاكر من الدكن نسبوا له هذا البيت من الشعر.

وكتب لطف بعض الأحداث التى لا تتوافق مع الواقع ، وكان ذلك بحسن نية منه ، فعند ذكر تانا شاه قال إنه اتهم بتخريب مسجد مكة بحيدر آباد ، وأن عالمكير عاقبه عقابًا شديدًا على سوء أدبه. ويكتب : "تم تخريب قصر الخلد (الجنة) الذى شيده ملوك الدكن بجهد وعناء وحفر على مسجد مكة من يأتى بمظلمة يحملها على عاتقه، والله أعلم ما هدفه من هذا الفعل". وهذا محض افتراء على عالمكير وهكذا هجا شاه ولى الله ونجله شاه عبد العزيز لضيق نظره وتعصبه فى غير محله حيث ألصق بشاه ولى الله تهمة كتابة كتاب عن مناقب معاوية وأبطال شهادة الحسين عليه السلام ، وهذا الأمر يتنافى مع مكانة كتاب التذاكر وهو فعل معيب للغاية، ونحن لا نهدف هنا إلى كتابة شىء ما عن معتقدات لطف وتعصبه، ونعتبر أنه من الضرورى القول إن هناك صدقًا فى بعض شهاداته ، وفى البعض الآخر كذب وافتراء أيضًا.

ولغة مرزا على لطف مفعمة بالتعقيدات والمعضلات ، وقد اعتاد على تقفية الكلام إلى هذه الدرجة ، وكأنه لا يعرف كتابة العبارات المباشرة، فالعبارة التى يكتبها مقفاة ومسجعة والكلام الذى يذكره فى طابعه الاستعارة والتشبيه ، وبالرغم من ذلك فإن هذه التذكرة كتبت بإيعاز من الدكتور جل كرست ، ويذكر هو نفسه فى مقدمته أن الهدف من استكتاب تلك الكتب هو تعليم الأردية للإنجليز الجدد القادمين من إنجلترا

ومضاعفة ذخيرة الكتب سهلة الأسلوب، لكنه لم يستطع أن يتخلى عن أسلوب بيانه الخاص فاستعمال الكلمات العربية والفارسية بكثرة يجعل الكتاب صعب الفهم بالنسبة للمبتدئين ، ومع أن لطفًا من سكان دهلى وتربى هناك لكن يغلب عليه الطابع العربى والفارسى بلا حدود، ويرجح التشبيه والاستعارة على استعمال التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، ولغته قديمة جداً، وتعود على النطق بالكلمات القديمة التى فى شعر مير وسودا ، والتى هجرت الآن تمامًا ويغرق فى استعمالها بدون تكلف، وتبدو أمثلته هذه بشكل واضح من موضع لآخر فى نثره، فيكتب فى موضع ما على سبيل المثال :

"شورش تخلص متوطن عظيم آباد كى مشهور مير بهنا كر كى تهى" ويوجد فى مواضع كثيرة من شعر مير وسودا قولهم "مين كـها" بدلا من "مين نـ كـها" وكانوا يتحدثون هكذا فى الدكن لفترة من الزمن، وفى بعض الأماكن يراعى فاعل المفعول بدلا من الفعل فى الفعل المتعدى. المهم أن لغته يوجد فيها كثير من المتروكات وهى ذكرى لما كانت عليه أشعار القدماء.

ومولوى أمانت الله واحد من مؤلفى كلية فورت وليم الذين تطغى على لغته غلبة العربية لدرجة أنه لم يستطع فى نهاية الأمر أن تكون عبارته سلسة وبسيطة، والثانى مرزا على لطف الذى يعتبر كتابة الأردية بطريقة بسيطة ومباشرة عيبًا ، ويلتزم فى كل وقت بالعبارات المسجعة والمقفاة مع التنوع فيها، وفيما عدا هذين الكاتبين فإن جميع المؤلفين فى هذه الكلية متدربون ومتفوقون فى كتابة الأردية السلسة، ولم يكن أسلوب "تذكرة كلشن هند" مثل هذا من حيث اللغة وأسلوب البيان حتى تنال القبول العام ، فهى مجرد كتاب تاريخى ، ينظر إليه بعين التقدير والاعتبار فى الأدب الأردى بسبب كونه تذكرة قيمة لسيرة حياة شعراء الأردية، فلو أن لطفًا كتب بهذه اللغة أيَّة قصة أو ترجم أى كتاب فمن المؤكد أن يذهب ضحية للنسيان ، ولن تكون الشهرة من نصيبه مطلقًا، وننقل هنا أحوال قايم جاند بورى كنموذج ، وقد كتبت بشكل مختصر جداً ولاحظوا كيف ذكر المؤلف الأحداث البسيطة والمباشرة وبأى التزام وبأى أسلوب ذكرها:

"اسمه الشيخ محمد قائم ، تخلصه قائم، ووطنه ندينة (ربما تكون فى الغالب نكينه) بجاندبور ، كان أستاذًا يشار إليه بالبنان فى الشعر الأردى ، وإلى جانب هذا

فقد كان معروفًا بخيال خصب ، وطبيعة سامية ، وتوليد المعانى ، ونحت الموضوعات ، يقولون إنه كان يتشاور فى بداية نظمه للشعر مع خواجه مير درد فأعطاه لقبه، وفى النهاية عندما تقدم فى نظم الشعر ، كان مرزا محمد رفيع سودا يصلح له شعره ، صحيح أنه لم ينظم أى شاعر أردى بهذا الأسلوب بعد سودا ومير، لكن قول هذا الشعر العظيم محبب للغاية لدى الكاتب الآثم ... وللأسف فقد رحل مثل هذا الشخص عن هذه الدنيا الفانية ، واحترقت قلوب المفكرين بألم الحسرة، ولعل هذا العندليب المغرد صاحب البيان الساحر قد انتقل من هذه الدار الفانية إلى التنزه فى عالم البقاء فى سنة ١٢١٠هـ، وبالرغم من أنه لم يبق من هذا الشعر الجميل أى نوع من أنوا ع النظم لكنه كان ينظم الغزل والمثنوى لميل طبيعته لهما وديوانه يمتلئ بالأشعار المصقولة".

مولوى أمانت الله

كان مولوى أمانت الله عالمًا فذًا فى العربية والفارسية، وكان أيضًا موظفًا فى كلية فورت وليم ، ومكلفًا بترجمة الكتب العربية والفارسية، ولم نستطع أن نحصل على ترجمة حياته أو تاريخ ميلاده أو تاريخ وفاته وغير ذلك من معلومات ، بالرغم من السعى الدءوب فلم يذكره أى صاحب تذكرة ، ولم نستطع أن نعلم أين كان موطنه، وأين نشأ ؟ ويتضح من أسلوب كتابته ولغته أنه كان من سكان شمال الهند، وكان - غالبًا- يعيش فى مدينة من مدن الأقاليم المتحدة وآكرا وأوده ، وأمامنا الآن كتابه "جامع الأخلاق" لكن هذا الكتاب لا يلقى الضوء على سيرة حياته، ويوجد عنوان هامشى فى مقدمته هو "بيان أحوال المؤلف وترجمة الكتاب" لكن ورد فيه اسمه فقط ، ومصادر كتاب "جامع الأخلاق" ولا شىء سوى ذلك، ومن أسف أن يخلو رصيد كتب التاريخ والتذاكر لدنيا من ذكر مثل هذا الشخص العالم، وحتى الآن لم يذكر أى مؤلف سيرة حياته.

بالنسبة للمعلومات القليلة التى تتعلق به يمكن اقتباسها من تصريحاته المتفرقة فى كتبه، ولكن مؤلفاته أيضًا لم تلق الضوء على أحوال حياته بشكل كامل ، مما يجعلنا نصرف النظر عن سيرة حياته مضطرين .

ينسب إلى مولى أمانت الله خمسة كتب حسب ما يلى:

١ - هدايت الإسلام عربى.

٢ - هدايت الإسلام أردو.

٣ - جامع الأخلاق.

٤ - صرف أردو منظوم.

٥ - ترجمة قرآن مجيد.

فالكتابان المذكوران فى البداية كما يظهر من اسميهما يتعلقان بالدين الإسلامى ، وقد ذكر فيهما أركان الإسلام ، ومعتقداته بالتفصيل ، وهذان الكتابان هما من أوائل مؤلفاته ، ويثبت من رأى له فى "جامع الأخلاق" - ويجب أن نذكره فيما بعد - أن هذين الكتابين أول ما ألف ، فبعد أن أكمل مولوى أمانت الله تعليمه عمل على نشر علمه أولاً ، فألف هدايت الإسلام" باللغة العربية وهو كتاب ضخم يقع فى مجلدين ولم يستفد من هذا الكتاب عموم المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية وكانت فوائده محدودة فقط بالخواص ، وإضافة إلى هذا فقد كانت كلية فورت وليم قد أسست فى ذلك العهد ، وكانوا يقدرون كتاب النثر الأردى هناك تقديراً جيداً، فوجهت هذه الفكرة مولوى أمانت الله إلى كتابة النثر الأردى أيضًا فبدأ فى كتابة كتابه العربى بالأردية بدلا من ترجمة أى كتاب آخر أو تأليف كتاب ثان، فمن ناحية تتسع دائرة الاستفادة من كتابه العربى ، ومن ناحية أخرى يكون قد وضع نموذجًا لكتابة نثره الأردى، وعندما أعد المجلد الأول من كتابه هدايت الإسلام" بالأردية قدمه إلى الدكتور جل كرست ليراجعه ، وبعد مطالعته اعترف الدكتور جل كرست بتبحره العلمى وتأثر به ، لدرجة أنه عينه موظفًا فى قسم التأليف والترجمة بالكلية من أجل ترجمة أدق الكتب العربية والفارسية الخاصة.

* هدايت الإسلام :

فى سنة ١٨٠٤م نشر المجلد الأول من "هدايت الإسلام" من قبل الكلية بدعم الدكتور جل كرست وترجمه هو نفسه إلى اللغة الإنجليزية ، وكانت قد صدرت طبعة واحدة من "هدايت الإسلام" وتوجد نسخة منها محفوظة فى إحدى مكتبات بومباى القديمة فلاحظوا نموذجًا من عباراتها:

"فصل فى الصلاة داخل الكعبة : صلاة الفرض أو النفل داخل الكعبة صحيحة ، ولو أن وجه المأموم ناحية وجه الإمام وظهر المأموم ناحية وجهه فإن صلاته باطلة، والصلاة فوق الكعبة مكروهة ، وأن الاقتداء بالجوانب الأربع الكعبة حتى لو أن بعض المأمومين قريب من جانب الإمام يكون صحيحًا. والجانب الذى فيه الإمام إذا كان

المأموم أقرب إلى الكعبة من الإمام فلا تصح صلاته لأنه فى هذه الحالة سيكون متقدمًا عن الإمام ووقوف المأموم أمامه ليس صحيحًا" (هدايت الإسلام ص ٩٣).

* ترجمة قرآن شريف :

بعد أن عمل مولوى أمانت الله موظفًا فى قسم الترجمة والتأليف بالكلية أتم ترجمة المجلد الثانى من "هدايت الإسلام" ثم بدأ بترجمة القرآن الكريم إلى الأردية مع مير بهادر على حسينى بأمر من الدكتور جل كرست ، ولم تكن قد انقضت عدة أيام على بدأ هذا العمل عندما استقال الدكتور جل كرست من الكلية فى أواخر سنة ١٨٠٢م بسبب اعتلال صحته ، وولى مولوى أمانت الله الإشراف عليها ولم تسنح له الفرصة ليقوم بأية ترجمة أو تأليف مفيد كما كان يهوى ويريد ، فبعد استقالة الدكتور جل كرست أوقف خلفاؤه العمل فى ترجمة معانى القرآن الكريم ، وهكذا ظل هذا العمل المفيد غير كامل، وكان قد عُين هذان العالمان منذ البداية لترجمة معانى القرآن الكريم ، وبعد ذلك تم تكليف بعض أساتذة الكلية الآخرين بهذا العمل لمساعدتهما ، ولم يحبذ خلفاء جل كرست كذلك نشر الجزء المترجم من قبل الكلية ، وهكذا تخلو منه مطبوعات الكلية، ومن حسن الحظ أن ترجمة مولوى أمانت الله التى تبدأ من سورة الفيل حتى آخر القرآن الكريم قد توفر لها مَنْ نشرها ، وقد عثرت على نسخة منها فى إحدى مكتبات بومباى القديمة ، وقد حصلنا على اقتباس منها نذكره فيما يلى ، ونعرف أنه هو نفسه أو أن شخصا آخر لم يكن له أية علاقة بالكلية قد اهتم بنشرها.

"وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين" صدق الله العظيم[٢٢] (ترجمة القرآن الكريم ص ٢٦٩).

(٢٢) أشار المؤلف إلى أن مولوى أمانت الله ترجم من سورة الفيل حتى آخر القرآن وقدم اقتباسا نسبه إليه والحقيقة أن هذا الاقتباس من سورة هود الآيات ٦-١١ وليس من هذا الجزء المترجم الذى أشار إليه المؤلف. (المترجم)

* جامع الأخلاق :

بعد أن أوقفوا ترجمة معانى القرآن الكريم طلب الكابتن جيمس مونت - الذى كان قد عين أستاذًا للغة الأردية بدلا من الدكتور جل كرست - من مولوى أمانت الله ترجمة الكتاب الفارسى المشهور أخلاق جلالى ، وعنوانه الأصلى "لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق" إلى الأردية ، وهكذا يكتب فى مقدمته تحت عنوان ترجمة الكتاب وبيان أحوال المؤلف ما يلى:

"عندما انتهى العبد لله من كتابة "هدايت الإسلام" وأعربت عن خدمتى للسيد الممدوح (يعنى الكابتن جيمس مونت) فوجهنى إلى ترجمة "أخلاق جلالى" إلى اللغة الأردية، وبالرغم من أن هذا الكتاب صعب الفهم ودقيق الموضوع ويغص من أوله إلى آخره بجميع المسائل الفلسفية والدقائق العلمية ، وترجمته تستلزم تجريد المادة الجسمانية وإسقاط القوى الإنسانية ، لكننى رأيت أنه من غير المناسب رفض ذلك بمقتضى الإخلاص والوفاء ، وأقدمت على هذا العمل بعد أن توكلت على الله الفضيل الحقيقى، ولكنى بدلت خطبته وكتبت خطبة ثانية منفصلة وألحقتها بهذه الترجمة ، وبدأت بتقسيم الحكمة العملية ولم أقصر فى تبسيطها بقدر المستطاع ، ولكن لأنه من المستحيل ترجمة تلك المصطلحات فى هذه اللغة (الأردية) فإننى - إن شاء الله - بعد إتمام الترجمة سأعد قاموسًا مختصرًا ، ومنفصلا بتفسير إشارات وكنايات تلك المصطلحات ، وسألحقه فى نهاية الكتاب بحيث لو اشتبه أحد ما فى كلمة فإنه يرجع إليها فى القاموس ، ولم أقصر فى الترجمة اللفظية من موضع لآخر لبيان تسهيل المعنى ، وأبقيت على الترتيب فى هذه الترجمة طبقًا لاعتبار الأبواب والفصول فى الكتاب الأصلى ، وسميتها "جامع الأخلاق".

وقد تم تأليف جامع الأخلاق فى منتصف عام ١٨٠٥م، وذكر فى خاتمة الكتاب تاريخ انتهائه من الترجمة ومشكلات الترجمة والمعاناة التى تكبدها بهذه الكلمات :

"انتهى هذا الحقير من ترجمة كتاب لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق المعروف بأخلاق جلالى فى يوم الاثنين ٢٠ يوليو سنة ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م بعون العناية

الإلهية ، والجهد الشاق وبذل النفس، وببركة السادة الأفاضل أصحاب المقام الرفيع، ولكن لا يخفى على العلماء لآلئ معانيها التى كانت كامنة فى صدف العبارة الفارسية ، وبأى طريقة استخرجها غواص الطبيعة من بحر الفكر ، وأحضرها إلى سوق الأردية بلغة الريخته (الأردية) بعد أن نظم دررها فى أواصر الكتابة وبعد ذلك يكتب قائلاً :

"بعد الانتهاء من الترجمة كلفنى بعض الأصدقاء بأن أنظم شعرا فى تاريخ الانتهاء منهاعلى سبيل الذكرى، فنظمت قطعة فى التاريخ الهجرى بهذه المناسبة ودونتها هنا :

ترجمة سى جب هوا فارغ   فكـــــر تاريـخ طبع بر تهى شـاق

دور كرتيغ علم سى سر جهل   بولا هاتف "تمامى أخلاق" ١٢٢٠هـ

وجامع الأخلاق هو العمل الوحيد لمولوى أمانت الله الذى خلد اسمه فى الأدب الأردى ، فلم تكن ترجمة كتاب صعب ومهم مثل أخلاق جلالى بالعمل السهل ، وقد نال مولوى أمانت الله مكانة ممتازة وبارزة فى الأدب الأردى بعد أن أنجزه بجهد ومشقة، وبعد الانتهاء من تأليفه أقر ضمن مناهج الامتحانات العليا فى كلية فورت وليم ، وبسبب هذه الحاجة إليه نشرت منه طبعتان أو ثلاث ، لكن هذا الكتاب لم يلق قبولا واسعًا لأسباب نذكر منها أولاً : أن موضوعه جاف وصعب للغاية ولن تتوفر الصلاحية والاستعداد لكل شخص لكى يتمكن من الوصول إلى معانية السامية وفهمه، فضلا عن هذا فإن المؤلف قد ألقى نظره فلسفية على الأخلاق فضاعف من صعوبة هذا الكتاب ، حتى صار كتابًا علميا خالصًا ، ولم يكن ممتعًا ولا جذابا لعموم الناس بأى شكل من الأشكال، ولا شك أنه كان جديراً باهتمام الخواص وحسب، فهم يستطيعون أن يمهروا ويتضلعوا فى معانيه، فضلاً عن هذا فإن مولوى أمانت الله بالرغم من أنه اجتهد فى تفسير وتسهيل موضوعه ، لكنه لم يستطع أن ينجح بشكل كامل فى جهوده ، لأن لغته لغة علماء الدين ، يغلب عليها طابع اللغة العربية ، ولم يستطع كتابة عبارات بسيطة ، بالإضافة إلى أن أسلوب بيان "أخلاق جلالى" معروف عنه أنه صعب ، وقد أبقى فى ترجمته الأردية على الكلمات والألفاظ والمصطلحات الخاصة التى وردت فى الأصل

الفارسى ، واعتبرها جوهر الكتابة ونتيجة لهذا ظهرت الصعوبة والتعقيد فى العبارات ، وأصبحت الجمل طويلة، فى الوقت الذى وجد فيه عدد من الكتاب فى كلية فورت وليم يكتبون بلغة سلسة وسلسلة مقارنة بلغته، وبالرغم من أنه يتضح من بيانه أنه استخدم أسلوب الترجمة الحرة فى ترجمته للكتاب لكن - فى رأينا - هذا تقليد أعمى لأسلوب بيان الأصل الفارسى فى أغلب المواضع ، حيث ينقل العبارات كما هى بتركيبها إلى الأردية ، وبسبب ذلك يمتلئ الكتاب كله بالتعقيد ولم يرسخ فى فهم العامة ، ولا شك أنه من المستحيل ترجمة "أخلاق جلالى" بمثل هذا القدر من السهولة والسلاسة حتى يصير مثل "أخلاق محسنى" أو "كلستان سعدى" ، ولكن أعظم إنجاز لمولوى أمانت الله هو أنه عندما كان يصوغ هذا الكتاب الصعب فى قالب الأردية حاول أن يجعل منه كتابا سلسا سهل الفهم إلى هذا الحد ، بحيث يمكن أن يستفيد منه العامة والخاصة، ولا نقصد من هذا أنه تغاضى عن رصانة الموضوع ، بل إنه لو راعى جدية المضمون مع صفاء اللغة وسلاسة الأسلوب فكان من الممكن أن يحقق هدفه بسهولة، فهو متبحر فى العربية والفارسية بشكل عام ، ويظهر أنه كان يغلب عليه طابع اللغة العربية والعلوم القديمة إلى حد كبير فلم يستطع أن يكتب اللغة المعتمدة كما هو الحال فى مقدمته التى التزم فيها بالفارسية التزامًا صارمًا أيضًا ، وكان يصور الموضوع العادى من خلال كلمات فخمة ، وقاموس المصطلحات الذى ذكره فى المقدمة لم يلحقه بالكتاب ، وحتى ذلك الحين فقد اطلعت على العديد من النسخ المطبوعة من جامع الأخلاق وتخلو جميعًا من هذا القاموس ، فمن المؤكد أنه نفسه لم يتمكن من تكملته لأى سبب طارئ أو أن الناشرين للكتاب لم ينظروا إلى هذه الإضافة المطلوبة بنظرة تقدير ، وحرموا قراء الكتاب من هذا الكنز من المعلومات.

ويذكر فى نهاية جامع الأخلاق مثنويا مختصراً ويلبس الأشعار الفارسية رداء الأردية حسب الضرورة من موضع لآخر.

وقد أثبت فى متن الكتابة أيضًا رسالته فى الصرف الأردى منظومة بالكامل، ويتضح منها أن مولوى أمانت الله كان شاعراً كذلك، وكان يلقب بـ"شيداً ، ولكن لم

يكن شعره ذا مرتبة عالية، ولهذا السبب لم يعتبره أى كاتب تذكرة جديرا بالذكر، كما لم يرد ذكره فى تذكرة "طبقات شعراء الهند" أيضًا ، والتى تتميز بأن أحوال أكثر شعراء القرن التاسع عشر الميلادى مدونة فيها، وكان شعره بسيطًا كليًا ، وعلميًا وأخلاقيًا، ويعلم النصيحة ولم تكن فى أشعاره قوة كما لم يوجد فيها أى نوع من المجون على الإطلاق ، ولم يكن محترفًا بل كان ينشد الشعر الموزون أحيانًا لأيَّة مناسبة خاصة على سبيل الهواية وإثبات الوجود ، ولم يكن شعره مثل شعر الشعراء المحترفين ، ولم يعتبرنفسه شاعرًا موهوبًا ، فقد كان عالما ومدرسا مسئولا عن مدرسة حكومية ولم يكن بينه وبين الشعر أيَّة علاقة ، وننقل فيما يلى أبياتا من مثنوى له يتضح منه محاولته إظهار موهبته دون جهد أو عناء :

- من يكن عليم بعلم الحكمة (الفلسفة)، يكن حاملاً لشهادة مرضية له.
- فتمنحه التدبير المحكم، ويظل مستريجًا فى الليل والسحر.
- ويكن محظوظًا فى كل العالمين ومالكًا لعالم الذهب والفضة.
- ومن يكن جاهلاً بعلم الحكمة، يفقد حظه فى الحياة.
- فخذ عنى هذه النصيحة، واتخذ لك من الفلسفة العلمية صديقًا.
- فهى أساس الملوكية، والقوانين المحكمة للسياسة.
- هذا الكلام يحبذه كل قلب، فمتى كان الملك صديقًا لجاهل.
- فلا صديق لك سوى الفن، فمن لا فن له لا وقار له.
- فلا تضع أوقاتك، وتظل ليل نهار بلا اكتساب علم وفن.
- فى نهاية هذا الشعر يا شيدا، راحة الدنيا فى التصالح مع الجميع(٢٣) .

(٢٣) ذكر المؤلف أشعار مترجمة للأردية عن الفارسية لمولوى أمانت الله مع الأصل الفارسى تحت عنوان "أشعت متفرقة" ص ١٦٣/١٦٤ . (المترجم)

وكان الكاتب غلام حيدر قد نشر طبعة من جامع الأخلاق عن المطبعة الأحمدية بكلكتا سنة ١٨٤٨م ، وهى أقدم طبعة ، ونسخها نادرة جداً فى الوقت الحاضر، وتوجد نسخة منها فى مكتبة كلية الجامعة العثمانية[٢٤] وأخرى فى المكتبة الآصفية فى حيدر آباد، ويتضح من مطالعة مجلة معارف المجلد الحادى عشر، العدد الثانى أن القاضى عبد الودود من سكان عظيم آباد لديه نسخة من جامع الأخلاق ومطبوعة فى السنة نفسها وهذه النسخة بحروف الآلة الكاتبة ، وأمامنا الآن نسخة منها وننقل فيما يلى جزءاً صغير منها يتضح فيه سلاسة البيان إلى حد ما ، ونستطيع أن نقيم خصائص أسلوب مولوى أمانت الله بشكل جيد :

"تنوير : قال الفيلسوف أرسطو طاليس: العدل يساوى جزءاً من الفضيلة ، بل هو كل الفضيلة، والظلم الذى يقابله يطابق جزءاً من الرذيلة بل هو الرذيلة بأكملها، ولكن العدل أولا يتعلق بالإنسان وخصاله فتكون الإشارة إليه ثم إلى شركائه الذين يعيشون معه من أهل البيت أو المدينة ، ومن أجل هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان حارس على أعضائه الجسمانية وقواه النفسية وسوف يسأل يوم القيامة ، فعندما يتحدثون عن أحوالهم يصعد العادل من الناس على المنبر ، ويكونون أمثلة لنور الحق سبحانه وتعالى، فيسأل الصحابة مَنْ هؤلاء الناس؟ فيجيبهم أنهم الذين عدلوا فى حق أنفسهم ، وفى حق أولادهم من قبل ثم فى حق وطنهم ، ومن يتبع أمرهم ، قال الحكماء على سبيل المثال إن من عنده مصباح ، ولا يستطيع أن يبقى عليه مضيئًا فمن الأولى له ألا يضيئه ، أى لو أن إنسانا ما ظل عاجزاً عن العدل مع أعضائه وخصائله ، فلا يتصور منه العدل مع أهل بيته وأهل مدينته".

وعندما كان مولوى أمانت الله يترجم "أخلاق جلالى" تغاضى عن ترجمة مقدمة المحقق دوانى على الكتاب الأصلى ، والدعاء لحضرة الخاقان ، وذكر ألقاب همايون ابن

(٢٤) اطلعت على هذه النسخة فى مكتبة الجامعة العثمانية عند زيارتى لحيدر آباد سنة ١٩٩٩م ، وهى بحالة جيدة . (المترجم)

ملك الإسلام وغيرها ، وحشا مكانها مدحا للورد ويلزلى الحاكم العام للهند ، والكابتن جيمس مونت مدرس القسم الهندى بالمدرسة العالية، ولكن مدح حضرة الخاقان يأتى ضمنيًا فى النص ، وقد نسى أن يحذفه ، فترجمه كما هو بعينه ، مثل النص الذى نقلناه آنفًا ، حيث يرد فيه جزء من ذلك أيضًا وغابت عن أنظاره ، وظلت كما هى فى الترجمة الأردية ، وكان يستشهد فى جميع أجزاء الكتاب بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثلة عربية فكان يذكرها بعد أن يترجمها إلى الأردية ولا يكتب العبارة فى أصلها العربى ، ولا غرو أنه أبقى على الأدعية المأثورة بكاملها، وتغاضى أيضًا عن الخاتمة الفارسية للكتاب الأصلى، وقد أشار مولوى أمانت الله فى هذا الكتاب إلى أنه هو نفسه مترجم القسم الهندى، والكابتن جيمس مونت مدرس القسم الهندى ويعنى من "تفريق" هنا بمعنى قسم أو شعبة، ولأنه فى ذلك العصر كان يطلق على الأردية بشكل عام اسم هندى وهندوستانى ، لهذا فالمراد بها الأردية فقط.

*** صرف أردو :**

أى الصرف الأردى ، وهو الكتاب الثانى لمولوى أمانت الله أى الصرف الأردى المنظوم ، وكما يبدو من اسمه فهو منظومة مختصرة فى النحو الأردى، فالطبائع تسأم من قراءة مسائل النحو والصرف نثرًا، والطلاب كذلك لا يحفظونها ، ولهذا نظم مولوى أمانت الله مسائل الصرف الأولية لكى يتمكن الطلاب من حفظها بسهولة، وعند الرجوع إلى أى مسألة فى بعض الأحيان ، فإنهم يرددون تلك الأشعار ويعصرون ذاكرتهم على الفور.

وقد طبع هذا الكتاب فى كلكتا سنة ١٨١٠م ، ويعرف أنه قد صدرت عنه طبعة واحدة ونسخها نادرة ، ومن حسن الحظ أن وقع نظرى على نسخة مخطوطة منها فى المكتبة الآصفية بحيدر آباد ، كتبت فى شوال سنة ١٢٣٤هـ ، وكتبها عرف حسين شاكر فى سكندر آباد وتحتوى على مائة وخمس وخمسين صفحة بخط جميل، وهذه النسخة قديمة جدًا ، وكتبت بعد ثلاث عشرة سنة فقط من تاريخ تأليفها ، أى سنة ١٢٢١هـ. فبعد

الحمد والنعت يستشهد بهذه الأشعار تحت عنوان : "بيان سبب نظم هذه الرسالة" ثم يبين كل مسألة من مسائل الصرف الأردى بشكل إجمالى مع ذكر أمثلة :

- لو لم يكن للإنسان لسان يتكلم ، فلا فرق بينه وبين الحيوان.
- ولو لم تنفذ القواعد، لصار صوته يشبه الحيوان.
- ولهذا فإن كل عالم لغة، يضع قوانين بنائها.
- والقواعد فى كل لغة اثنتان، يطلق عليهما النحو والصرف.
- فكلاهما أصول القانون، ووراءهما العديد من الفروع.
- الصرف أقدمهما، وبه يكون معنى الكلمة محكم.
- المهم أننى الآن بفضل الله العلى، توكلت عليه وعقدت العزم.
- فهى نفسها فاتحة الهداية، وهى نفسها خاتمة النهاية.
- وبفضل الحق انتهت هذه الرسالة، وسميتها صرف أردو.
- يا صديقى لقد تم إعداد هذا المنجم، سنة ١٢٢١هـ.

و يذكر مولوى سيد مقبول أحمد فى موضع له من مقالة بعنوان "جامع الأخلاق بر نظر ثانى" أى مراجعة لجامع الأخلاق. "يستشف من أسلوب كتابة النعت الشريف أنه كان على مذهب الشيعة الإمامية ، ولكن كمال موهبته وجدارته تكمن فى أنه لم يُظهر معتقداته فى الترجمة بأى أسلوب من الأساليب ، ويذكر كبار رجال الدين والسلف الكرام المعروفين بأدب وتبجيل مثلما يصدر عن العالم المحقق". ونحن لا نستطيع أن ندرك ذلك عندما لا يظهر المترجم معتقداته بأى شكل ، ولكن مثلما ذكر المؤلف رجال الدين والسلف الكرام والصحابة فإنه ذكرهم كذلك كما هم ، فكيف يمكننا التعليق على معتقداته الدينية، ويبقى أسلوب كتابة النعت الشريف ، فإننا لم نجد فيه كذلك أى شىء يمكن أن نهتدى منه إلى معتقداته الخاصة ... فسواء اعتبرناه من الشيعة الإمامية أو من سنة ما وراء النهر ، فإننا نستطيع القول فقط إنه كان مسلما صادقًا وعالمًا فذًا.

مظهر علی خان ولا

كان ولا مشهوراً أيضاً مثل بهادر على حسينى ولكن قلة قليلة من الناس فقط كانوا على دراية بحياته ومؤلفاته بشكل عام، ولسوء الحظ أنه قد سنحت الفرصة لطباعة كتاب أو كتابين من مؤلفاته ، ولا نعلم الأسباب والدوافع التى جعلت بقية مؤلفاته مجرد مخطوطات لم تر النور .

تخلو مؤلفاته نفسها والتذاكر المتداولة من سيرته ، وقد حصلنا على بعض المعلومات المفيدة فى عدد من التذاكر غير المعروفة ، وهكذا فإننا نذكر الأحوال التى نعلمها بشكل متفرق.

اسمه الأصلى كما ذكر كل من غلام همدانى مصحفى وبينى ناراين جهان فى تذكرتيهما هومرزا لطف على ، لكنه كان معروفاً بشكل عام بمظهر على خان ، وهكذا كتب اسمه فى مؤلفاته أيضاً وكان والده سليمان على خان وداد عرف ميرزا محمد زمان شاعر الفارسية المشهور ، وجده محمد حسين على كان يفتخر بلقب قلى خان ويعد من أشراف دهلى، ودهلى هى موطن مظهر على خان ومولده، وقد تربى وترعرع فى دهلى أيضاً. وهناك اختلاف بين كتاب التذاكر فيما يتعلق بلقبه ، ويثبت مما ذكره هو نفسه وما ذكره بعض المعاصرين له أن "و لا" لقبه ، ولكن مصحفى وباطن ومصطفى خان شيفته يذكرون أن لقبه "والا".

وكان ولا على حد قول شيفته تلميذاً لمنون، وكان ممنون من سكان "سونى بت" بالقرب من شاه جهان آباد، وكان والده قمر الدين منت شاعراً مشهوراً أيضاً، وقد درس العلوم على يد والده ، وعاش شطراً من حياته فى لكهنو، وظل ملازماً لزمرة الشعراء فى بلاط الملك بدهلى لفترة طويلة أيضاً ، ويزهو بلقب فخر الشعراء، وكان على

قيد الحياة ومقيماً فى المنطقة الجبلية بأجمير عند تأليف تذكرة "كلشن بى خار" أى سنة ١٢٥٠هـ، وقد مدح شيفته شعره، وكان "ولا" يتشاور حول شعره مع غلام همدانى مصحفى ومرزا جان طبش فضلاً عن ممنون، وكان قد تلقى تعليمه للغة الفارسية على يد والده وتضلع فيها وتبحر، وإضافة إلى هذا فقد اكتسب مهارة كاملة فى اللغتين الهندية والسنسكريتية، و"ولا" من أصحاب الدواوين، و توجد نسخة مخطوطة من ديوانه فى مكتبة ملوك أوده ، ولا نعرف أن له ديوانا فى أى مكتبة أخرى غير هذه النسخة، وقد عثرنا على هذين البيتين له فى تذكرتى شيفته وجهان :

– يوسف كانقشه در وديوار به كهينجا، كيون تونى زليخانه دل زار به كهينجا.

– همدم فقط مجهـ كو هى اس كل نى غش كيا، آيا جوا نجمن مين توبس كل نى غش كيا.

وقد توظف فى كلية فورت وليم بمجرد افتتاحها، وبدأ فى ترجمة الكتب الفارسية والهندية، ولم نستطع أن نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولا غرو فقد ذكر نارائن جهان فى تذكرته "ديوان جهان" التى ألفها فى سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٤م ، أنه على قيد الحياة وأنه مقيم فى كلكتا.

ماد هونل أور كام كندلا :

من المؤلفات الجديرة بالذكر بين مؤلفات مظهر على "ولا" قصة "ماد هونل أور كام كندلا" ، ويرجع السبب إلى الناحية التاريخية، فهى أولى مؤلفاته ، ألفها فى أوائل سنة ١٨٠٢م وهى فى الأصل قصة حب باللغة الهندية تأليف موتى رام كبيسور ، حكى فيها قصة حب أحد البراهمة ، وهو "مادهونل" وراقصة هى "كام كندلا"، ولم يعد هذا الكتاب للطبع، وطبع الدكتور جل كرست جزءا منه فقط فى كتابه "بياض هندى" ويوجد مخطوط منه محفوظ فى مكتبة المتحف البريطانى ، وفى نهاية الكتاب ذكر المؤلف قطعتين تاريخيتين نستخرج من الأولى سنة ١٢١٥هـ ، ومن الثانية ١٨٠٢م. وقد نقل الدكتور محى الدين قادرى زور هذا الاقتباس التالى من نسخة المتحف البريطانى :

"بعد أن رأى العالم العلوى للمنازل الشامخة السامقة للعالم العلوى والسفلى للسماء والأرض، وبيوت جديدة مزخرفة رائعة، ويتلألأ من المصابيح الذهبية نور عجيب ، كان يعيش فى هذه البلدة بهدوء وطمأنينة أناس خيرون أفعالهم طيبة ، ومن أهل العلم والفضل ، وكانت مشهورة بـ "باوتى نجرى"، وكان راجا جوبند تشند فريداً فى علمه وكرمه، وحسن الأفعال، ومحمود الخصال، عامراً بالمحبة، ومعروفًا بالعلم والحياء، وجميل الصورة والسيرة، الصديق يسعد بلطفه، والعدو يحطم بقهره، المهم أن سلطته فيها كانت كحاكم، وكانت النساء من كل جنس فى قصره، ولكنها أفضلهم جميعًا، طينتها طاهرة نقية ومزخرفة بالزينة والجمال، غنية بالعلم والفضل، وثرية بالأدب والحياء، خلقتها كلها تنعم بالمحاسن، وهى متاع للمتعة والانتعاش، بل هى مظهر السرور، وحورية الشكل والشمائل، تمتلئ كلها بالغرور، وخبيرة بكل أنواع الراحة والتنعم والبهجة، شكلها كالقمر، وهى شابة زهور الروضة، حاجبها قوس، وكل رمش من رموشها كالسهم، ومتوافر فيها جميع قوانين الدلال والغنج، وألوانها جميلة ومحببة، وكانت ملكته، وكان أكبر جليس لها برهمى حسن السيرة وجميل الصورة اسمه مادهو" (مخطوط بالمتحف البريطانى. ورقة رقم ٣١).

* ترجمة كريما :

ترجم "ولا" أيضًا إلى الشعر الأردى كتاب الشيخ سعدى الشيرازى المعروف "بند نامه" (كريما) أى كتاب النصيحة. وكتاب بند نامه لسعدى رسالة فارسية منظومة نالت شهرة عريضة ، ولها فى الأردية عدة ترجمات حتى الآن، وقد انتهى "ولا" من ترجمته فى أوائل سنة ١٨٠٢م وذكر القطعة التاريخية التالية فى الخاتمة.

– عندما انتهيت من ترجمة كريما، قالت لى قريحتى.

-- فلتخبرنا بالتاريخ الموافق للسنة الميلادية، على سبيل الذكرى.

– وكنت مستغرقًا فى هذا التفكير، عندما هتف بى هاتف أن هذه "ترجمة ولا المنظومة" .

وكان الدكتور جل كرست قد نشر هذه الترجمة أول مرة على هيئة ملحق لكتاب "باغ أردو" المطبوع فى كلكتا سنة ١٨٠٢م ثم نشره بعد ذلك مع كتابه "أتاليق هندى" المطبوع فى كلكتا سنة ١٨٠٣م وعندى مخطوط من هذه الترجمة ، وقد ترجمها "ولا" ترجمة فى غاية الصفاء والسلاسة، وفى أكثر الأشعار لم يتخل عن جمال الأصل الفارسى، وننقل فيما يلى عددا من الأبيات وجمال الترجمة جديرة بالثناء اللامحدود فى بعض صورها :

- بعد أن اعتنى الله بأحوالى، صرت أسير الحرص والهوى.

- لن يغيثنا سواك ، وأنت كذلك تمنح الذنب للعصاة.

- يا إلهى جنبتنى المعاصى والذنوب، فأنت تمنح الذنب وتهدى إلى طريق الخير.

- وما دام اللسان فى الفم ، يكون ثناء النبى مقبولا للقلب.

- حبيب الله ، أفضل الأنبياء ، يقترب من العرش العظيم.

- فهو فارس البراق ، الذى يمر على جسر الفلك.

- عندما انقضت أربعون عاما من عمره، لم يفكر حتى الآن فى عهد الطفولة.

- حينما تنقضى الأيام فى الحرص والهوى ، لا تبقى الأعمال الخيرة للحظة.
(ترجمة بند نامه سعدى. مخطوط ص:٢٠).

* **هفت كلشن :**

أى الرياض السبع ، وهو ثالث أعمال "ولا"، وكان ناصر على خان الواسطى البلجرامى قد ألف هذا الكتاب باللغة الفارسية ، ويكتب "ولا" فى مقدمة ترجمته أنه انتهى من الترجمة فى أواخر سنة ١٢١٦هـ بإيماء من الدكتور جل كرست، وموضوع الكتاب هو تهذيب الأخلاق ، ولأن الكتاب بأكمله يضم سبعة أبواب، وكل باب

يسمى باسم "روضة" لهذا سمى باسم "هفت كلشن" ، ويتضمن هذا الكتاب - شأنه شأن الكتب الأخلاقية الأخرى فى الشرق - آداب حوار المجالسة وأحكامها، وإطاعة كبار الأصدقاء والإمتثال لأمرهم، وبالنسبة للموضوعات فقد قُدمت قصص وحكايات أخلاقية، وقد جعلت الأحاديث النبوية والأقوال والأمثال المأثورة للإمام على ، وموضوعات الكتاب أكثر قبولاً، ولم يطبع هذا الكتاب أيضًا، ونعلم حتى ذلك الوقت أن له مخطوطة واحدة فقط وهى فى المتحف البريطانى ، ومن الممكن أن تكون هى مسودة المؤلف نفسها ، وأذكر فيما يلى اقتباسًا منها نقلة الدكتور زور بعنايته من نسخة المتحف البريطانى ثم أرسله :

"الحكاية الرابعة : الدجاجة والطاوس، خرجت دجاجة للبحث عن الحب فى الغابة، وبدأت تلتقط الحب من كل مكان، وفجأة وجدت نفسها عند فتحة (جحر) به كثير من البيض ، ووجدت حية سوداء فسعدت وقامت بجمع ذلك البيض تحت شجرة بغاية الرفق والشفقة وأخذته تحت جناحيها ورقدت عليه وضمته إلى صدرها. وكان الطاوس ينظر من فوق تلك الشجرة على جميع هذه الأمور فقال : أيتها الدجاجة ما هذه الفكرة الفاسدة التى طرأت على قلبك؟ ألن تتعرف الحية على البيض ؟! من الأفضل لك أن تتخلى عن هذا البلاء وإلا فإن الصغار سوف يقتلونك عندما يخرجون من البيض ، فلم تستمع هذه الحمقاء لكلامه ، وظلت منهمكة فى عملها كالمعتاد، ولكن بعد مرور أربعين يومًا خرج الصغار من البيض ، وتشبثوا جميعًا فى جسدها مرة واحدة حتى قضوا عليها تمامًا.

والهدف من هذه القصة هى أن الذى لا يستمع إلى نصيحة الصديق الصدوق والرفيق المشفق يندم فى نهاية الأمر ويهلك بهذه الطريقة" (مخطوط. المتحف البريطانى. ورقه : ٥).

* أتاليق هندى :

كان ولا قد ألف كتاب "أتاليق هندى" تحت رعاية الدكتور جل كرست ، وقد كتب فيه حكايات ودروسا أخلاقية لتيسير القراءة على دارسى الفارسية ، وكان هذا الكتاب قد نشر فى كلكتا سنة ١٨٠٢م وساعده فى تأليفه باقى كتاب الكلية.

* بتيال بجيسى :

بتيال بجيسى أى حكايات بتيال الخمسون ، أشهر أعمال ولا ، وقد ألف هذا الكتاب فى الأصل باللغة السنسكريتية، وترجمها "سورت كبيور" إلى لغة "برج بهاشا" فى عهد محمد شاه فى القرن الثانى عشر الهجرى، ونسخة "برج بهاشا" هذه هى النسخة التى ترجمها "ولا" إلى الأردية فى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م وتحتوى على خمسين حكاية ، ولأن راوى هذه الحكايات شخص واحد يسمى "بتيال" لهذا السبب سميت "بتيال بجيسى"، وبتيال رجل ميت جعله قومه ناسكًا وصنعوا له تمثالا على هيئة عفريت ، وعلقوه على شجرة ، وأخذ عفريته يقص هذه الحكايات ، وقد ساعد "ولا" فى هذه الترجمة "سرى للولال كوى" مساعدة عظيمة ، وكان سرى للولال كوى أيضًا مترجمًا للهندية والسنسكريتية فى كلية فورت وليم ، وسيرد بيان ترجمته فيما بعد.

وقد نشرت "بتيال بجيسى" أولا فى كلكتا ، وظلت لفترة من الزمان مقبولة لدى العامة والخاصة ، وصدرت منها طبعات عديدة عن المطابع الهندية، ولا تزال نسخها ترى عند باعة كتب القصص القديمة حتى الآن، فالناس فى الوقت الحاضر لا يولون اهتمامهم بالقصص القديمة ، ويأخذون بدلا منها الرواية والقصص القصيرة ؛ لأنه فى تلك القصص القديمة تتكدس أحداث فوق العادة بل خارقة للفطرة ، وكذلك يبدو القدم فى لغتها وأسلوب بيانها، وكتابة القصة قد تخطت هذه المراحل من الرقى بحيث بات من المستحيل بقاء الجاذبية التى كانت فى تلك القصص القديمة من قبل، ومع هذا فهناك عدة كتب خاصة من ذلك العهد تحتفظ بنضارتها ، بالرغم من حدوث تغيرات جوهرية فى اللغة وأسلوب البيان ، ومرور أكثر من مائة سنة عليها ، فهى لا تزال تقرأ حتى الآن بشوق ومتعة ومنها "باغ وبهار" ففى لغته وأسلوب بيانه جاذبية ، وربما لا تستطيع أن تستمتع بقراءة اللغة الأردية دونها، فلو تغاضينا عن بعض الكلمات والتراكيب المتروكة ، وأغفلنا كذلك بعض الأمور المخالفة للعقل والعادة لاعتبرت لغته حتى الآن من أفضل نماذج لغة الحياة اليومية المتداولة بين الناس ، ولاستحقت أن تقرأ موضوعاته بشغف.

وقد استعملت الكلمات الهندية فى "بتيال بجيسى" بكثرة وكأنه قد تم نقل الكتاب بلغتة الأصيلة " برج بهاشا "من الأبجدية الديوناجرية إلى الأبجدية الأردية ، وبعض الكلمات بعيدة جداً عن الفهم ، ويبدو أنه من غير اللائق إدخالها فى اللغة الأردية، ولا شك أن "ولا" حاول الإبقاء على لغته سلسة ، فأدخل فيها تعبيرات شائعة ، لكن تكدس الكلمات الهندية بين الحين والآخر أفسد هذه السلاسة والصفاء.

* تاريخ شير شاهى :

وكتاب "تاريخ شير شاهى" عمل آخر من الأعمال الخالده لـ "ولا" ، وهو تاريخ كامل لعهد شير شاه سورى الأفغانى ملك دهلى (١٥٤٠ - ١٥٤٥م) وكان عباس خان بن شيخ شيروانى قد كتبه بالفارسية بأمر من الأمبراطور جلال الدين أكبر، و ترجمه ولا إلى الأردية سنة ١٢٣٠هـ بإشارة من الكابتن جيمس مونت وذكر فى خاتمة الكتاب أن الترجمة الأردية لتاريخ شير شاهى قد تمت بتاريخ جمادى الأول سنة ١٢٣٠هـ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٨٢٠م، وقام جارسان دى تاسى بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره فى باريس سنة ١٨٦٥م، ولم ينشر أصل الترجمة الأردية حتى الآن، وهناك مخطوط محفوظ فى مكتبة إدارة الهند (لندن) وهو المسودة الأصلية غالبًا، وقد أرسل الدكتور زور صورة منها يبدو أنها ترجمة لفظية فلاحظوا هذا الاقتباس :

"قال :أرسل أخى ميرداد عند شير خان يتخذ هذا القرار بعد أن نعطيه القلعة ولكن بشرط أن يتعهد بأن يقطع أنف وأذن ذلك الابن التعيس الذى قتل أباه حتى يكون عبرة للآخرين ، وعندما ذهب ميرداد عند شير خان أقسم له بأغلظ الأيمان بأنه لن يعادى إخوته الثلاث بأى نوع من العداء ، وأنه سيؤدى رسوم الضيافة على أكمل وجه ، ولن يقصر أى تقصير ، وسوف يسعد غاية السعادة بقدومه وستزداد المحبة والإخلاص عن حدهما .

وقال : لو تمنحنى الملكة قلاعى الثلاث وتتزوجنى فسأكون ممنون إحسانها . فقال ميرداد : إنه من غير المناسب منح الخزانة والقلعة إلا للملك ... وأنت قد أظهرت الأمانى

بشوق عارم ، وبالغت فى إكرامى وتبجيلى ، وقمت بواجب حق الضيافة على الوجه الأكمل فسوف لا أبدل ما فى قلبى .. ولتحصل أنت على هذه القلعة وسوف لا أقصر بنفسى عن السعى فى هذا بقدر المستطاع" (تاريخ شير شاهى. مخطوط : ١٤٥).

* جهانكير نامه :

يذكر جارسان دى تاسى أن "ولا" ترجم جزءًا من "تزك جهانكيرى" باسم جهانكير نامه ، ويبين فيه الأحداث والوقائع حتى العام السادس لجلوس جهانكير على العرش أى سنة ١٦٠٥م، ولا نستطيع أن نستفسر عنه بأيَّة وسيلة أخرى ، كما لا نستطيع أن نكتب شيئًا ما يتعلق بشكل صحيح.

وهناك فروق كبيرة فى مؤلفات "ولا" من حيث اللغة وأسلوب البيان، فكل كتاب مبنى على أصله ، ففى بعضها كلمات هندية بكثرة، واختار فى بعضها طريقة البيان الفارسية ، وتبدو لغة "ولا" مغرقة فى القدم مقارنة بلغة كتاب كلية فورت وليم الآخرين، ولديه بعض التراكيب القديمة التى توجد بكثرة مقارنة بالآخرين.

مرزاجان طبش

بالرغم من أن اسم طبش لا يدخل ضمن كتاب كلية فورت وليم وأدبائها النظاميين فإنه كان موظفًا فى كلية فورت وليم لفترة من الزمن، وكانت قد أسندت إليه مراجعة كتب المترجمين الآخرين، وانتخاب أشعار أساتذة الشعر القديم، وبعض الأعمال الخاصة بالتأليف ، فضلاً عن هذا فقد كان شاعراً مفلقًا ومتميزاً فى كلكتا، واشترت الكلية كلياته الشعرية ونشرتها ، ولهذا فهو من هذه الناحية يدخل ضمن كتاب هذه الكلية ويستحق الاهتمام، وبسبب كون طبش شاعراً فإننا نجد ترجمته فى أكثر تذاكر الأردية، واسمه الأصلى مرزا محمد إسماعيل ، ولكنه كان مشهوراً بمرزا جان عرف، وكان آباؤه وأجداده يسكنون بخارى ، وتصل سلسلة نسبه إلى عالم بخارى المشهور والصوفى سيد جلال الدين المعروف بـ "جلال البخارى" ، وكان والده مرزا يوسف بيك رجلاً عسكريًا محترفًا ، ولم يذكر أى كاتب تذكرة متى وفى عهد أيَّة حكومة قدم والده إلى الهند، ومن المؤكد أن طبش ولد فى دهلى، وعلى حد قول الدكتور فيلن فقد كانت ولادة طبش سنة ١١٨٢هـ ، وقد نشأ طبش وتربى فى دهلى، وقضى جزءًا كبيراً من طفولته وشبابه فى صحبة علماء دهلى ، وتلقى العلم والأدب على يد العلماء، وتعلم اللغات العربية والفارسية إضافة إلى السنسكريتية ، وتوفرت له مهارة خاصة فيها ، ويذكر الكاتب كريم الدين مؤلف "طبقات شعراء الهند" أن طبش برع كذلك فى فن البلاغة ، وقد درسها على يد مرزا محمد ياربيك سايل، ولأن ميلاده كان فى دهلى وتربيته وتعليمه هناك أيضا ؛ لذا كان على دراية كاملة بالتعبيرات الشائعة ، وبلغة الحياة اليومية الخاصة بأهل دهلى.

بدأ طبش حياته موظفًا فى بلاط مرزا جوان بخت جهاندار شاه ولى عهد شاه عالم بهادر ، وكان يتوارث حرفة الجندية وفوض إليه جهاندار شاه أيضًا وظيفة عسكرية.

ويذكر الكاتب كريم الدين أن رغبة طبش فى قرض الشعر بدأت سنة ١١٩٨هـ وكان قد تعلم العروض والبلاغة على يد مرزا محمد ياربيك فى البداية وتتلمذ عليه ، وبعد عدة أيام بدأ فى عرض شعره على خواجه مير درد، وكان مرزا محمد ياربيك الدهلوى من القومية الأوزبكية ، وكان قد تتلمذ على شاه حاتم وسودا ، وكان سائل شاعراً مغموراً ، فلم نعثر على ترجمته ، ولم ينشر شعره، وقد رأيت له ثلاثة أبيات من الشعر فى تذكرة سخن شعرا تأليف عبد الغفور خان نساخ ويتضح منها أنه كان شاعراً جيداً ، وكان ينظم أشعاراً ممتعة، وذكر مصطفى خان شيفته مؤلف "كلشن بيخار"، وقطب الدين خان باطن مؤلف "كلشن بيخزان" أن طبش يلقب بتاء فوقية "تبش" ، ولكن نساخ يقول فى تذكرة "سخن شعرا" : "أن مرزا جان طبش كان قد كتب لقبه بطاء مهملة "طبش" ولهذا لم أكتب تاء فوقية".

قدم طبش إلى لكهنو بصحبة مرزا جهاندار شاه فى أواخر سنة ١١٩٨هـ وهو الوقت نفسه الذى بدأ فيه قرض شعره كما يتضح من بيان مؤلف "طبقات شعراء هند" وكان قد ذاع صيت الشعر وفنونه فى بلاط الأمير كل وقت، وكان المجلس يحتدم بأفكار شعراء ذلك العهد وأساتذة ذلك الوقت ، فبدأ طبش التدرب على إلقاء الشعر، وكونت لديه صحبة الشعراء فى كل وقت استعداداً عظيما وصلاحية خاصة لمعرفة محاسن الشعر وعيوبه، وبعد ذلك تغلبت عليه طبيعته الفطرية وجدارته العلمية، وظل الأمير جهاندار شاه عدة أيام عند الأمير آصف الدولة ، ثم ذهب إلى بنارس ، فسار طبش كذلك فى ركابه وظل هناك غالبًا حتى وفاته سنة ١٢٠١هـ، وكان الأمير على إبراهيم خان مؤلف تذكرة "كلزار إبراهيم" مدير المباحث الجنائية فى بنارس فى تلك الأيام ، وكان شاعراً مفلقًا وناقداً عظيماً أيضًا ، وقد طار صيت الشعر هناك كذلك.

وبعد وفاة مرزا جهاندار شاه اختل نظام مجالسه وصحبته تماماً، وخرج طبش من بنارس أيضًا ، وسافر إلى إقليم البنغال بحثًا عن الرزق ، وعين جليسًا للأمير سيد أحمد على خان فى "داكا" وألف فى ذلك الوقت كتابه "شمس البيان فى مصطلحات

هند وستان " بإيماء من الأمير المذكور، ولا نستطيع القول بشكل مؤكد متى قدم إلى كلكتا، وكان قد جاء إلى كلكتا غالبًا فى وقت قريب من افتتاح كلية فورت وليم وبدأ العمل هناك فى مراجعة الكتب التى ترجمت من قبل الكلية، ولكنه هو نفسه لم يترجم أى كتاب، ولا غرو أنه كتب قصة باللغة الفارسية باسم "بهار دانش" ولكنها منظومة أيضًا، ونشرت كلياته من قبل الكلية فى سنة ١٨١١م وكان مقيمًا فى الكلية حتى سنة ١٨١٣م ، وتوفى فى كلكتا بعد ذلك على الأغلب، وقد ذكر الدكتور اسبرنجر أنه توفى قبل سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٦م.

* **كليات :**

لهجتْ جميع ألسنة كتاب التذاكر تقريبًا بمدح شعر طبش ، حيث يكتب مؤلف "طبقات شعراء هند" "إن شعره مشهور بسبب صفائه وفصاحته وجدة موضوعاته" ويرى مؤلف "خمخانه جاويد" أن شعره كان فى العشق ، وهكذا تضاعفت متعة الشعر وجدة الموضوع وفصاحته وصفاء للغة" وكذلك مدحه كل من نساخ وشيفته وباطن، وطبش أحد الشعراء المحنكين وكان خبيرًا بدقائق فن الشعر ورموزه ، وكان مثل الشعراء المعاصرين له يعتبرون صفاء اللغة جوهرهم، وكانت الندوة الشعرية التى كانت تعقد كل سنة من قبل الكلية فى كلكتا، قد اشترت نسخة من كلياته فى سنة ١٨١٢م أى فى العام الثانى عشر منها ، واعترفت بموهبته الشعرية ، ومنحته مكافأة قيمة، وكما ذكر آنفا فإن هذه الكليات هى نفسها التى نشرت من قبل الكلية، ولكن نسخها الآن تبدو نادرة الوجود، وقد نقلت كتب التذاكر المختلفة حوالى خمسة وعشرين بيتًا، وندرج فيما يلى أبياتًا مختارة من "كلشن بيخار" على سبيل المثال، وقد أعجبت شيفته :

- يا صياد ليس لك أى ترتيب فى توريطنا، فقد وقع قدرنا فى شباكنا.
- من أى جانب تيأس اليوم يا طبش، حقا ما تقوله لماذا أنت حزين؟
- من الصعب علينا منع قطرات الدموع، فخير الناس هم الذين تتماسك قلوبهم.

قطعة

- اليوم ضجيج فى كل مكان، وجميع المتفرجين فى نزهة.
- كم من وردية الوجة تتوارى خجلا ، فقد أحس قلبى بجمالها.
- يقولون إننى أضحك من كبريائى وعزتى، بعد أن رأوا عدم صبرى.
- مبارك لك الجنون يا طبش، فقد حل ربيع جديد وموسم جديد مرة ثانية.

* شمس البيان فى مصطلحات هندوستان :

كتاب شمس البيان فى مصطلحات هندوستان من مآثر طبش وأعماله القيمة، وكتب هذا الكتاب فى التعبيرات الأردية الشائعة ولغة الحياة اليومية بإيماء من شمس الدولة حاكم داكا فى سنة ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٣م ، وسماه شمس البيان نسبة إلى لقبه، وهو أول كتاب فى هذا الموضوع غالبًا، ويمكن القول بناءً على المعلومات المتوافرة أن أحدا لمْ يكتب فى هذا الموضوع قبله، ومن الضرورى ذكر "دريائى لطافت" لسيد إنشاء ، ولكن هذا أيضًا ألفه بعد ذلك ، فسنة تأليفة ١٢٢٢هـ ، وكان شمس البيان قد نشر فى مرشد آباد سنة ١٢٦٥هـ ، وقد صدرت منه هذه الطبعة فقط ، ولم تسنح الفرصة بطباعته مرة ثانية، ونسخ هذه الطبعة نادرة الآن ، وتوجد عند مولوى عمر يافعى نسخة مكتوبة بيد المرحوم مولوى مير أحمد على عصر الحيدر آبادى تلميذ حضرة فيض رحمة الله عليه ، كتبت سنة ١٢٨٣هـ ، وقد كتب مولوى عمر يافعى مقالة علمية حول هذه النسخة فى مجلة "تحفة حيدر آباد" ولعل هذه النسخة مكتوبة بعد تاريخ تأليفها بستة وسبعين عامًا.

وفيها شرح للمصطلحات والتعبيرات الشائعة المطابقة للعادات العامة لذلك العهد باللغة الفارسية ، وهناك مقدمة فارسية قبل الموضوع نفسه تفتقر إلى القيمة الأدبية ، وهى مكتوبة بأسلوب مقفى مثل الكتابات الفارسية لذلك العهد، ويلقى المؤلف الضوء فى جزء منها على سبب تأليفه وغير ذلك من الموضوعات فلاحظوا ذلك :

"بعد حمد الله مبدع الكلام الذى منح الإنسان لساناً له القدرة على الحديث بأنواع الكلام، وبعد نعت خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم – نافذ البصيرة وبعيد النظر الذى يشرف بفيضانه النطق والبلاغة، فقد قام حقير لا قيمة له متخلص بطبش مرزا جان ببيان صحيح للتعبيرات الشائعة لدى العلماء والفصحاء والعارفين بالطرائف والفكاهات من أجل الخاطر العاطر للأمير الذى بلا نظير ... الأمير فلك الأفلاك وأمير الملك شمس الدولة سيد أحمد على خان ذى الفقار جنك دام إقباله وعمت أفضاله، وهذه النسخة تشتمل على توضيح مصطلحات ديار دهلى ولغة الحياة اليومية لفصحاء الأردية والمنظومة فى بعض الأشعار ، والتى لا تصل إلى أفهام الأصدقاء الذين يقيمون فى الأمصار البعيدة ولا يدركون كنهها ، وتتزين بحلى التأليف حتى تمنحهم مطالعة تلك الأنواع الصراحة وتيسر هذا الفن على الطلاب، وامتثالاً لرأيه رأيت أنه من الواجب تحصيل تلك السعادة وانشغلت بتقديم النصح، ولأن هذه النسخة تبين مصطلحات لغة "ريختة" (الأردية) وممتزجة بأنواع اللطائف المعنوية ، لهذا سميتها بـ "شمس البيان فى مصطلحات هندوستان" مراعاة للقب الدافع إلى تأليفها، وقد انتهيت من تأليفها فى بلدة مرشد آباد بتاريخ ٢٢ من شهر محرم سنة ١٢٠٧هـ من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ...

ولا يخفى على ضمائر أرباب البصائر أن المصطلحات المدونة فى تلك النسخة متنوعة، وهى نوعان ، نوع خاص بالتعبيرات الشائعة بين العوام، ونوع خاص بلغة الحياة اليومية عند الخواص، وعلى كل حال فان كل ما هو مستعمل فى تلك الديار فى التعبيرات الشائعة فهو مستند من أجل الأصدقاء وما هو رائج فى تلك البلاد من لغة الحياة اليومية سند للأعزاء البعيدين ، فهى عبارات من لغة دهلى الفصيحة فكل ما هو مطابق لها صحيح، وما غير ذلك فهو غلط وقبيح".

وبعد عمل شاق ومضنٍ رتب المؤلف مائتين وخمسة وسبعين تعبيراً شائعًا ، مع ذكر مرادفها ، وتوثيق كل تعبير مستشهدا بشعر مشاهير الشعراء بقدر الإمكان، وكان يقدم شعره فى بعض المواضع على هيئة شهادة، وكان أكثر الشواهد عدداً من أشعار مير تقى مير ومرزا رفيع سودا ، ولم يكن المؤلف ضيق النظر فى تقديم الشواهد الشعرية التى يريد بعض أصدقاء الأردية من الجهلاء الإمساك بناصية اللغة باعتبارها محدودة فقط بدهلى ولكنهو، وبالرغم من أن مولد المؤلف ونشأته كانت فى شاه جهان آباد(دهلى) إلا أنه كان متحرر الفكر ، واسع الأفق ، وضع نصب عينيه الحرية الفطرية للغة الأردية ، واستشهد أيضًا بشعر شعراء الدكن، ومن بينهم عدد من شعراء الدكن القدامى الذين قدم أشعارهم بوصفها شاهداً ، وهم : معتبر خان عمر أورنج آبادى، وولى اورنج آبادى، وسراج، وشاه عزيز، وسيد عبد الولى عزلت، وسيد عبد الله تجرد.

* بهار دانش :

أى ربيع العلم، وألف طبش مثنويا طويلا على غرار مثنوى "سحر البيان" لمير حسن باسم "بهار دانش"، بين فيه قصة حب جهاندار شاه وبهره بانو ، وهو من روائع طبش ، كرس فيه قوة قلمه كاملة، وقلد مير حسن تقليداً كاملاً فى أسلوب البيان والمحسنات الظاهرية، ويتضح منه أن مثنوى مير حسن كان قد نال قبولا عاماً بسرعة كبيرة، وبدأ الناس يكتبون مثنوياتهم مقلدين له .

كانت القصة التى حكيت فى هذا المثنوى قد كتبها الشيخ عنايت الله البنغالى فى النثر الفارسى فى بداية الأمر ونالت شهرة وذيوعا ، وكما يبدو من أشعار طبش الأولى فإنه نظم هذه القصة الفارسية بالأردية بهدف تخليد اسمه وحتى ينال شهرة عريضة ، ففى بداية القصة وبعد الحمد والنعت ، مدح أعضاء مجلس شركة الهند الشرقية، وأصحاب المعالى حكام البنغال ، ثم ذكر كلية فورت وليم ومديرها وأمينها تحت عنوان "فوائد الكلية" ثم بدأ القصة الأصلية ، وتحتوى على مائتين وسبعين صفحة بحروف الطباعة الشبيهة بحروف المطبوعات القديمة للكلية، وقد ذكر طبش نفسه فى نظم له تاريخ تأليف القصة وهو سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٩م ونهايتها هكذا :

- فى الوقت الذى اكتملت فيها هذه الترجمة، بأسلوب ممتع وبكلام جميل.

- فكر فيها طبش ذات مرة، وقال :تاريخها "با غ وبهار".

ومن الصدف العجيبة أن ثلاثة مؤلفات فى هذه السنة استمدت تاريخ تأليفها من هذه المادة ، وهذه المؤلفات هى : با غ وبهار لمير أمن، ونوطرز مرصع لعوض زرين، وبهار دانش، وقد سمى ميرأمن كتابه بالاسم نفسه وبالتاريخ نفسه .

وقد طبع كتاب "بهار دانش" أول مرة فى مطبعة محمدى بكلكتا فى سنة ١٢٥٠هـ، ونسخ هذه الطبعة نادرة الوجود فى الوقت الحاضر، وقد اطلعت على نسخة منها فى مكتبة الجامعة العثمانية وهى متاكلة إلى حد ما، وأمامى كذلك نسخة مطبوعة فى بومباى، وسنة طباعتها ١٣١٢هـ، وكانت هناك طبعة نشرت فى لكهنو سنة ١٨٧٣م، ويمكننا الحصول على نسخها بصعوبة بالغة فى الوقت الحاضر، ويذكر مؤلف "خمخانه جاويد" أن "بهار دناش" ترجمت كذلك إلى الإنجليزية، ولكن لا نعلم من الذى ترجمها ولا أين نشرت ؟.

استطاع الشاعر أن يقدم فى المثنوى المشاعر والعواطف بحرية تامة، والأحداث والمناظر على أكمل وجه، وتنحصر روعة المثنوى فى تحسين هذين المشهدين، فالشهرة التى نالها مثنوى مير حسن تكمن فى هذا السر، وقد اجتهد طبش أيضًا فى تقديم المناظر والمشاعر ومحاكاة العواطف بطريقة أفضل، وفى رأيى الشخصى أن تعبيراته بديعة من حيث تصوير الأحداث، ونقدم فى هذه المناسبة نموذجًا مفصلاً لشعره وليس نقدًا إنشائيًا :

- اسمع الآن هذه القصة، فوالد مهربانو طرب مسرور.

- قال للأهالى الموالى، أصدروا أمرًا من دار الطبل.

- فقد سنحت الفرصة اليوم للزواج، زواج من يغار منها القمر.

- واملأوا القصر بالأغانى، وأحدثوا جلبة وضجيجًا.

- وأعدوا المرايا فى المدينة بأسرها، تبعث الضياء الذى يضاعف المتعة.
- وافرشوا البسط المذهبة كلها، وأعدوا الآن الخلع الفاخرة.
- وأعيدوا فتح صندوق الجواهر، وجهزوا كل ما هو مطلوب.
- وعندما امتثل أعضاء الدولة للأمر، وهيئوا جميع الأسباب.
- أرسل الأمير رسالة أن يا أيها الملك سعيد المقام.
- تحددت الآن ساعة السعادة للجميع، والآن ينير القصر بقدومك.
- وقام الأمير فى الوقت الموعود، بجمع سائر رفاقه.

* يوسف وزليخا :

يقال إن طبش نظم أيضًا فى الأردية القصة الفارسية المشهورة يوسف وزليخا، ولكن ليس معروفًا متى نظمها، ولم نعثر على أية نسخة منها، ولا توجد نسخة منها كذلك فى المكتبات الشرقية الشهيرة فى أوربا، ولا نستطيع القول بالبحث والتحقيق أن طبش نظم هذه القصة.

مرزا كاظم على جوان

مرزا كاظم على الملقب بـ جوان أيضًا من كتاب كلية فورت وليم المعروفين، وكان من سكان دهلى ، ولا نعلم شيئًا عن آبائه وأجداده وأحواله الأسرية، وبعد تحطيم دهلى صار طريد الوطن مثله فى هذا مثل الشرفاء والوجهاء الآخرين ، وكان لفترة من الزمن يبحث عن الرزق فى أماكن مختلفة، واستقر به المقام فى نهاية الأمر فى لكهنو حيث كانوا يقدرون الشعراء والأدباء حق قدرهم ، وأخذ يلقى الغزليات فى الندوات الشعرية هناك ، ونال تشجيعًا واستحسانًا ، ورويدا رويدا بدأ يحسب فى عداد الشعراء المشهورين، وقد كتب الأمير على إبراهيم خان خليل فى تذكرته "كلزار إبراهيم" المؤلفة سنة ١١٩٨هـ. أن كاظمًا على كان يعيش فى تلك الأيام فى لكهنو، وكان قد أرسل إليه نماذج من غزلياته وباقى فنون شعره، ولعله أرسلها فى الغالب كنماذج لشعره من أجل تذكرته، وقد رآه الكاتب كريم الدين مؤلف تذكرة "طبقات شعراء الهند" فى لكهنو سنة ١١٩٦هـ، وكانت لكاظم على يد طولى فى لغة "برج بهاشا" فضلا عن العربية والفارسية، ولا نعلم بشكل مؤكد على يد من كان قد تتلمذ فى الشعر؟

وكان العقيد سكوت حاكم لكهنو على دراية كاملة بمكانة كاظم على وتبحره فى العلم ، فذكاه للعمل فى التدريس فى كلية فورت وليم فى سنة ١٨٠٠م ، وعينه هناك موظفًا مثل مير شير على أفسوس، وقد استوطن كاظم على فى كلكتا بشكل دائم بعد ارتباطه بالكلية فعاش فيها ولعله مات هناك على الأغلب، ولا نعلم سنة وفاته، ولكن الكاتب بينى نارائن جهان ذكر فى "ديوان جهان" - الذى ألفه سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٤م أنه على قيد الحياة، فضلا عن هذا فإنه كان قد راجع كتاب "خرد أفروز" للشيخ حفيظ الدين سنة ١٨١٥م، ويتضح من هذا أنه لم يكن حتى ذلك الوقت على قيد الحياة فحسب بل كان مؤهلاً للقيام بأعمال التأليف والتصنيف

كان له ولدان ، وكانا عالمين عظيمين وشاعرين مشهورين من شعراء كلكتا مثل والدهما ، وكانت سوق الشعر قد راجت فى كلكتا بهم الثلاثة الأب والابنين، وكانوا ينشدون أشعارهم فى أكثر الندوات وفى مجالس الشعر، وكانت الفرصة تسنح لإظهار أفكار الشعراء الآخرين، وقد ورد اسم الابنين فى "ديوان جهان" مرزا قاسم على ممتاز، ومرزا هاشم على عيان ، وكانت تعقد ندوة شعرية باهتمام بالغ فى ٢٥ يوليو على الأغلب كل عام من قبل كلية فورت وليم ذاتها، وكان يشارك فيها جميع الشعراء هناك تقريبًا، وقد عقدت ندوة شعرية ضمن هذه الندوات سنة ١٨١٥م ، وغزلياتها مدرجة على هيئة ملحق فى "ديوان جهان" ومن ضمنها أيضًا غزليات جوان وابنيه ممتاز وعيان، ولا يأتى على ذكرهما أغلب كتاب التذاكر، وقد ذكر مؤلف "طبقات شعراء الهند" ترجمته لكنه لم يستشهد بأشعاره ، وكتب فقط "ديوان جوان مرتب فى الغالب"، والديوان مفقود تمامًا ، ومن الممكن ألا يكون قد رتبه أو أن يكون على هيئة مسودة ذهبت ضحية يد الزمن ، لأن مؤلف تذكرة "كلشن هند" مرزا على لطف لم يذكره فى المجلد الأول من تذكرته ، وهو كما يذكر قد دون فيه تراجم الشعراء من أصحاب الدواوين ، ولو أن ديوان جوان تم ترتيبه حتى سنة ١٨٠١م لورد ذكره فى هذه التذكرة مثل شير على أفسوس.

على كل حال لا أحد يعلم بالديوان ولاغرو أن مخطوطات مؤلفاته الأخرى توجد فى مكتبات أوربا المعروفة.

* شكنتلا ناتك :

أى مسرحية الخاتم المفقود. ظل كاظم على منهمكًا فى أعمال التأليف والتصنيف حتى آخر عمره غالبًا وألف العديد من الكتب ، وكانت "شكنتلا ناتك" أولى مؤلفاته فبعد أن انخرط فى الوظيفة بالكلية قام أولاً بترجمة المسرحية الهندية المشهورة شكنتلا إلى الأردية بالاسم نفسه فى سنة ١٨٠١م بأمر من الدكتور جل كرست ولكن لم تسنح له الفرصة بطباعتها ، وفى سنة ١٨٠٢م نشر جل كرست اقتباسًا طويلاً منها فى كتابه

"بياض هندى" ونشرت أول مرة سنة ١٨١٤م ، وقد راجعها جوان آنذاك وأضاف إليها القليل ولهذا ذكر ترجمة شكنتلا وسيرة حياته فى هذه المقدمة هكذا :

" أرسل العقيد سكوت – وهو أكبر سادة لكهنو – حسب طلب الحاكم العام بهادر دام ملكه فى سنة ١٨٠٠م عدداً من الشعراء بوصفهم موظفين لدى الحكومة مرفوعى الرأس إلى كلكتا أشرف البلاد ، وقدم إلى هنا معهم هذا الحقير وعمل وفقًا لأمر سيادته مدرس فى المدرسة الهندية وحظيت بشرف المثول بين يدى صاحب المناقب جون جل كرست دام ظله، فى اليوم الثانى أمرنى بلطف وكرم أن أترجم شكنتلا بأسلوبى ولغتى ، وأمر "للولال جى" بكتابتها بلا تأخير ، وبالرغم من أننى لم أكن قد تدربت على صياغة الشعر نثراً قط ، لكنى أنجزت ذلك على أكمل وجه بفضل الله تعالى بحيث أعجب من سمعه ، وأثنى عليه كثير من المثقفين وقد طبع بعضها وكنا فى تلك الأيام سنة ١٨١٤م وكان الحقير يصحح تعبيرات الترجمة الهندية لمعانى لقرآن الكريم ، فقال لى السيد الممدوح عليك بضبط مسودة هذا الكتاب أيضاً فلا يعتوره نقص فى موضع ما من معانيه وعلى هذا فقد امتثلت لأوامره ، ثم كتب العبد أيضاً مقدمة مختصره طبقًا لأمر السيد".

وهذه المسرحية فى الأصل كانت باللغة السنسكريتية ومؤلفها الشاعر السنسكريتى المعروف "كاليداس" وهذا العمل كان سبباً فى شهرته ولها ترجمات عديدة فى اللغة الهندية، وقد أعد كاظم على ترجمته الأردية على أساس الترجمة الهندية لنواز كبيسور، ويتضح من بيانه أن نواز كبيسور قائد عسكرى للملك فرخ سير (١١٢٤ – ١١٣١هـ) وأنه كتبها بأمر من مولى خان بن خدائى خان، وكان مولى خان قد نال لقب "عظيم خان" مكافأة لانتصاره فى إحدى المعارك ولخدماته الحربية فأمر بهذه الترجمة تخليداً للقبه، وكانت نسخة نواز مؤلفة فى فى القوالب الهندية المعروفة باسم "كبت" و"دهرون" وكان من المستحيل ترجمتها إلى الأردية ترجمة حرفية وهكذا فقد كشف كاظم عن مشكلاتها كما ذكر مؤلف "طبقات شعراء الهند" وترجمها بأسلوب المها بهارتا حيث القصة كلها نثر وتتخللها أشعاره تعويضاً عن القوالب الشعرية الهندية "كبت " ودهرون" فمنحت الروح للقصة وضاعفت من متعة الموضوع نفسه.

وكان الأدب الأردى حتى ذلك الوقت يخلو تمامًا من عنصر المسرحية، أما الآن فقد ترجمت وألفت أعداد من المسرحيات الجيدة بتأثير من اللغات الغربية وخاصة الإنجليزية ، ولكن لم يكن هذا الفن الأدبى قد تطور إلى هذا الحد بحيث يعتبر جزءًا مهمًا من أدبنا ، ومع ذلك فما أنجر يعد مكسبًا وغنيمة، ويتضح من الأحوال والقرائن أن الأردية سوف تثرى كثيرًا بهذا الصنف الأدبى المهم في وقت قصير، وعلى كل حال فقد نال كاظم على نوعا من السبق فى هذا الخصوص على كتاب المسرح الآخرين ، وعرفت الأردية المسرح للمرة الأولى عن طريقه ، وهكذا فقد تولد شوق عام لكتابة النثر الأردى تقليداً لكتب كلية فورت وليم ، ولفت الانتباه إلى هذه الناحية ، وتوجد حتى الآن فى الأردية عشرات المسرحيات الجيدة ، وقد نشرت طبعات قليلة جداً من مسرحية شكنتلا، وطبعتها الثانية هى نفسها غالبًا التى كان الدكتور جل كرست قد نشرها فى لندن سنة ١٨٢٦م على هيئة ملحق لكتابه "مكالمات" والطبعة الثالثة نشرها بهمن جى دوساجى فى بومباى سنة ١٨٤٨م ، ثم صدرت طبعة من لكهنو سنة ١٨٧٥م ونسخها نادرة الوجود فى الوقت الحاضر وبفضل كرم وعناية مولوى أبو محمد البلجرامى حصلنا على نسخة من الطبعة الثالثة فى مكتبته مكتبة سيد على حسن التذكارية وننقل فيما يلى اقتباسا منها :

"فى سالف العصر والزمان كان هناك رجلاً يدعى "دسوامتر" ترك المدينة وعاش فى الغابة ، وشغل نفسه بالعبادة والرياضة الروحية ليل نهار، ولم يكن سيده يعلم شيئًا عن عبادته وطاعته ، وفيما عدا خطيئته هذه فلم يكن ينظر هنا وهناك قط حتى أقعده الهزال والنحول فلم يكن أحد يعرفه :

– كان كالشوكة بعد أن جف بدنه، فقد كان يعيش متفانيا فى الرياضة الروحية.

ولم يكن ليسترح لحظة واحدة من تلك المعاناة، ولم يكن ليقوم بأى عمل سوى النهوض للعبادة حتى قضى على رغبات القلب بهذا التواضع".

وكانت شكنتلا زهرة دائمة الرونق لا يزول أريجها قط، وكما ذكرت آنفًا أن مؤلفها كاليداس ومترجمها مرزا كاظم على جوان نفسه نالا شهرتهما بفضلها، ولغة كاظم على

لغة سلسة وواضحة ولكن عباراته مقفاة يبدو التكلف منها، وقد توارى عيب العبارات المقفاة بسبب صفاء اللغة ووضوحها، وليس فيها تعقيد أو تكلف كالذى يبدو بشكل ظاهر فى عبارات تذكرة "كلشن هند" للطف، وقد حاول المترجم أن يضاعف من متعة الكتاب بإثبات بعض أشعاره من موضع للآخر، وبالرغم من أن أشعاره عادية لكنها فى بعض المواضع أشعار فى محلها وممتعة، وتبدو فى بعض المواضع ذات مغزى قوى ، ولا تضيف أيَّة إضافة تذكر إلى جمال العبارة الأصلية وبهائها ، واستعمل الكلمات الهندية بسخاء وكرم ، ولكننا نعذره فى ذلك إلى حد ما ، لأنه يترجم كتابا من اللغة الهندية ، وفى الكتاب كذلك تلميحات عن الأدب الهندى وبيان للعقائد والعادات الهندوسية وغيرها، وفى مثل هذه الحالة فإن الترجمة تكون صعبة للغاية ، إن لم يكن من المستحيل أن تخلو كلية من الكلمات الهندية، ومع هذا استخدم كاظم على الحذر الشديد فى استعمالها واحترز من تكديس الكلمات الهندية فى محلها وفى غير محلها مثل "بتيال بجيسى" لمظر على ولا، وقد ضاعفت سلاستها من حسن الكتاب ويبدو كثير من الكلمات الهندية مستحسنة ومقبولة وفى محلها.

وكما يتضح من بيان كاظم على فإن "للولال كوى" ساعده فى هذه الترجمة ، وقام نواز كبشور بشرح قوالب الشعر الهندى "دهرى" و"كبت"، وقد نقل شكنتلا إلى الأردية أيضًا أناس آخرون من بينهم اثنان جديران بالذكر بشكل خاص، الأول سيد محمد تقى الذى نظم قصة باسم "رشك كلزار" على غرار مثنويات العشق المشهورة فى الأردية والفارسية. والترجمة الثانية للكاتب إقبال ورما سحر، ونشرت فى الوقت الحاضر فى مطبعة زمانه بكانبور ، باسم "مثنوى سحر" وهذا المثنوى نظم تقليداً لمثنوى "كلزار نسيم"، واستعمل الإيجاز والاختصار بلا حدود فيه مثل "كلزار نسيم" ، ولهذا السبب لم يستطع الإبقاء على القصة الهندية الأصلية ، وفى "رشك كلزار" اختصار أيضًا ولكن أقل من "مثنوى سحر"، وإقبال ورما شاعر مفلق ، فلم يبتعد عن التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، ولم يمنح الشعر تعقيداً بالرغم من الاختصار بعد أن استخدم مهارته الشعرية، ولشكنتلا عدة ترجمات منشورة باللغة الإنجليزية، ومن بينها ترجمة المستشرق المعروف السير وليم جونس الذى ترجمها عن الأصل السنسكريتى وقد ذكرها كاظم على جوان ، وكتب هذا على شكل اعتذار : "ولأن الترجمة الإنجليزية

كانت عن السنسكريتية، وترجمت عن الترجمة الهندية لنواز كبيشور لهذا فمن الممكن أن تكون بينهما بعض الفروق.

* باره ماسه :

والعمل الثانى لكاظم على هو "باره ماسه" أو "دستور الهند" وهو منظومة طويلة بين فيها جميع أعياد المسلمين والهندوس واحتفالاتهم بالتفصيل فى قالب المثنوى وتقع فى اثنى عشر جزءًا ذكر فى كل جزء منها جميع الأعياد الإسلامية والهندوسية حسب ورودها فى كل شهر من أشهر السنة ، ولهذا سماه بالهندية "باره ماسه" وبعد التمهيد بين خسوف الشمس والقمر الشهير فى سنة ١٧٥٨م ويتضح منها أن له إلمامًا بعلم النجوم أيضًا، وقد ألف هذه الرسالة المنظومة سنة ١٨٠٢م، وصدرت فى كلكتا فى سنة ١٨١٣م، ولم نستطع الحصول على أيَّة نسخة من "باره ماسه" لجوان ، ولاغرو أن ثلاثة من مختلف الناس حصلوا على "باره ماسه" ، واتضح بمطالعاتهم لها أنه كان قد اخترع كالشعراء صنفا شعريًا مثل القصيدة والغزل وغيرها، وكان يرى من الضرورى كتابة "باره ماسه" بالشكل الذى كتبها به وذلك على سبيل تفنن الطبع.

بعد تأليف "باره ماسه" بدأ "جوان" العمل فى ترجمة معانى القرآن الكريم بإيمائه من الدكتور جل كرست ، ومن الممكن أن يكون قد ترجم عدة أجزاء ولكن لا أجزاؤه المترجمة موجودة ، ولا نستطيع أن نعلم من بيان أحد كم ترجم منها ؟! ، وفى العبارة التى نقلناها آنفًا من مقدمة شكنتلا يكتب جوان فيها أنه كان يصحح عبارات ترجمة معانى القرآن الكريم فى سنة ١٨٠٤م، وفى السنة نفسها رحل الدكتور جل كرست إلى إنجلترا، وبمجرد أن استقال أوقف خلفاؤه هذا العمل كليًا ، ولم يتمكنوا من نشر بعض الذى كان قد ترجم، ومن حسن الطالع أن الجزء الذى كان قد ترجمه مولوى أمانت الله نشر بجهد رجل آخر، وهناك نسخة منها محفوظة فى بومباى[٢٥]، ومن الصعب أن نذكر هل قام جوان ببعض الترجمة؟ أم ظل يؤدى عمل تصحيح التعبيرات الشائعة ومراجعة ترجمات الآخرين فقط.

(٢٥) ذكريات نموذج منها فى سيرة حياة مولوى امانت الله. (المؤلف)

* تاريخ فرشته :

فضلا عن هذا ترجم جوان في سنة ١٨٠٩م جزءًا كبير من تاريخ فرشته يتعلق بسلاطين الدولة البهمنية، وليس معروفًا هل نشر أم لا؟ لأن الترجمة الأردية المتداولة لتاريخ فرشته لأشخاص آخرين، وبالإضافة إلى تصنيف جوان وتأليفه أعد كذلك مختارات من أشعار شعراء الأردية وساعد أيضًا في مؤلفات المعاصرين الآخرين ونجملها فيما يلى :

نشرت منتخبات من دواوين سوز وسودا ومير وولى من جانب الكلية ومن بينها مختارات من كليات مير التى رتبها مرزا كاظم على بالاشتراك مع مولوى محمد أسلم، ومنشى غلام قادر، ومرزاجان طبش، وأيضًا مختارات كليات سودا التى أعدها كل من كاظم على وشير على، ونشر تلك المختارات ، وسنة طباعة المختارات الأولى ١٨١١م، والثانية سنة ١٨١٠م، والكتابان موجودان عندنا ، وقد طبعا بحروف مطبعية فى مطبعة "هندوستانى بريس" فى كلكتا ، ويتضح من قراءتها أن الذين قاموا بهذه المختارات لديهم لياقة وذوق رفيع بحيث قاموا باختيار أفضل ما فى كليات سودا ومير الضخمة ، والتى تمثل عصارة سائر شعرهما، وبمطالعتها يمكن فهم مغزى شعر كلا الشاعرين وروحه دون إضاعة الوقت فى الحشو والزوائد.

وفى سنة ١٨٠٥ ساعد جوان سرى للولال كوى فى ترجمة كتاب "سنكها سن بتيسى" لمندر كبيسور، وكان للولال كوى يعمل مترجما للغة برج بهاشا فى كلية فورت وليم أيضًا وقد كتبت سيرته بعنوان منفصل، وفى سنكهاسن بتيسى يحكى الملك الهندوسى المشهور بكرما جيت خمسين قصة هادفة ، ويأتى ذكرها بالتفصيل عند بيان للولال ، وكان جوان قد راجع كتاب "خرد أفروز" لمولوى حفيظ الدين بإيماءة من الكابتن توماس روبك فى سنة ١٨١٥م، وفضلا عن هذا فقد ساهم فى نشر وترتيب كثير من الكتب.

الشيخ حفيظ الدين أحمد

الشيخ حفيظ الدين أحمد من كبار مشاهير كتاب كلية فورت وليم أيضًا، لكن أحدًا من كتاب التذاكر المعروفين لم يكتب شيئًا يذكر عن أحواله، ومن حسن الحظ أنه كتب فى مقدمة كتابه ترجمة مختصرة لنفسه ، ونقلها الكاتب كريم الدين مؤلف تذكرة طبقات شعراء الهند، وإضافة إلى هذا فإن نسخة كتابه التى أمامنا ذكر فيها المرتب والناشر ترجمته أيضًا ، ويتضح من هذه الإفادات أن الجد الأعلى لحفيظ الدين هاجر من بلاد العرب إلى الدكن واستوطنها، وبعد جيلين أو ثلاثة خرج جد أبيه الشيخ حسن من الدكن ، وسكن فى البنغال، وظلت أسرته تعيش حياة الزهد والفقر لعدة أجيال ، وعمل بعضهم فى الهداية والإرشاد وكان منهم الشيخ سعدى عرف شاه بيران قدس الله سره الذى كان مريدًا لشاه عنايت الله ، وتدرب على يديه، وشاه عنايت الله من أولاد الولى الورع المعروف حضرة شاه عبد الله الكرمانى، وكان صوفيًا زاهدًا، ومن بين آباء حفيظ الدين وأجداده اختار والده الشيخ هلال الدين محمد ابن الشيخ محمد ذاكر صديقى حرفة الوظيفة وعمل مدرسًا فى مدرسة كلكتا - التى أسسها ورن هستنجز الحاكم العام وكانت تسمى فى ذلك الوقت باسم "نتيوكالج" ، وكان عالمًا بارزًا فى العربية والفارسية ، وظل حفيظ الدين يتربى فى كنف والده فتعلم العربية والفارسية فى هذه المدرسة، وبعد أن فرغ من تحصيل العلوم وتخرج بدأ البحث عن المعاش ، وهو فى العشرين من عمره، وكان اللورد ويلزلى الحاكم العام قد أسس كلية فورت وليم فى ذلك الوقت فعينه أستاذًا للغتين العربية والفارسية مراعاة لمؤهلاته العليا فى العربية والفارسية وبدأ فى أداء هذا العمل على خير وجه.

وقد رغب الدكتور جون جل كرست فى أن يضطلع بأعمال الترجمة إضافة إلى التعليم والتدريس وأمره بترجمة "عيار دانش" إلى الأردية ، وقد ذكر كل من مولوى

عبد الحق[٢٦] ومؤلف سير المصنفين[٢٧] أنه كان كاتب الحاكم فى دهلى بعد أن كان موظفًا فى كلية فورت وليم وبناء على هذا كانوا يذكرون حفيظ الدين بالدهلوى فى تلك الأيام، ولكن شهادات حفيظ الدين نفسه وكتاب التذاكر المعاصرين له تدحض هذا إضافة إلى أن مؤلف تذكرة طبقات شعراء الهند ذكر أنه رأى حفيظ الدين فى دهلى سنة ١٨١٥م ، وهناك تأكيد على هذا فيما ذكره "أى أيست ديك" الذى صرح بشكل واضح أن حفيظ الدين كان فى دهلى سنة ١٨١٥م وعين كاتبًا لدى حاكم دهلى السيد متكاف ، بعد أن استقال من الوظيفة فى كلية فورت وليم، وهذه الشهادات للمؤلف نفسه والمعاصرين له لا تحتمل الشك والريب، وكان الشيخ حفيظ شاعرًا أيضًا، وكان يلقب بأحمد ، كما ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند ، ولكنه لم ينقل أى شعر له ، ولم يسلم شعره غالبًا من إهمال الزمن، ومن الممكن كذلك أن يكون قد نظم شعره هواية وتفننا ، وشهرته الآن بفضل ترجمة عيار دانش فقط.

* خرد أفروز :

اسمه "خرد أفروز" أى نور العقل وقد تمت هذه الترجمة سنة ١٨٠٣م وكتب فى مقدمتها :

"ذات يوم أمرنى المعلم الأول لقواعد لغة الريختة (الأردية)، ومدرس اللغة الهندية السيد جون جل كرست - دامت دولته - بترجمة "عيار دانش" الذى هو فى الحقيقة مقياس العلم ودستور العمل بقوانين الدولة ، فامتثل هذا الحقير لأمره ، وشمر عن ساعده للترجمة ، فأنجزتها بفضل الله وسميتها "خرد أفروز".

- أردت من قلبى أن أكتب، تاريخها بعد الانتهاء من الترجمة.
- فهتف بى هاتف فى الحال، بأنها ستكون نور عقل العلم[٢٨] .

(٢٦) رسالة أردو ص ٤٩٦٠ (المؤلف)

(٢٧) سير المصنفين ص. ٧٩ (المؤلف)

(٢٨) خرد أفروز طبعة هارت فورد سنة ١٨٥٧م

وقد ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند أن حفيظ الدين اهتم بهذا العمل بجهد وتفان ، وانتهى من الترجمة فى مايو سنة ١٨٠٣م بمساعدة والده الفاضل ثم قدمها للدكتور جل كرست لابداء ملاحظاته عليها فأعجبته أيما اعجاب ، وأمر بمكافأة سخية للمترجم نظير جهده، وقد قدرت الترجمة حق قدرها لأن عباراتها سلسة وبسيطة وممتعة ومنتقاة ، والترجمة مطابقة للأصل، ولكن حفيظ الدين لم يذكر مساعدة والده له.

وعيار دانش فى الأصل هو قصة "كليلة ودمنه" وقد كتبها العديد من الكتاب بالفارسية ، وأشهر ترجمة فارسية هى ترجمة "ملا حسين واعظ الكاشفى المعروفة باسم "أنوار سهيلى" ويذكر فى هذه القصة أنها كانت فى البداية باللغة السنسكريتية ثم ترجمت إلى الفارسية ،ثم إلى العربية وغيرها من اللغات فى عهد ملوك الدولة الساسانية فى إيران وعيار دانش تأليف العلامة أبى الفضل مختلفة اختلافًا جذريًا عن "أنوار سهيلى" من حيث القصة وأسلوب البيان واللغة، فقد أعد الكاتب ترجمته بعد أن وضع نصب عينيه الترجمة الفارسية القديمة أو الترجمة السنسكريتية، وقد نالت شهرة عريضة أيضًا مثل "أنوار سهيلى" ، ولكن هذه فى الغالب هى الترجمة الوحيدة أى "خرد أفروز" ، ولاغرو أن عددًا من الناس ترجموا "أنوار سهيلى" إلى الأردية ، وتوجد ترجمة دكنية لها فى المتحف البريطانى والمكتب الهندى ، ولكن مترجمها مجهول، ولا نستطيع أن نعرف بشكل مؤكد فى أى وقت أنجزت هذه الترجمة، وكان محمد إبراهيم بيجابورى قد نشر فى سنة ١٨٤٤م ترجمة لمدارس فورت سانت جورج ، وتوجد نسخة منها فى المكتبة الآصفية، وقد اطلعت على النسخة الموجودة عند مولوى سيد سجاد الأستاذ بالجامعة العثمانية، والترجمة الثانية المشهورة لفقير محمد خان كويا ، والمعروفة باسم "بستان حكمت" ، وقد رتبها فى سنة ١٢٥١م وهذه الترجمة أكثر شهرة وقبولاً، وفضلا عن هذا فإن هناك شخصًا يدعى مرزا مهدى - كان يعمل رئيسًا للكتاب لدى الكابتن دو جلاس ناكس وكان يعيش فى مدينة "جيا" - ترجمها إلى الأردية لكن الترجمة لم تنشر، وطبعت ترجمتان أخريان الأولى فى سنة ١٨٧٢م باسم "ضياء حكمت" لمحمد على خان وحشى، والثانية فى سنة ١٨٨٥م باسم "أرزنج راضى" لبهارى لال راضى والأخيرة ترجمة منظومة. وذكر الكاتب كريم الدين فى تذكرته ترجمة أخرى باسم "منتخب الفوائد".

وأسلوب بيان حفيظ الدين واضح وسلس وليس فيه مجون قط وبجانب الفصاحة تلمس فيه الرزانة، ويتشابه نثره كثيراً مع النثر فى عهد الثورة الهندية والعهد القريب منها، وتحرر كثيراً فى استعمال الكلمات والالتزام بلغة الحياة اليومية وقواعد اللغة فلم تكن الكلمات الفارسية والعربية مكدسة ، ولم تكنا الألفاظ الهندية كثيرة حيث مزج بينهما مزجًا متوازنًا ويلمح فيه تجلى أسلوب بيان السير سيد أحمد خان، ومع أن "خرد أفروز" كتاب قصص إلا أنه كان يراعى فيه رزانة الموضوع وجديته وكتبه حفيظ الدين بأسلوب إنشائى رفيع وببساطة ووضوح بعد أن تجنب تعقيدات الاستعارات والتشبيهات، وفى الوقت الذى ألف فيه هذا الكتاب كان امتزاج التكلف ورقة الشاعرية فى نثر ذلك العهد يعتبر من المواهب الخاصة، وكان الذوق العام لا يحبذ مثل هذه الكتب الجافة والتافهة ومع ذلك نال "خرد أفروز" شهرة عريضة وفى بداية الأمر صدر جزء منه - شأنه فى ذلك شأن المؤلفات الأخرى - ضمن كتاب الدكتور جل كرست ،ثم نشر الكتاب كاملاً سنة ١٨٠٥م، وصدرت الطبعة الثانية منه فى سنة ١٨١٥ بعد تصحيح ومراجعة الكاتب غلام قادر ، ومرزائى بيك، وغلام أكبر، ومير كاظم على جوان وباهتمام من الكابتن توماس رويك، وكان حفيظ الدين قد استقال من الوظفية فى الكلية فى ذلك الوقت. وقد نشر (أى أيست ديك) الطبعة الثالثة باهتمام بالغ فى سنة ١٨٥٧م فى هارت فورد بإنجلترا ، واهتم فيها اهتماماً خاصًا بالخط والإملاء، وفسر الموضوعات التى تستحق الشرح من خلال حواشى باللغة الإنجليزية فى ذيل الكتاب، وتوجد نسخة من الكتاب مطبوعة فى السنة نفسها بالمكتبة الآصفية. وترجم "ميانول" خرد أفروز إلى الإنجليزية أيضاً.

وقدم المترجم "خرد أفروز" بمقدمة طويلة بعنوان "كيفيت" أى حقيقة الأمر بين فيها بالتفصيل - بعد الحمد والنعت - سيرة حياته وسبب الترجمة وحقيقة الكتاب الأصلى ويقع كله فى ستة عشر بابًا ، ويتعلق البابان الأولان بالمترجم بزرجمهر الذى ترجم الأصل البهلوى وقد حذفهما مؤلف أنوار سهيلى ، ولكن أبا الفضل أبقى عليهما، وفى نهاية كل باب يلقى نظرة ببصيرة نفاذة على مضمون هذا الباب ومغزاه بعنوان "خلاصة الباب" وهذا نموذج للكتاب :

"حكاية : قال البرهمى : يحكى أنه كان فى أرض الروم ملك عالى الهمة ، عظيم الإرادة، كان لديه ولدان وسيمان ومرحان، وعندما دق طبل رحيل الملك إلى عالم البقاء انتزع الأخ الأكبر الثروة الملكية قسراً ، واستولى على كل شىء ، وجلس على عرش

والده. فترك الأخ الأصغر وطنه واختار السفر خوفًا من أن يناله أذى - لا قدر الله - ومشى وحيداً في طريق طويل وبعيد، وبالصدفة كان شابًا رقيقًا وسيمًا مسافراً ، بسبب تقلب صروف الدهر ، فرافقه في الطريق ، وأدرك الأمير من صدقة الذي يعلو محياه أنه سعيد برفقته، وفي المحطة الثانية التقى بعالم ابن تاجر ذكي كان مسافراً بعد أن هجر وطنه ، وكان في المنزل الثالث ابن إقطاعي ذو بأس شديد ، وكان من نطفة بستاني عالم فتبدلت بصحبته جميع متاعب السفر إلى راحة، وأخذ الأصدقاء الأربعة يطوون المنازل بسعادة وكان الواحد منهم يرى الآخر مترفًا وفارغ البال، وبعد أن طووا مسافات بعيدة وصلوا إلى مدينة نسطور ونزلوا في مكان بديع من أركان المدينة ولم يكن قد بقي مع أحد منهم أيّة مصروفات فقال واحد من أولئك الأصدقاء حان الوقت الآن لكي يظهر كل واحد منا كرامته حتى نوفر بعض المؤن لكي نعيش في هذه المدينة عدة أيام بهدوء وسكينة. فقال الأمير :جميع الأمور مرهونة بتقدير الله ولا يستطيع الإنسان بسعيه أن يعقب الأمر ، وعلماء الناس لا يبادرون إلى السعي عنها. قال الشاب الوسيم : هناك وسيلة كبرى للحصول على حسن الثروة ، وحيثما تظهر تتبعها الثروة. عبر ابن التاجر عن حالة وقال :إن قضية بضاعة الحسن في السوق نقد بلا ثمن ولا يرجى منها أيّة فائدة بعد فترة وجيزة وإن أفضل الأشياء فائدة هو الرأي الصواب والتدبير السليم وإدارة الأعمال وتفهم الأمور والذي لا متاع له ولا بضاعة يصل إلى غايته بسرعة. قال ابن الإقطاعي : إن تسيير الأعمال وتفهم الأمور لا تؤتي ثمارها في كل وقت ، فكثيراً ما رأيت العالم حيران والجاهل ناجحًا موفقًا، وكثير من الجهد والكسب الذي يجعله الإنسان هدفه ونجاحه، والفن والحرفة هما وسيلة المتاع والثروة للعاقل. وعندما جاء الدور على الأمير ثانية التمس منه الأصدقاء أن يقول المزيد في هذا الباب. فأجابهم قائلاً : إن ما قاله من سبقني في هذا الأمر وما تقولونه أنتم عن الحصول على الثروة يكون بسبب الكسب والعلم فأنا لا أنكره ، وقصدي هو أن جميع هذه الأعمال مرتبطة بالقضاء والقدر، ويجب أن نظل تابعين للحكم الإلهي ونسلم أمورنا للقدر، وننتظر الإرادة الإلهية التي خلقتنا ، وهي التي تهيئ لنا أسباب الرزق أيضًا" (خرد أفروز. طبعة ,١٨٠٧ ص ٣١١).

خليل على خان أشك

خليل على خان أشك واحد من مؤلفى كلية فورت وليم ، مؤلفاته متداولة ومعروفة بشكل واسع النطاق ، لكنه ظل خامل الذكر تمامًا بدلاً من أن يشتهر بفضل هذه المؤلفات ، فجميع أطفال الهند يعرفون اسم قصة " الأمير حمزه " فى وقت كانت اللغة الأردية قد طوت فيه عدة مراحل من التطور والرقى فى ذلك العهد، وتوفرت فيها ذخيرة كافية من الروايات والقصص القصيرة وتضاعفت يومًا بعد يوم، ومع هذا فيبدو أن المتشوقين لقصة أمير حمزة لا يزالون فى معظم الأماكن، وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة حتى الآن، ولكن من الصدف العجيبة أن عمل خليل على خان المضنى قد حرمه تمامًا من الشهرة والظهور، ولعل هذه هى المرة الأولى التى يتعارف جمهور الأردية على اسمه وأعماله.

لقد كتب كتابا ضخما مثل "داستان أمير حمزة" يحتوى على عدة مئات من الصفحات بجهد وعناء .. فأين الثناء عليه؟! فحتى الآن لم يذكره أحد فى هذا الخصوص.

لقد قلبت أوراق جميع تذاكر شعراء الأردية تقريبًا ، ولكنى لم أعثر على ترجمة حياته فى أى منها ،ولهذا السبب نفسه حصلنا على معلومات ضئيلة فيما يتعلق بسيرة حياته، كما أن كتبه التى ألفها لا تلقى الضوء على حياته أيضًا، وبقدر ما هو معلوم لدينا فإن مولوى عبد الحق مدير تحرير مجلة "أردو" كتب مقالة حول الأعمال الأدبية لكلية فورت وليم بعنوان : "الخدمات التى أداها الأوربيون للغة الأردية" ذكر فيها خليل على خان ، ولكنه ذكر فقط أنه ترجم كتاب "أكبر نامه" للعلامة أبى الفضل إلى الأردية باسم "واقعات أكبر" بأمر الكابتن تيلر سنة ١٨٠٩م ولم ينشر[٢٩] . ثم ذكره مولوى

(٢٩) رسالة اردو نمبر ١٥ . ص ٤٨٥ (المؤلف)

محمد يحى تنها فى كتابه حيث نقل ما ذكره مولوى عبد الحق بحذافيره ولم يضف إليه كلمة(٣٠). وكتب كلاهما خليل الله خان بدلاً من خليل على خان ، ولكن الكتاب الذى أمامنا مدرج فيه خليل على خان بشكل واضح لا يحتمل الشك والريبة، وسوف ننقل فى موضع لاحق بيان أشك الذى نستطيع أن نعلم منه اسمه الأصلى ، وللأسف لم يكتب أشك كلمة واحدة عن آبائه وأجداده ومولده وموطنه، ولا نعلم بتاريخ ميلاده ووفاته ، ولا حتى محل ميلاده ولا بأحوال تربيته وتعليمه.

على كل حال من المعروف أنه كان من كتاب العهد الأول فى كلية فورت وليم ، ويتضح من أسلوب بيانه أنه فى بداية الأمر لم يكن يحصل على مرتب كاتب من الكلية ، وأنه فى الغالب رتب هذا الكتاب أولاً بإشارة من الدكتور جل كرست ثم أصبح موظفًا فى الكلية.

ومن مآثرة أربعة كتب يأتى على رأسها قصة أمير حمزة ، هذه القصة الطويلة ، التى كتبت بإشارة من الدكتور جل كرست فى سنة ١٢١٥هـ، وهناك آراء مختلفة فيما يتعلق بالمؤلف الأصلى لهذه القصة ومن الصعب تكوين رأى قطعى ، وقد كتب أشك فى النسخة التى أمامنا أن عدداً من الرواة والقصاصين ألفوا هذه القصة فى أربعة عشر مجلداً لإسعاد السلطان محمود الغزنوى (٩٩٨ - ١٠٣٠هـ) من أجل حث هذا الفاتح الأعظم وإعداده لفتح الممالك وضم البلاد، وفى موقع آخر نسبها أشك إلى ملا جلال البلخى، وهناك نسخة فارسية محفوظة فى المتحف البريطانى ذكر فيها أن مؤلفها هو شاه ناصر الدين أحمد، وفى المتحف نفسه نسخة أخرى منسوبة إلى أبى العلائى، وقد ذكر بعض الناس أنها نتاج الإبداع الفكرى لفيضى، والنسخة الفارسية الأصلية ليست فى حوزتنا، ولعل النسخ الفارسية موجودة فى أماكن محدودة جداً فى الهند، وفى هذه الحالة لا يمكننا ذكر أى رأى صحيح أو موثق فيما يتعلق بالمؤلف الأصلى لها دون بحث وتحقيق، ومن ثم فهناك شك فى أن تكون القصة كتبت فى البداية بالعربية أو ألفت أصلا بالفارسية !

(٣٠) سير المصنفين ص ١٣٦ . (المؤلف)

ويبدو بشكل واضح من النسخ التى حصلنا عليها لخليل على خان أشك وغيره من المؤلفين الهنود أن النسخة الفارسية الأصلية لم تكن بهذا الطول ، وأن هؤلاء المؤلفين نسبوها إليهم بعد أن أضافوا إليها العنصر الهندى، وسنبحث هذا الموضوع بالتفصيل لاحقًا.

ومثلما ذكرت الآن آنفًا فإن أشك ألفها فى سنة ١٢١٥هـ، ويتضح أنه لم يهتم أحد كتاب الأردية بها قبله، وأن أشك أول من ألفها بلغة سلسة للمبتدئين فى تعلم الأردية ، وهكذا يكتب : "لا يخفى على أحد أن أصل هذه القصة الممتعة منذ عهد السلطان محمود، وكان فى ذلك الزمان العديد من رواة الأحاديث العذبة ، فاجتمعوا فيما بينهم ، وألفوا قصة الأمير حمزة فى أربعة عشر مجلداً ، ليقصوها على الملك محمود الغزنوى لكى يذكروه بخطط الحروب والمعارك وفتح القلاع وتسخير الممالك ، فكانوا كل ليلة يقصون قصة فى حضوره ويحصلون على الجوائز والعطايا، والآن كتب خليل على خان الملقب بـ أشك هذه القصة باللغة الأردية فى عهد الملك عالى الجاه شاه عالم الموافق سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م نزولاً على رغبة السيد جل كرست المحترم ليسهل على السادة المبتدئين قراءتها".

ومن الضرورى إلقاء نظرة على النسخ الجديدة والمتداولة أيضًا قبل بحث نسخة أشك، وأولى النسخ المتداولة هى النسخة التى أعدها الكاتب نول كشور ، وكان قد رتبها حافظ سيد عبد الله بلجرامى، ويذكر أنه صاغها فى قالب الأردية بعد حذف العبارات الصعبة بجهد عظيم، وهذه النسخة مشهورة جداً فقد نفدت الطبعة الأولى منها فى عدة شهور ثم نشر طبعتين أخريين ، والطبعة الرابعة راجعها مصحح مطبعة نول كشور الشهير سيد تصدق حسين ، وكان عالمًا كبيراً فى العربية والفارسية ومن مآثره : المعجم الفارسى المتداول والمعروف "لغات كشورى" ولا يزال مقبولا لدى العامة والخاصة حتى الآن، وكان تصدق حسين من سكان لكهنو ، وكان متأثراً بالعربية والفارسية لدرجة أن كل عبارة من عباراته يتقطر منها العذوبة، ومن خلال مراجعته أعد نسخة فريدة من "فسانه عجائب" فيها تكلف ومملوءة بالمحسنات اللفظية وأضاف إليها من جانبه من موضع لآخر ، وهو نفسه يزعم بفخر أنه "رتب فسانه عجائب بأسلوب

نثرى" وقال فى هذا الصدد إن عبارات خليل على خان أصلا مليئة بالتعقيد ، وأن مرد الفضل فى كتابتها بلغة سلسة يرجع إلى حافظ سيد عبد الله بلجرامى، ولكن هذا كله مغالطة، فعبارات أشك سلسة وواضحة تمامًا ، وسننقل فيما بعد عبارات قليلة منها تتعلق بهذا الموضوع وسوف يتضح من خلالها أصل الحقيقة.

ونسخة تصدق حسين المحققة لاقت قبولا واسعًا، وصدر منها حتى الآن عدة طبعات ، وأسلوب بيانه كما ذكر آنفًا تقليد كامل لـ"فسانه عجائب" ولم يعترف هو نفسه بذلك فحسب، بل يفتخر بهذا .

إن شهرتها بعد هذا النقص دليل على فساد ذوق الناس وحبهم للتكلف ومن الضرورى أن تجد مثل هذا العهد فى تاريخ أدب كل دولة وكل شعب، ما دام الأدب يبتعد عن الحقيقة ، يفضل الناس المحسنات المعنوية الظاهرية والزينة اللفظية ، ويرجحون المحسنات البديعية والتكلف على البساطة والسلاسة ، فمثل هذا العصر محروم من نتاج الأدب الحقيقى، ولن يستطيع أدبه أن يصبح أدبًا رفيعًا ، ويدوم ربيعة لعدة أيام فقط ، ويفنى بعد أن ظل مقبولاً لطبائع العامة لفترة محدودة الحال ونفسها مثل أشعار المقلدين فى الأدب الإنجليزى، وهذه الحالة نفسها أيضًا عند شعراء الغزل الفارسى المتأخرين ، حيث تفتقد أخيلتهم الصدق والبساطة والحماس فاهتمامهم منصب على الألفاظ فقط ، وليس فى شعرهم تأثير ، ومن الملاحظ أيضا أن مؤلفات كتاب النثر الفارسى المتأخرين تبتعد عن الصدق، ولا يمكن أن يحصل ازدهار ورواج مطلقًا إذا ما قارناها بـ "جهار مقالة" لنظامى العروضى و"سفر نامه" لناصر خسرو بـ "سه نثر" لظهوى، و"رسائل طغرائى" لشهدى، فالأولى آثار باقية على الدوام، والثانية لم تنل سوى القبول المؤقت والمتعة لأيام قليلة، والحال نفسها فى الأردية بالنسبة لـ "فسانه عجائب" لسرور، و"داستان أمير حمزة" المصححة لتصدق حسين والكتب الأخرى من هذا النوع، ومثلما ظل الذوق الفاسد للشعر الأردى رهنًا للتقليد والمحاكاة والثرثرة كذلك سقط النثر فى هذه الهوة. ولأن أسلوب البيان هذا كان مقبولا نتيجة تلون الطبع فى عصر من العصور فإن مؤلفاته تجد قبولا أيضًا ، ولكن الأمر الآن يخالف هذا ، فقد

ظهرت تغيرات فى ذوق الشعب مع تطور العلوم الحديثة، ولم تعد متعة العوام فى هذا النوع من الكتب باقية مثلما كانت من قبل فمنذ أحدى عشرة سنة مضت كانت قصة "داستان أمير حمزة" قد صدرت منها اثنتا عشرة طبعة وحتى الآن لم تمثل للطبع مرة ثانية.

وبالرغم من أن شوق الناس الآن تجاه القصص القديمة آخذ فى الانحسار بسبب أحداثها الخارقة للعادة والمخالفة للطبيعة، لكن مثل هذا العنصر موجود بالضرورة فى "قصة أمير حمزة" وفى بعض الكتب الأخرى ، التى يمكن أن تلقى رواجًا ذات مرة، فعندما يتم إحياء القصة فإن تلك القصص ، سوف تجد قبولا من حيث صدقها وبساطتها على الكتب المتكلفة والمليئة بالمحسنات ، وسوف يتلمس آثارها فى ذلك الوقت وفى الوقت الحاضر لم تنل "فسانه عجائب" ما نالته "باغ وبهار" من الشهرة.

وأسلوب بيان خليل على خان سلس وغير متكلف ولم يتقمص لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة الخاصة بدهلى مثل ميرأمن وشير على أفسوس ، بل كان لديه رصانة فى تنميق العبارة وسلاسة وبساطة فى اللغة كذلك، وكان يستخدم الكلمات الهندية والفارسية فى مكانها المناسب، وهناك وضوح ورواء لا حدود لهما فى اللغة ، ولكن مقارنة ببعض المعاصرين له فإن أعداد الألفاظ المتروكة فى اللغة التى كان يستخدمها قليل جدًا ، وهو يبقى فى بعض المواضع على التراكيب الفارسية ، وبعض الفقرات الفارسية القصيرة ، ولكن استعمالها ليس مستهجنًا فى مثل هذا الكتاب الضخم ، وزاده الصدق حسنًا وبهاءً بدلاً من التصنع.

ولقصة أمير حمزة أهمية بالغة فى الأدب الأردى، وكانت قد كتبت فى البداية فى أربعة مجلدات ، ثم جاء على جاه وأحمد حسين قمر وأطالا فى مضمونها ، وكتبوا عليها حواشى وتعليقات ، وأصدروا "طلسم هوش ربا" فى عدة مجلدات ، ثم أضاف عليها الآخرون المزيد ، فأبدعت أقلامهم "طلسم هفت بيكر"، و"طلسم جمشيد نوروزى"، و"أيراج نامه" و"اختر نامه" وغيرها، ويعلم الله كم من الأسماء فيما بعد شكلت مجلدات تلو مجلدات فى هذا الباب المهم لدرجة أنها قد تكون مكتبة خاصة وعظيمة فى هذه السلسلة مثل دائرة المعارف البريطانية وكانت هذه الذخيرة الوافرة ترضى طبع عامة الناس المحبين للقصص الذين يضحون بجزء كبير من العمر فى قراءتها.

وأبطال قصة أمير حمزة مزيج مدهش لحياة مشاهير العرب والعجم داخل قصص وحكايات متداخلة ، فهناك من ناحية سيرة أمير حمزة وعمر وعيار ومقبل من العرب، ومن ناحية أخرى هناك إيرانيون أقحاح مثل : بزرجمهر، وبختك، وقباد، وأنو شيروان وغيرهم. ثم امتزجت الشخصيات التاريخية والأسطورية معا بطريقة عجيبة، وبعض العادات والتقاليد إيرانية ، ونعلم من هذا الأمر أن هذه القصة كانت قد كتبت بداية بالفارسية ، ومن مثل هذه الأمور عادة ترصد طائر خاص بين الطيور المحلقة وتصويب السهم عليه ، وإذا أصابه السهم فيعنى هذا النجاح والتوفيق فى الهدف والغاية والتفاؤل بالنتيجة ويطلقون عليها "فال كوش" ، وهذه عادة إيرانية خالصة بالرغم من أنه يوجد كثير من التقاليد الهندية الخالصة فى القصة ، مما يؤكد بوضوح على أن هذه الإضافات من نتاج مخيلة المترجم فى أثناء ترجمتها إلى اللغة الأردية ، وأنها أضيفت إلى القصة الأصلية، فعلى سبيل المثال إن التفصيلات التى ذكرها عن شغب "عمر وعيار" فى المدرسة هى جميعًا مشاغبات لا توجد بين الطلبة الهنود قط بل هى أشياء خاصة بهذه الدولة. أو أن "عمر وعيار" يذهب إلى المدائن ذات مرة لتلقى العلم ويخبرهم هناك أنه من سكان القرية ويتحدث بلغة أهل البادية، فاللغة التى استعملها كاتب القصة فى هذا المشهد هى لغة إحدى قرى إقليم "أوده". وذات مرة قفز عمر وعيار على جزيرة من سفينة فى البحر ثم هبط على الساحل فى مشهد آخر فيبدو أن هذا الجزء مأخوذ من ألف ليلة وليلة ، وهكذا فقبل ذهابه لمحاربة "لندهور" ملك سر نديب يدعى الأمير حمزة إلى قصر الملك أنو شيروان ، ويشترط عليه أن يزوجه "مهر نكار" ابنة أنو شيروان بعد نجاحه وانتصاره ويسقيه الشربات ويطعمه التنبول فهذه عادات هندية خالصة ليس لها أية علاقة بإيران ، و تخيل كاتب القصة صناعة هذا العرش لوزير القش الذى كان قد أعد للملك قباد ، وأخذ من عرش الطاوس للملك شاهجهان. المهم أن هناك عشرات الأحداث فى القصة كلها يتضح منها بجلاء أن هذه تعليقات المؤلف على هذه القصة.

وهكذا فإن أكثر شخصيات هذه القصة تظهر أحداثًا خارقة للعادة وفى بعض المرات مخالفة للعقل ، ولكن الشخصية المحورية فى القصة كلها هى شخصية "عمر

وعيار"، وعمر وعيار هو محور هذه القصة وروحها ، وتوجد فى شخصيته زخارف ونقوش عجيبة ومدهشة ، وتشير إليه القصة على أنه محتال ومقاتل وقائد معارك ولا يدانيه فى الحقيقة أى مغامر ومحارب بأوربا فى العصور االوسطى، ولكن شخصيته منذ البداية تحتوى على خصال غير حميدة، وعناصر الطمع والاحتيال قد أبعدته عن الخير، المهم أنه تنسب إلى زعيم المحتالين مثل هذه الأعمال الخارجة عن حدود العقل البشرى.

وأنقل فيما يلى جزءًا من نسخة كل من أشك وتصدق حسين تتعلق بموضوع واحد لكى يتضح الفرق فيما بينهما أى بين الأصل والمحاكاة، الأول نموذج كامل للصدق والبساطة والصفاء، والثانى صورة كاملة للتصنع والتكلف والسجع والمحسنات(٣١) :

"حكاية : لاحظوا هنا قصة من كلمتين "ملاك القش" بينما هو يعد الحديقة التمس من حضرة الملك ذات يوم أن يؤسس الغلام حديقة للملك، ويأمل العبد أن يتناول ملعقة من المعرفة فيتضاعف رونق الظل الإلهى ويكون سببًا للعزة وازدياد زاد البيت.

مصرع "أى عجب لو دلل الملوك الفقير المتسول".

فقال : لا ضير .. اذهب أنت وأعدها وسنأتى نحن أيضًا. وبعد أن أستأذن ملاك القش من الملك ذهب لإعدادها، وبعد ذهابه اعتلى الملك عرش الزمرد واصطحب معه جميع الوزراء والأمراء وتوجهوا ناحية حديقة الظلم ليزيدوها بهاء، وعندما اقتربت الخيالة من الحديقة كان ملك القش قد أعد عرشًا صحيًا من أجل الملك وكان مرصعًا بالورد والياقوت والماس، وكانت على جوانبه الأربعة أربعة طواويس مصنوعة من الزمرد ، وكان فى بطونها عطر ينبعث منه الأريج ، وكان قد وضع زهرية نرجس على جانبى الطاوس، وكانت جوانبها مرصعة مثل الزمرد الأخضر، وأزهار الألماس التى كانت مثل الكهرمان الأصفر ومعه هوادج وأربعون فيلاً عليها أردية منسوجة من الذهب وعلى

(٣١) سنكتفى هنا بالنموذج الأول ونتغاضى عن النموذج الثانى المثقل بالمحسنات البديعية وفيه معانى وصور وأخيله لا يستسيغها القارىء العربى. (المترجم)

ظهورها جنود مستعدون للمعركة، ومائتان من الخيول العربية والعراقية والتركية مرصعة بالجواهر، وعدد من نوق بغداد ذات السنامين ورحالها مطرزة وموشاة ، وأرديتها منسوجة بخيوط الذهب، والعديد من الخيام وعدد من المراكب ، وأخذ معه الأسلحة والجواهر وأثواب ذهبية وحريرية وقطنية، وخرج لاستقبال موكبه ونذر كل هذا للملك ، وأمسك بدعامة العرش وقبله ، ورافقه ، وعندما دلف الملك إلى الحديقة رأى أنها حديقة عجيبة حقًا ربما لا يوجد مثيل لها فى أى مكان، وسورها من المرمر وعليه كتابات من الفيروز وثيران مختلفة ومتعددة وأسفل تلك الجدر من كل جانب أخشاب مطعمة بالذهب ومثبت عليها أوراق من زمرد وسنابل من ياقوت وهى عالم من النور الأخضر الصافى ، ويهب الهواء البارد وأريج الزهور كل لحظة مما يمنح الذكاء والقوة، وبالحديقة جميع أقسام الورود وأنواعها مثل زهرة الشقائق والسوسن والقرنفل وزهرة المهدى، والنرجس، والياسمين والداودى ... المهم أن الملك نسى حديقته بعد أن رأى هذه الحديقة".

(قصة أمير حمزة. تأليف اشك ص ٧)

والحكاية التى نقلناها آنفًا من نسخة أشك من أفضل النماذج على تنوع أسلوبه، وسوف لا تجد فى الكتاب أى بيان متنوع ومرصع أكثر من هذا.

و العمل الثانى الجدير بالتقدير لـ أشك هو "واقعات أكبر" ، أكمله فى سنة ١٨٠٩م وقد ترجم كتاب العلامة أبى الفضل المشهور "أكبر نامه" إلى اللغة الأردية بهذا الاسم بإشارة من الكابتن وليم تيلر، ومن سوء الحظ أنه لم ينشر، ولا توجد مسودة أو مخطوط له فى مكتبات أوربا الكبرى، فكتاب مهم ومفيد مثل "أكبر نامه" من الضرورى اكتشافه ، ولا نستطيع القول هل ترجمة أشك هذه محفوظة من يد الزمن أم لا؟ فلو عثر على هذا الكتاب ونشر سيكون إضافة قيمة وثمينة وثروة فى تاريخنا الأدبى.

و قد كتب مولوى نصير الدين هاشمى فى مقالة له[٣٢] أنه وجد كتابين آخرين لأشك فى مكتبة المعهد الآسيوى الملكى فى لندن وهما قصة "كلزار جين" و"رسالة

(٣٢) مجلة مكتبة مجلد ٩ . عدد ٤ . (المؤلف)

كائنات". ففى الكتاب الأول قصة حب الأمير رضوان شاه ابن ملك الصين لروح أفزا ابنة ملك أضنه وهو ترجمة لقصة فارسية شهيرة، وكتبها أشك فى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م لهنرى بوت ، وقد ترجم هذه القصة نظمًا كل من فايز شاعر الدولة القطب شاهية (حيدر آباد) فى سنة ١٠٩٤هـ ومولانا باقر آجاه فى سنة ١٢١١هـ. وهذا نموذج لترجمة أشك :

"كان فى بلاد الصين ملك عادل وسخى، ساهر على الرعية وعطوف بالفقراء وباسط للعدل، وكانت شمس الإقليم السابع وقمره يضيئان بفيض كرمه وعدالته، وكان الله تعالى قد منحه الملك لكل الممالك، وكان يعيش فى سعادة وسرور ليل نهار، وكان الليل فى مدينته ليلة زفاف، والنهار عيد، ولم يكن أحد يحزن على أمر من الأمور، وكان هم الملك الدائم على الأبناء ، فلم يكن فى بيته أولاد".

و"رسالة كائنات" رسالة مختصرة رتبت بأمر الدكتور جون جل كرست سنة ١٢١٧هـ ١٨٠٣م مثلمًا صرح بذلك المؤلف فى مقدمة الكتاب، ولم ينقل هاشمى أى نموذج لها.

ويدل لقب خليل على خان بـ أشك على أنه كان شاعراً ، ولكن هل هذا أمر مؤكد ؟! ، كأن الشعر قد ذاع صيته فى ذلك العصر ، فنشأت فكرة كونه شاعراً أو ناظمًا، لكن لم يرد ذكره فى أية تذكرة ، ومن أين نحصل على مختارات من أشعاره وليس له أى ديوان نستطيع أن نجد فيه عدة أشعار، ويوجد بيت شعر أو مصرع قد يكون ورد على ذهنه ، فى مواضع متفرقة من قصة أمير حمزة ولكن لا يمكن أن تعد نماذج جيدة لشعره.

مولوى اكرام على

عُين مولوى إكرام على موظفًا فى كلية فورت وليم بعد عودة الدكتور جل كرست إلى وطنه، وهو من كتاب العهد الثانى لكلية فورت وليم، وترجم من العربية إلى الأردية رسالة من رسائل إخوان الصفا بإشارة الكابتن جون وليم تيلر، وهذه الرسائل من مآثر جمعية علمية فى البصرة معروفة بـ "إخوان الصفا" وهى خلاصة أبحاث وتحقيقات عشرة من مختلف العلماء، ويذكر أن إجمالى عدد تلك الرسائل إحدى وعشرون رسالة ، وقد بحثوا فيها مختلف الموضوعات العقلية والنقلية الغريبة والعجيبة والممتعة ، وهذه الرسالة هى الرسالة الأولى فى هذه السلسلة ، التى بحثوا فيها بقدر ما وسعهم أفضلية الإنسان والحيوان بين المخلوقات أمام ملك أضنه، وحاول كل فريق أن يثبت أفضليته بالدلائل العقلية والنقلية ، سعيا للفوز على خصمه ، وفى النهاية سلموا بأفضلية الإنسان، وقرروا أن سبب تفوقه هو معرفة الإنسان بالعلوم والمعارف الإلهية وحمله للأمانة الإلهية التى لم يرض بحملها أى من المخلوقات الأخرى، وذكر فى الرسائل التى بعدها جميع العلوم والمعارف الإلهية التى حصل بها الإنسان على درجة أشرف المخلوقات لكى يقفوا على الأفضلية الإنسانية ، ويجتهد الناس لنيل درجة الكمال هذه ، ويوفروا فى أنفسهم جميع تلك الصفات التى هى بالمعنى الحقيقى ضرورية لخلق الإنسان ، ويواجهوا صعوبات فى الحصول عليها .

ومولوى إكرام على شخص مجهول ليس له ذكر فى الكتب ، ولم يذكر المعاصرون له شيئا عن حياته، وقد ذكره مؤلف طبقات شعراء الهند ، لكنه لم يلق الضوء على سيرة حياته، وهو نفسه كتب القليل فيما يتعلق بحياته ، وكل ما نعرفه هو أن أخاه تراب على كان عالمًا متضلعًا فى العربية والفارسية ، وكان غالبًا موظفًا فى الشركة

بكلكتا وكان كاتبًا لدى أحد العلماء الإنجليز فاستدعاه إلى كلكتا وعينه موظفًا فى شركة الهند الشرقية بتوصية من أستاذ إنجليزى هو إبراهام لاكت، وكان هذا الإنجليزى قد عينه عنده، وبعد عدة أيام قام الكابتن جون وليم تيلر - أستاذ اللغة الأردية فى كلية فورت وليم - بنقله عنده فى الكلية وجعله يرتب كتاب "إخوان الصفا هندى" مثلما ذكر فى مقدمة كتابه عن كيفية تأليف كتابه وعن سيرة حياته.

"عندما قدمت إلى مدينة كلكتا بموجب إشارة من السيد العظيم ولى النعمة إبراهام لاكت - دام إقباله- ووفقًا لطلب أخى وأستاذى الأخ العزيز مولوى تراب على دام ظله، حصلت على شرف الوظيفة بعناية ورحمة من توجيه الطالع، وكان السيد الموصوف قد وافق بكمال رعايته أن أتعين عنده بعد الحصول على وظيفة الشركة، وبعد عدة أيام أمرنى صاحب الجناب العالى مدرس اللغة الأردية الكابتن جون وليم تيلر -دامت دولته- أن أترجم إلى الأردية مناظرة الإنسان والبهائم فى رسالة إخوان الصفا ، ولكن بلغة سلسة ، ليس فيها كلمات صعبة ومعقدة، بل أن تخلو كذلك مصطلحاتها العلمية ومقدماتها من التكلف، ويريد أن أكتب خلاصة موضوع المناظرة فقط ، وهكذا استبعد كاتب هذه السطور المقدمات ، وكتب خلاصة الموضوع فقط ، بتعبيرات أردية شائعة وفقًا لأوامره، وتركت أكثر المصطلحات العلمية التى لا علاقة لها بالمناظرة، ولكنى أبقيت على بعض المقدمات والمصطلحات الهندسية وغيرها مما يتعلق بالمعنى الأصلى".

وكما يظهر من بيان المؤلف فقد ترجمت هذه الرسالة سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م. ويتضح من تفاصيل الطبعات المختلفة فى كتاب "المسح اللغوى للهند" للسير جورج إبراهام جريرسن أن هذا الكتاب ظل لفترة طويلة مقبولاً لدى الخاصة والعامة ، وهكذا صدرت طبعته الأولى فى كلكتا سنة ١٨١١م أى بعد تأليفه بسنة واحد، وبعد ذلك صدرت له طبعات عديدة فى جميع مدن الهند الكبرى تقريبًا، وترجمه الكاتب سيد حسين أورتى ميانول إلى الإنجليزية أيضًا، ولكن نسخة نادرة الوجود فى الوقت الحاضر، وهو متوار عن أعين العامة والخاصة فى تلك الأيام شأنه فى ذلك شأن الكتب الأردية القديمة الأخرى، ولم يتوفر لأى شخص أن يطلع عليه، وتوجد منه

نسختان قديمتان جداً وهما مطبوعتان ومحفوظتان فى المكتبة الآصفية بحيدر آباد، والنسخة التى أمامنا قديمة جداً ومطبوعة فى مطبعة حيدرى فى بومباى.

وقد ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند أن مولوى إكرام على كان شاعراً أيضاً، وكان يتخلص بإكرام ، ولكن لم ينقل له أى شعر، ويتضح كذلك من هذه التذكرة أنه ظل يعمل بالكلية أيضاً بعد ترجمة إخوان الصفا، وكان فى سنة ١٨١٤م مدير مكتبة الكلية، ولم يترجم مولوى إكرام على أو يؤلف أى كتاب آخر سوى هذه الرسالة، وأن إخوان الصفا هو العمل الوحيد من مآثره.

ويتضح من إلقاء نظرة مختصرة عليه أن أسلوب بيانه كان واضحاً وعاماً للفهم، وقام بناءً على أمر من رئيسه الأعلى بجعل موضوعات المناظرة الصعبة سهلة وسلسة، وعلى الرغم من أنه تتراءى فيه بشكل واضح بعض الكلمات الشائعة قبل مائة وخمس وعشرين سنة والتى لا تستخدم الآن، لكن عباراته خالية تماماً من التعقيد، وكما ذكر المؤلف فى المقدمة أنه بين الموضوع نفسه بلغة سلسة وواضحة بعد أن استبعد جميع المقدمات ، والمصطلحات العلمية الصعبة، وأظهر متعة القصة فى المناظرة ، وهذا من محاسنه الخاصة، فلو لم يجعله عاماً للفهم وسلساً إلى هذا القدر ، لكان مآل هذا الكتاب الإهمال والنسيان ، مثله مثل ترجمة أخلاق جلالى لمولوى أمانت الله ، ولم يحصل على هذه الشهرة مطلقاً ، التى كانت قد اتضحت مع الطبعة الأولى للكتاب ... إن أسلوبه ممتع للغاية فقد كان يراعى الرزانة والجدية فى الدلائل العقلية ، والمباحث العلمية ، وتجنب الكلمات العربية والهندية الصعبة وغير المألوفة، وبالرغم من كونه عالماً فذاً فى العربية إلا أنه تجنب الألفاظ الفخمة غير الشائعة بين عموم الناس . وفضل عليها الكلمات والتراكيب الأردية الشائعة ، وأظهر أفكاره بلغة بسيطة ومباشرة بقدر الإمكان، وترد فى الكتاب الأصلى العديد والعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، عندما كان يكتبها باللغتين أصلها العربى وترجمة معانيها بالأردية.

ونذكر فيما يلى اقتباساً من الفصل الثالث كنموذج، وفى هذا الفصل بحث مبرهن ومعقول على اختلاف الأشكال والقدود، وقدم كل واحد من الفريقين فى المناظرة الدلائل الممكنة بوضوح حتى يرسخ الموضوع نفسه فى الأذهان بمعقولية.

"فى الوقت الذى خلق الله تعالى فيه البشر ، كانوا عرايا ، ولم يكن على أجسامهم شىء يقيهم البرودة والحرارة ، وكانوا يأكلون من ثمار الغابة، ويسترون أبدانهم بأوراق الأشجار ، ومن أجل هذا خلقهم طوال القامة ومستقيمى القدود ، حتى يجنوا ثمار الأشجار ويأكلونها بسهولة وتكون فى متناول أيديهم ، والعشب هو طعامنا ولهذا جعل الله قدودنا معوجة لتلامسه جيداً ، ولا يضرنا أى نوع من العشب. قال الملك : يقول الله تعالى : لقد خلقنا الإنسانَ فى أحسن تقويم". يا جلالة الملك : هناك كثير من التأويلات فى الكلام الإلهى ... فيما عدا المعانى الظاهرة، ولا يعرفها أحد بدون العلماء ؛ فيجب أن نسأل العلماء عن تفسيرها ، وهكذا فسر أحد العلماء هذه الآية بموجب أمر الملك بأن اليوم الذى خلق الله تعالى فيه آدم كان أعظم وقت وأسعد ساعة حيث تجلت النجوم كل فى برج شرفها ، وكانت الصور مستعدة ومهيأه لقبول عناصر المادة، ولهذا خلقت الصور جيدة، والقدود مستقيمة والأيدى والأرجل سليمة ، وهناك معنى آخر لأحسن تقويم يتضح من هذه الآية هو: "فعدلك فى أى صورة ما شاء ركَّبك" أى أن الله تعالى صور الإنسان فى حدود الاعتدال ، فلم يخلقه طويلاً جداً ولا قصيراً.

قال الملك فلتكتف بهذه الأفضلية من خلال هذا القدر من الاعتدال وتناسب الأعضاء. قالت الحيوانات: الحال نفسها لدينا أيضًا فقد منح الله تعالى كل عضو عندنا الاعتدال المناسب، فنحن وأنتم متساوون فى هذه الفضائل. فأجاب الإنسان قائلا : أين تناسب الأعضاء بالنسبة لكم؟ فالصور بشعة وكريهة، والقدود غير مناسبة، والأرجل والأيدى قبيحة المنظر أليس الجمل منكم؟ جسمه ضخم، ورقبته طويلة، وذنبه قصير. والفيل ضخم الهيكل له نابان ثقيلان طويلان خارجان من فمه، وأذناه عريضتان وعيناه ضيقتان وذيل الثور والجاموسة طويل، وقرونها غليظة، وليس لها أنياب، وقد الأرنب صغير وأذناه كبيرتان وهكذا فكثير من الطيور والأنعام والحيوانات المفترسة قاماتها غير متناسبة ، حيث لا يتناسب أى عضو منها مع الأعضاء الأخرى".

نهال جند لاهورى

نال نهال جند لاهورى شهرة عريضة بين كتاب كلية فورت وليم ولكن سيرة حياته ملقاة فى حجاب كثيف مثل بعض الكتاب الآخرين حتى إن الكاتب كريم الدين مؤلف طبقات شعراء الهند لم يذكره أيضًا، ويبدو أنه لم يكن شاعراً، ولم ينظم بيت شعر واحدًا ، ويعتقد من ارتباط اسمه بمدينة لاهور أنه كان من سكان لاهور إلا أن مولده وموطن آبائه وأجداده كان شا هجهان آباد (دهلى) ، وبعد تخريب دهلى اضطر إلى ترك الوطن مثل الشرفاء الآخرين هناك ، واستوطن فى لاهور وسمى فيما بعد باللاهورى.

وشاءت ظروف نهال جند لاهورى أن يتعرف على أحد الإنجليز وهو الكابتن ولورت ، فحظى بشرف المثول بين يدى اللدكتور جل كرست بوساطته ، وبناء على توصية منه ، فوظفه فى قسم التأليف والترجمة فى كلية فورت وليم، وقد ترك نهال جند لاهورى عملا وحيدا هو "مذهب عشق" وكانت كل شهرته عن طريق هذا الكتاب الوحيد، وكان قد ترجم هذا الكتاب بإشارة من الدكتور جل كرست، وهكذا يكتب فى مقدمته ما يتعلق بهذا الكتاب وبعضًا من سيرة حياته :

"سبب ترجمة هذا الكتاب هو أن الرزق قد استمال هذا الطروب نهال جند لاهورى - ذلك النحيف المولود فى شا هجهان - إلى أشرف البلاد كلكتا التى هى بالفعل عاصمة الهند، وكان هذا المتواضع قد نال وظيفته فى السابق بواسطة الكابتن ولورت وبمساعدته ، وقد بسط عليه السيد جل كرست ولى النعمة ظله. المهم أنه بفضل هذا السيد بدأ هذا الضعيف فى قضاء أوقاته بشكل طيب، وبدأ يأمل فى المزيد، فلو ساعدنى الحظ وحصلت على هذه العناية لكان لى شأن عظيم، وذات يوم قال ولى

النعمة (جل كرست) عليك بترجمة قصة "تاج الملوك وبكاولى" من الفارسية إلى اللغة الهندية (الريخته) الشائعة فتكون سبباً فى نجاحك وتكون ذكرى لك ، وباعثًا لرضائى، وهكذا ترجمها هذا النحيف إلى اللغة الهندية فى عهد أفلاطون الفطن ماركوس ولزلى الحاكم العام دام إقباله ، ووفقًا لعزيمتى وحسب التوجيه السامى سميتها "مذهب عشق".

وكان الشيخ عزت الله بنغالى المتوفى سنة ١٢٢٤هـ قد ألف هذه القصة فى البداية باللغة الفارسية بإيماءة من صديقه العزيز نذر محمد، وعند وفاة هذا الصديق كانت الترجمة ملقاة على هيئة مسودة فنقحها ، ونشرها لتكون ذكرى له، ولا تبدو هذه القصة فى ظاهرها قصة قديمة ، ولكنها اشتهرت بسرعة إلى هذا الحد بسبب موهبته ومتعة كلامه وقبوله ، ولعل مثل هذه الشهرة لم يحصل عليها كتاب آخر مثل هذا الكتاب، وبدأ عوام الناس وخواصهم يقرءونها بشغف مثل الكتب القديمة المشهورة، وبعد أن رأى الدكتور جل كرست هذه الشهرة شعر بأهمية ترجمتها إلى اللغة الأردية ، وأمر نهال جند لاهورى بترجمتها.

وتاريخ الترجمة هو سنة ١٢١٧هـ ويستخرج بحساب الجمل من "مذهب عشق" ، وذكر المترجم فى نهاية الكتاب قطعتين للدلالة على التاريخ الهجرى والميلادى حسب ما يلى :

- عندما تمت هذه القصة بسلام ، كنت أفكر فى تاريخها ليل نهار.
- وفجأة سمعت صوتا فى الغيب: إن اسمها وتاريخها "مذهب عشق".
- ثم رغب القلم واللسان ، فى بيان السنة الميلادية أيضاً.
- فهتف بى نداء الغيب ثانية، أن بعضها يأتى من مذهب عشق.
- فلو اخترت الشرب من الكأس، لانكشف هذا السر المكنون.

وقد نالت "مذهب عشق" شهرة عريضة ويبدو أن القراء الذين يستمتعون بالقصص القديم يطالعونها حتى الآن لأن النسخة التى لدينا مطبوعة منذ أكثر من سبع سنوات

من الآن، ويتضح من هذا أنه يوجد تفاوت فى تقدير قيمتها الأدبية واللغوية حتى الآن، وكانت طبعتها الأولى قد صدرت عن كلكتا سنة ١٨١٤م ، والطبعة الثانية راجعها مير شير على أفسوس مؤلف "باغ اردو" ، وقد صدرت منها حتى الآن عشرات الطبعات، ويبحث عنها كثير من الأصدقاء، وقد ذكر السير إبراهام جريرسن قائمة بمختلف طبعاتها فى كتابه "المسح اللغوى للهند" وهى طويلة جداً.

وفى سنة ١٢٥٤هـ صاغ الكاهن الهندوكى ديا شنكر نسيم اللكنهوى تلميذ خواجه حيدر على آتش ترجمة نهال جند لاهورى شعراً بعد أن رأى انتشار هذه القصة وقبولها، وسماها باسم "كلزار نسيم". ونجد تاريخ تأليف مثنوى "كلزار نسيم" فى هذه القطعة التاريخية لنسيم نفسه.

وقد حقق مثنويه أيضًا شهرة عريضة، وينظر إليه بنظرة اعتبار خاصة بين المثنويات الأردية حتى الآن.

ويحتوى "مذهب عشق" لنهال جند لاهورى على خمسة وعشرين بابًا ، ولأن الكتاب كله يحكى قصة طويلة ، ويقص فى كل باب قصة أو جزءًا منها ، لهذا سمى كل باب باسم قصة، وكما ذكر آنفًا أن "مذهب عشق" نهال جند لاهورى ترجمة لكتاب فارسى للشيخ عزت الله بنغالى ، وهو من كتاب الفارسية فى الهند ، عباراته مليئة بالتكلف مثل معاصريه، وكانت جميع أنواع المحسنات اللفظية والعبارات المتكلفة قد دخلت النثر الفارسى فى عصره بل قبله بفترة طويلة ، ولم يكن هناك من يفضل الكتابة بلغة سلسة وبسيطة، وحتى الرسائل الشخصية العادية لذلك العصر ، لم تكن تخلو من المحسنات اللفظية كذلك، وكان يظهر مواهبه فى الكتابة فى كل مناسبة وفضلا عن هذا فقد كان الشيخ عزت الله نفسه لديه غرام بتنميق العبارات وطلاقة اللسان ، وهكذا أشار نهال جند لاهورى عند ذكره له "أنه (أى الشيخ عزت الله) قد ذكر سبب هذا ، مشيرا إلى أنه فى أيام طلبه للعلم كانت لدى ذلك الفقير رغبة جامحة فى فن الكتابة ، فكان يكتب مسودات على الورق ثم يتركها".

يتضح من هذا أن الشيخ عزت الله كانت لديه رغبة شديدة فى الكتابة وكتابة العبارات المتكلفة ، ولهذا تتجلى فى أسلوبه الفارسى جميع خصائص كتاب النثر

المتأخرين، وخلافًا لمعاصريه الآخرين أبقى نهال جند فى ترجمته الأردية على كثير من الألفاظ الفارسية من الكتاب الأصلى، وكان قد أقر كذلك التكرار اللفظى من أجل زخرفة الكلام وقلما تحيد ترجمته عن الأصل ، ولهذا السبب لم يكن أسلوبه بسيطًا وسلسًا مثل كتب الأردية الفصيحة ، وتوجد فى مواضع مختلفة من الترجمة الأردية تراكيب فارسية ، وكلمات فخمة ولم يستخدم الحرية المطلقة فى الترجمة وتغلب الفارسية على الكتاب كله، وتوجد كلمات هندية فى بعض المواضع ، ولكن قلما كانوا يهتمون بهذا فى كتب هذا العهد، ومقارنة بمعاصرية مثل ميرأمن ، وشير على أفسوس ، ومظهر على ولا ، وغيرهم ممن يستعملون الكلمات الهندية بكثرة فى كتبهم ، يجب اعتبار كتاباته خالية تمامًا من الألفاظ الهندية.

وكان ينظم قطعات شعرية فى سلسلة أحداث القصة فى أكثر المواضع، وهى فى الغالب له ولكن فيها تصنعًا وتكلفًا أيضًا، وليس فيها بساطة وصفاء على الإطلاق ، وبالرغم من وجود هذا ، فقد لاقى هذا الكتاب قبولاً وشهرة عظيمة ، وقدّره عوام الناس حق قدره، ويتضح أن سبب هذا فى الظاهر أنهم ظلوا فى المشرق دائمًا يرغبون فى الأشياء العجيبة والغريبة ، ويميلون إلى قراءة الأحداث الخارقة للعادة، وتخاطفت أيدى القراء مثل هذه القصص بالرغم من صعوبة لغتها، وهذا نفسه ينطبق على هذه القصة، فقد نالت قصة "تاج الملوك أور بكاولى" شهرة واسعة منذ البداية، وعندما كتبت فى الأردية بدأ الناس فى شرائها بشغف مرة ثانية ، وشعروا بضرورة طباعتها عدة مرات. وهذا نموذج لأسلوب مذهب عشق:

"عندما خطف تاج الملوك جل بكاولى دون أن يفكر فى عاقبة الأمور ، ظل ذلك المسكين يكتم فى قلبه الغيظ والثورة مثل : " قهر الدرويش لنفس الدرويش" ودخل حدود أبيه بعد عدة أيام من ملازمته للمنحرفين ، ووصل إلى إحدى الغابات حيث اتخذ من الأشجار مسكنا له، وأشعل النار من القداحة فأتى إليه زعيم الجن ، وقد أسدل عليه شعره، ولم تكن النيران قد اشتعل ربعها بعد ، فإذا بثمانية عشر ألفًا من الجن قد حضروا بجواره، فأخمد تاج الملوك النار بعد رؤيتهم فى زى الفقراء وقال :أيها الأمير

ماذا أنت فاعل بابنتى وهل تبنى لها قصراً؟ قال تاج الملوك : إن جميع الأمور بخير بسبب رعايتكم، ولكن هناك عملاً ضرورياً جداً بالنسبة لى ، ولا أستطيع أن أتدبره وأرجو أن تحققه لى. قال زعيم الجن : قل لى بسرعة أى عمل هذا ولا تحتل فى الحديث. قال تاج الملوك : أريد أن تبنى لى قصراً وحديقة مثل حديقة بكاولى وقصرها تماماً، فشيده بسرعة كما تعرف. قال يا بنى ما أعظم هذا الكلام، ولكنى لم أر هذا القصر وهذه الحديقة. وأريد أن أرى خريطة المكان لابنى مثله : قال تاج الملوك : شيده كما أقول لك.

فى ذلك الوقت أرسل زعيم الجن عدة مئات من الجان فى الجهات الأربع ليأتوا بالياقوت البدخشانى، وآلاف العقيق اليمانى، وآلاف الروبيات والجواهر الثمينة لهذا العمل، وفى غضون ثلاثة أيام أحضر الجان الجواهر وغيرها من كل مكان، وبدءوا فى البناء مثلما أخبرهم الأمير بذلك، وفى البداية حفروا فى الأرض مقدار رمحين ثم ملأوها بالذهب الخالص وأسسوا المبنى بعد ترصيع هذه القطعة بالذهب. المهم أنهم فى غضون أيام قليلة بنوا مثل ذلك القصر الحديقة ونفسها ورصعوها بالجواهر وبجانبها أفضل الأشجار، وصالتان شامختان من الزبرجد والياقوت متقابلتان وجها لوجه، ويتوسطهما حوض مرصع، وعمروا هذه القطعة بالورود ، ثم فرشوا أحد الأماكن بهذا اللون، والنتيجة أن الجان كانوا قد أحضروا الكثير من الجواهر والذهب والروبيات أنفقوا نصفها على بناء القصر والحديقة، وصرفوا ربعها على التجهيزات المنزلية، وأودعوا الباقى فى الخزانة" (مذهب عشق. طبعة لكهنو ص ٣٣).

وبالرغم من أن نهال جند أو كتابه "مذهب عشق" لم يقدرا حق قدرهما فى ذلك الوقت ، لأنه لم يكن فى أسلوب بيان نهال جند أية جاذبية خاصة ، بحيث يظل المتحدثون بالأردية شغوفين به دائماً، ولا قصة مذهب العشق يمكن أن تزود الناس فى ذلك العهد بالمتعة، والآن طوت الأردية مثل هذه المراحل من الرقى والتطور، وتوفر فى أدبها مثل هذه الذخيرة الكافية من الألفاظ والتعبيرات ، بحيث لا يمكن للقراء الاستمتاع "بمذهب عشق" وباقى الكتب الأخرى التى على شاكلته، ولكن الخدمات

العظيمة التى أداها كتاب كلية فورت وليم للنثر الأردى، وتجاوزهم للمراحل الأولى والصعبة لكتابة النثر الأردى بجهد وعناء قد مهدت الطريق لمن جاء بعدهم ، لا يمكن أن تنساها أجيال المتحدثين بالأردية، ويعد نهال جند أيضًا من روادنا فى النثر وهو يستحق الدراسة والاهتمام من هذه الناحية ، وأن نأخذ بعين الاعتبار أعماله وحياته وعصره السابق.

بينى نارابن جهان

يعد بينى ناراين الملقب بـ جهان من كتاب كلية فورت وليم وهو مؤلف غير معروف ، ولا يعرف اسمه إلا القليل من الناس، ومن المؤكد أن أعماله جديرة بالتقدير، ولكن لسوء الحظ ، لم ينل أى منها نصيبه من الطباعة والنشر حتى ذلك الوقت، ولم يكن جهان شاعراً من الطبقة الأولى ، ولهذا لم يرد ذكره فى أى من كتب التذاكر والتاريخ، إلا أن كريم الدين مؤلف طبقات شعراء الهند كتب عنه فى تذكرته عدة سطور مختصرة ، تعد مكسباً كبيراً بالنسبة للوضع الحالى.

وكان بينى ناراين من أسرة كريمة محبة للعلم فى لاهور، وكان والده الأمير لكشمى ناراين أحد الأمراء الأثرياء، وكان أخوه الأكبر راى كهم ناراين شاعراً وعالمًا فذًا ، وكان لقبه "رند" ، ويتضح مما ذكره بينى ناراين فى مقدمات كتبه وغيرها أنه كان من سكان لاهور ، وأن ولادته وتعليمه وتربيته كانت فى لاهور كذلك، وقد جعلته صروف الدهر بائساً فقيراً ، ففى عدة أيام حرمته مصائب السماء من الإمارة والثراء وجعلته طريد موطنه من أجل البحث عن الرزق وبعد المعاناة المتلاحقة ودع موطنه فى نهاية الأمر ، وأخذ يتجول عدة سنوات فى مختلف المدن حتى وصل كلكتا حيث علم بوجود من يرعى الكتاب ويقدرهم ، وفى الوقت الذى وصل فيه إلى كلكتا كان قد انقضى العهد الأول لكلية فورت وليم ، وكان الدكتور جون جل كرست - الذى كان المشرف الأول على المؤلفين وروح هذه الكلية - قد استقال من رئاستها وعاد إلى وطنه، وكان أهل الحل والعقد فى الشركة قد بدءوا فى تقليص دائرة عمل الكلية ولم يكن هناك أى ترتيبات لمساعدة الكتاب الجدد والإشراف عليهم، ولهذا السبب لم يتمكن بينى ناراين من الحصول على وظيفة مناسبة بمجرد وصوله إلى كلكتا ، ولم يهتم به أحد

باعتباره قادما جديداً. المهم أنه عاش هناك زمناً طويلاً من العسرة والبؤس لمدة اثنتى عشرة سنة ، وفى هذه الفترة اتضحت له سمات المؤلفين والكتاب المشهورين فى الكلية ، وتوثقت العلاقة بينه وبين سيد حيدر بخش حيدرى بشكل خاص ، وبتوصية منه سنحت الفرصة لبينى ناراين للمثول بين يدى الكابتن توماس رويك الذى وظفه كاتباً فى كليته وهكذا بدأ أعمال التأليف والتصنيف.

ألف بينى ناراين كتابين وذلك بعد أن انخرط فى سلك الوظيفة فى الكلية وهما (١) جار كلشن. (٢) ديوان جهان. وقد ذكر جارسان دى تاسى أنه فضلا عن هذا فقد ترجم إلى الأردية فى سنة ١٢٤٥هـ كتاب "تنبيه الغافلين" عن الفارسية تأليف مولوى شاه رفيع الدين ، ويذكر جارسان دى تاسى أن بينى ناراين كان قد اعتنق الدين الإسلامى ، وبايع على يد الشيخ الشهير مولوى سيد أحمد بريلوى ، ولا مجال للشك والريبة فى شهادته لأن ترجمة "تنبيه الغافلين" لبينى ناراين موجودة مما يؤكد صدق شهادته تماماً، ولم يذكر تاريخ وفاته فى مكان ما، ولا غرو أنه يمكننا القول بناءً على تصريح جارسان دى تاسى المذكور آنفا أن وفاته كانت بعد سنة ١٢٤٥هـ.

وللأسف لم تسنح الفرصة لطباعة ونشر كتب ناراين التى لا تزال مخطوطة حتى الآن ، ومن حسن الحظ أن هذه المسودات محفوظة بعناية حتى الآن ، وإلا فإن مثل هذه الأشياء التى لم تسنح لها الفرصة بالنشر يكون من الصعوبة بمكان إنقاذها من إهمال يد الزمان، وتعد "تذكرة ديوان جهان" أكثر مؤلفاته أهمية ، وكان نشرها فى ذلك الوقت ضرورة ملحة ، فقد ذكر فيها أكثر الشعراء المعاصرين له الذين تميزوا بكتاباتهم النثرية لا الشعرية ، ولم يلتفت إليهم كتاب التذاكر الأخرى بعناية تذكر، ومن هذه الناحية كان يمكن أن نتوقع أن يلقى نشر هذه التذكرة بعض الضوء على سيرة حياة رواد كتاب النثر الأردى.

* جار كلشن :

أى الرياض الأربع وهى أولى مؤلفات بينى نارايان ، وهى قصة حب حكى فيها قصة غرام شاه كيوان وفرخنده، وقد ذكر المؤلف فى المقدمة أن أحداث القصة كانت فى

ذهنه منذ زمن طويل، وذات مرة قص هذه القصة على مولوى إمام بخش فى سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١١م فأعجبته كثيراً ، وكلفه بكتابتها بنثر سلس فكتب هذه القصة نتيجة إصراره ، وعرضها على الكابتن وليم تيلر والكابتن توماس روبك وهما من المسئولين الإنجليز فى الكلية ، فأظهرا إعجابهما بها ومنحا المؤلف مكافأة كبيرة ، وحصلا منه على المسودة وهى التى وضعت فى مكتبة الكلية، وتحتوى هذه القصة على خمسة أبواب ويبدو أنها قد صيغت فى الأصل عن قصة قديمة باللغة الفارسية، وقد ذكر جارسان دى تاسى أنها ترجمة لقصة هلالى "شاه ودرويش" أى الملك والصوفى، ولكن هذا لا أساس له من الصحة فقصة هلالى مختلفة عن هذه تماماً، وقد نظم المؤلف اسمها فى البيت التالى :

- سميتها "جار كلشن (الرياض الأربع)، وستظل دائماً بعيدة عن الخريف

وهذه القصة لم تنشر حتى الآن ويوجد مخطوط لها محفوظ فى المتحف البريطانى ، وهو فى الغالب المخطوط الذى كان فى مكتبة كلية فورت وليم، ومن الضرورى اعتبار كتاب بينى ناراين هذا جديرا بالتقدير من حيث كونه كتاباً فى النثر القديم لا من حيث كونه قصة، كما أنه أيضاً من كتب النثر الأردى الأولى مثل : باغ وبهار، وباغ أردو، وآرايش محفل وله أهمية كبرى لكونه حلقة فى سلسلة تاريخ الأدب الأردى، والنسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى مكتوبة بخط جميل وبدقه متناهية ، وأذكر فيما يلى اقتباساً منها تفضل الدكتور زور بنقله وإرساله لنا :

"نقل الناقلون فى سالف الأزمان وحكى القاصون فى غابر الأيام تلك القصص النادرة ، والحكايات العجيبة ونظموا جوهرها المتلألئ فى سلك البيان .... أنه كان فى وسط بلاد الهند المباركة المترامية الأطراف وجنة الخلد مدينة من المدن فيها ملك عظيم الشأن مثل جاه جمشيد منحه الله - سبحانه وتعالى - شأنا وشوكة وجاها وحشمة ولم يستطع أى ملك فى ذلك العهد أن يدانيه، ولم تكن أقدام رستم لتقوى على الثبات أمام الخوف منه وخشيته ، وكانت منزلته بيت الفلك، كان ذلك هو كيوان شاه مشعل النور والشمس والقمر.

وذات يوم كان ذلك الملك جالساً في شرفة القلعة يتفرج على النهر، وكان كثير من الناس مشغولين بأعمالهم وتمر السفن مليئة بالناس من هنا إلى هناك، ومن هناك إلى هنا ذهاباً وإياباً" (جار كلشن. مخطوط ص ١٢).

ديوان جهان :

تذكرة ديوان جهان هى المؤلف الثاني والمفيد لبينى ناراين، وقد كتبه بأمر من الكابتن رويك، وهو التذكرة الثالثة من قبل الكلية، وكان اثنان من كتاب الكلية وهما مرزا على لطف وسيد حيدر بخش حيدرى قد ألفا تذكرتين للشعر الأردى قبله، وقد كتب لطف تذكرته بأمر من الدكتور جل كرست، وألف حيدرى تذكرته من تلقاء نفسه، ومن حسن الحظ أن اسم كل منهما "كلشن هند"، وقد ظلت "كلشن هند" حيدرى ملقاة على هيئة مسودة ناقصة إلى حد ما فى حين أن تذكرة لطف نشرت لحسن الحظ ، ولكنه ذكر فيها مشاهير الشعراء فقط ولم يفسح المجال للشعراء غير المعروفين، وكان قد كتب لهم مجلداً ثانيا، ولا يعرف هل تمكن من إكماله أم لا؟

ولو تحققنا من مخطوطات "كلشن هند" تأليف لطف فى حيدر آباد وأوربا لوجدناها تخلو من المجلد الثانى، ومن الممكن أنه لم يكتب أى شىء يتعلق بالشعراء غير المعروفين ، فضلا عن هذا فإن أسلوب بيانه معقد ومتكلف إلى الحد الذى لا يمكن لعوام الناس والغرباء من الإنجليز الذين لديهم مقدرة محدودة على قراءة الأردية وكتابتها أن يستفيدوا منها استفادة كاملة ومن أجل هذا فى الغالب لم تنشر هذه التذكرة من قبل الكلية واستكتب الكابتن رويك "جهان" بعد أن شعر بضرورة وجود تذكرة أخرى.

وقد ذكر الدكتور سبر نجر أن تاريخ تأليفها سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ولكن مؤلف التذكرة نفسه كتب أن تاريخ الانتهاء منها سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، وقد بدأ تأليفها غالباً فى سنة ١٢٢٧هـ وانتهى من تأليفها فى عامين، والعدد الإجمالى للشعراء الذين ذكروا فى هذه التذكرة مائة وخمسة وعشرون شاعراً، تم ترتيبهم وفقاً للحروف

الأبجدية مثل كتب التذاكر القديمة، وقد اقتصر في معظم تراجم الشعراء على الاسم والمولد والسكن والتلمذة وغيرها فقط، ولم يذكر تاريخ الميلاد والوفاة وباقي المعلومات الضرورية الأخرى، ويوجد هذا النهج على حد سواء في جميع التذاكر الأردية القديمة تقريبًا، وجميع كتاب التذاكر لا يراعون أي اهتمام في جمع سيرة حياتهم، وذكر فيها مع كل شاعر نموذجًا مختصراً من أشعاره مثل باقي التذاكر الأخرى، وقد أورد فيها المؤلف الكثير من أشعاره وأضاف في نهاية الكتاب مجموعة من أشعاره ورباعياته فضاعفت من حجم الكتاب وكأنها ديوان وتذكرة لشعراء الأردية أيضًا، ولهذا السبب فقد أطلق عليه في الغالب اسم "ديوان جهان". ومقدمته منظومة أيضًا، وهذه التذكرة نادرة الوجدود ، ويوجد مخطوط لها في المتحف البريطاني، وهي غالبًا النسخة نفسها المحفوظة التي حصلنا على صورة منها بفضل صديقنا الدكتور زور وأذكر فيما يلي عدداً من الشعراء على سبيل المثال :

"ولي : لقبه ولي، واسمه ميرزا محمد ولي، وهو ابن أخت العالم المعروف شاه أسرار الله، ومن سكان الدكن، وهذا البيت له :

– لعله قد نبت في الروضة نبت جديد من هذا القد، أي صفصاف وأي صنوبر إنه غصن منهما.

– ولا : لقبه ولا، واسمه ميرزا لطف علي عرف مظهر علي خان خلف سليمان خان عرف ميرزا محمد زمان خان ودادا، وابن محمد حسين الملقب بعلي قلي خان، وكان من سكان دهلي وظل دائمًا في رغد من العيش، وقدم فعلاً إلى كلكتا وكان رحيما جدًا بهذا العبد المتواضع.

– أفسوس : لقبه أفسوس، واسمه مير شير علي ابن مير علي مظفر خان، وقد أصلح مير سوز شعره في البداية لفترة قصيرة ثم تتلمذ على يد مير حيدر علي حيران، وهو من سكان " نارنول" وتوفي في كلكتا.

– محبت : لقبه محبت واسمه الأمير محمد خان ابن الأمير حافظ رحمت خان، من سكان بريلي، وكان كريما فياضًا مع هذا الضعيف، وكان يحضر إلى منزل هذا المتواضع مرة واحدة في الأسبوع يوم الأربعاء.

وفى سبيل التأليف والترجمة فى كلية فورت وليم تكتلت جماعة من الشعراء والأدباء وأسسوا ندوة شعرية فى كلكتا اعتماداً على ذوقهم الشعرى ومواهبهم الأدبية. فكانت هذه الندوة الشعرية تعقد باهتمام بالغ فى ٢٥ من يوليو من كل عام، وكان جميع الشعراء الكبار والصغار ينشدون غزلياتهم فيها على قدم المساواة ، وكان الإنجليز المولعون باللغة الأردية يستمتعون بهذه الندوة أيضا، وكانوا ينظمون فى هذه الندوة الشعرية مبارزة علمية ومسابقة شعرية رسمية تحت رعايتهم، وتوجد مجموعة شعرية فى نهاية مخطوط ديوان جهان المحفوظ فى المتحف البريطانى ، تمثل فى الغالب ما دار فى الندوة الشعرية التى عقدت فى ٢٥ من يوليو سنة ١٨١٥م وفيها غزليات للشعراء الآتية أسماؤهم وبعضهم لا علاقة له بكلية فورت وليم ، ويبدو أنهم كانوا شعراء محترفين من كلكتا.

١- جوان : مرزا كاظم على الدهلوى. ٢ - حيدرى : سيد حيدر بخش الدهلوى. ٣ - شهرت : افتخار الدين على خان. ٤ - روان : سيد جعغر على لكهنوى. ٥ - عيان : مرزا هاشم ابن خرد جوان. ٦ - قاسم : ابو القاسم خان الدهلوى. ٧ - ممتاز : مرزا قاسم على ابن كلان. ٨ - ولا : مظهر على الدهلوى.

* تنبيه الغافلين :

الترجمة الأردية لتنبيه الغافلين هو العمل الثالث لبينى ناراين، وهو كتاب فارسى تأليف مولانا شاه رفيع الدين الدهلوى الخلف الصالح لمولانا شاه ولى الله الدهلوى، وله العديد من المؤلفات بالأردية ومن أهمها الترجمة الأردية لمعانى القرآن الكريم، وقد ألف كتاب "تنبيه الغالفين" بلغة فارسية سلسة لفائدة المسلمين بإشارة من مولوى سيد أحمد بريلوى ، وكان مولوى سيد أحمد نفسه شيخًا ومرشداً لبينى نارين.

وترجمة بينى نارين كما ذكر آنفًا اكتملت فى سنة ١٢٤٥هـ ومخطوطها محفوظ فى مكتبة المكتب الهندى، ومن الطبيعى أنه نال شهرة بعد ترجمته لهذا الكتاب، ولكن لا نستطيع القول هل طبعت الترجمة أم لا؟ ومن المؤكد أن النسخة الأردية المطبوعة

لتنبيه الغافلين والتى حصلنا عليها فى الوقت الحاضر ليست لبينى ناراين ؛ لأن ترجمة بينى ناراين تقع فى عشرين بابًا ، ونجد فى النسخ الموجودة خمسة وعشرين بابًا، والترجمة المطبوعة هى ثمار الجهود المشتركة لسيد محمود، ومحمد طيب، وأمين الدين ، ومحمد تقى، وقد رتب هؤلاء الناس هذه الترجمة بتصحيح من مولوى عبد العزيز ومولوى أمير الدين ولم تذكر ترجمة بينى ناراين فى أى موضع فيها ولا غرو أن هذه الفقرة موجودة : "اسم هذا الكتاب "تنبيه الغافلين" وأحوال هذا الكتاب هى أن شخصا ما من قبل كان قد ترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة الهندية ، وكان يقع فى عشرين بابًا ، ولكن تعبيراته لم تكن بلغة التعبيرات الشائعة، وبها أخطاء فى الآيات والأحاديث" ويتضح أنها إشارة إلى تلك الترجمة الهندية التى ترجمها بينى ناراين ، والذى يؤيد هذه الفكرة هو بقاء أخطاء الأحاديث والآيات ، كما أن اطلاعنا على أن هذه الترجمة باللغة الهندية يؤكد هذا الأمر ، وهو أن المقصود منها ترجمته ؛ لأن " الأردو" يذكر باسم " الهندى" فى كتب أكثر كتاب ذلك العهد ولدى كتاب كلية فورت وليم ولم تذكر كلمة أردو فى أى موضع، فضلا عن هذا فإن ترجمة بينى ناراين كانت تحتوى على عشرين بابًا، وأذكر فيما يلى نموذجًا لعبارات تنبيه الغافلين التى حصلنا عليها من نسخة المكتب الهندى بفضل العزيز السيد زور :

"كان هناك ثلاثة أخوة من بنى إسرائيل فى مكان واحد. كان أحدهم عالمًا كبيرًا فقال لأخوية أيها الأخوة لقد أسندت لنا خدمة الأب والأم فنمتثل للأمر، وعندما تجدون ميراثهما بعد الموت قسموه بينكما، وبعد أن سمعا هذا الكلام سعدا أيما سعادة وفعلا مثل ذلك. المهم أنهما باشرا خدمتهما بمفرديهما، وعندما مات والدهما ووالدتهما حصل الأخوان على الميراث وبدأ كل منهما قضاء حياته فى سعادة، ولم يعطيا أخاهما الأكبر أى شيء من هذا المال فقال لأخيه الصغير : يا أخى امنحونى الآن الطعام والشراب الذى كنت أحصل عليه فى أيام الأب والأم ، ولن أطلب شيئًا آخر ، بدأت إثارة المسألة بعد سماع هذا الكلام. وذات ليلة رأى هذا المسكين فى المنام رجلاً يقول له : فى المكان الفلانى مائة دينار ذهب مدفونة فاستخرجها، فلم يصدقه، رأى هذا فى الحلم ثلاث ليال متتالية ، وبعدها حفر ذلك المكان فوجد الدنانير" (تنبيه الغافلين. مخطوط ص ٢٢٤).

مير عبد الله مسكين

مير عبد الله مسكين من كتاب كلية فورت وليم المغمورين غير المعروفين على الإطلاق ، وقد ذكر مرزا رفيع سودا فى مرثيته الشهيرة "شهر آشوب" هذا البيت من الشعر ، صور فيه الحالة المزرية للشعراء :

- أى رثاء مثل إسقاط الحمل، ثم لا أحد يسأل أين السيد مسكين.

وفيما يتعلق بالسيد مسكين فإن مختلف النقاد قد أسسوا عليه قياسات وتقديرات مختلفة، فقد صرح العلامة شبلى النعمانى بهذه الفكرة فى كتابه "موازنه أنيس ودبير" عند بيانه لتاريخ المراثى :

"ليس من المعروف من الذى بدأ المرثية فى اللغة الأردية ، ومن المؤكد أن المرثية كانت قد لاقت انتشارا وشهرة قبل سودا ومير فقد ذكر سودا فى مرثيته "شهر آشوب" السيد مسكين كشاعر من شعراء المراثى"[٣٣] .

وكان الأمير عماد الملك سيد حسين بلجرامى قد كتب فى موضع ما أن سودا نفسه وضع لقبه مسكين فى المراثى، ولكننا نرى أن سودا كان يضع نصب عينيه مير عبد الله مسكين نفسه، وتتأكد هذه الفكرة أيضاً عند بيان سيرة حياته فيما يلى، وكان مير عبد الله مسكين معاصراً لمرزا سودا ، وكانت هذه الفكرة منتشرة فى ذلك العهد بشكل عام ، وهى أن "الشاعر العاطل ينظم المراثى، والمغنى المختل يقرأ المراثى". وحتى الآن فإن مير أنيس ومرزا دبير بعد تجليهما على منصة الشهود ، بجدة أسلوبهما ،

(٣٣) موازنه انيس و دبير. طبعة انوار محمدى. ص ٢٣ . (المؤلف)

وجاذبية وصفهما ، لم يثبتا أقدامهما ويبطلا هذه الفكرة، وكان فن المرثية من أحقر فنون الشعر الأردى ، وفن لا وزن له ولا اعتبار، ولم يهتم به مير تقى أى اهتمام ، وبالرغم من أن مرزا سودا قد ترك لنا ديوانًا عظيمًا فى المراثى تذكارًا له، لكنه مع هذا ظل محرومًا من أى اهتمام وتكريم فى ذلك العصر ، ولفترة من الزمن بعده .

و يوضح عدم تقدير نظم المراثى فى الغالب إلى أن أكثر بل جميع تذاكر شعراء الأردية تقريبًا تخلو من ذكر "مسكين"، وقد اعتبر كل كاتب من كتاب التذاكر أن شاعر المرثية الفقير هذا غير جدير بالذكر فى تذكرته، حتى إن كريم الدين الذى ذكر فى تذكرته "طبقات شعراء[٣٤] الهند" كثيرًا من الشعراء غير المعروفين والمغمورين لم يذكر مسكين أيضًا إلا بسبب اهتمام الدكتور فيالن به ، فلو لم يذكره الدكتور فيالن لكان من المؤكد أن ينساه كريم الدين أيضًا، وبيان كريم الدين أيضًا جاء مختصرا إلى هذا الحد بحيث لا يمكن أن تعرف منه أحواله.

وعند البحث عن أحوال حياته رجعت إلى وسائل متعددة إضافة إلى كتب التذاكر، ولكنى لم أعرف موطنه، ومولده ونشأته، وتاريخ ولادته ووفاته، وقد اختار الوظيفة فى كلية فورت وليم فى عهد رئاسة الدكتور جل كرست، وظل موظفًا بها ، يسهم فى النشاطات الأدبية هناك لفترة من الزمن بعد رحيلة إلى إنجلترا، وليس له أى عمل مستقل فى النثر الأردى ، ويعرف من المعلومات الموجودة أنه كان شاعر مرثية مشهورًا ومعروفًا بشكل عام.

و كما ذكرنا سالفًا أن جريرسن يذكر أن مسكينا كان مشاركًا الدكتور جل كرست فى تأليف "بياض هندى" ، ويحتوى هذا الكتاب فى الغالب على مختارات لترجمات ومؤلفات كتاب الكلية ، وقد ساهم مسكين أيضًا بتصيب وافر فى انتخابها وتدوينها، ومن الممكن كذلك أن يكون قد شارك فيها بأى موضوع له أو قطعة نثرية،

(٣٤) طبقات شعراء الهند. ص ٢١٧ .(المؤلف)

وكانت قد صدرت طبعة واحدة من هذا الكتاب ، ولم تسنح له الفرصة بالطباعة مرة ثانية، ولم نطلع على هذا الكتاب ولم نعلم بوجوده فى مكان ما.

والمراثى هى أكبر وأشهر عمل لمير عبد الله مسكين، ويذكر كريم الدين أن مسكينًا كان ينظم المراثى فى الغالب ، وشعره فى فنون الشعر الأخرى قليل جدًا ، وهكذا فهو شاعر مراثى مشهور وكانت مراثيه شائعة ومقبولة جدًا بين عامة الناس ، ولكن أكثرها قبولاً وشهرة مرثيته الطويلة التى كان قد نظمها فى استشهاد مسلم بن عقيل وأولاده، فضلا عن نشرها باللغة الأردية فقد صدرت طبعة منها سنة ١٨٠٢م بالأبجدية الديونا جرية (الهندية) ، ونفدت بعد أن تخاطفتها الأيدى. وقد صيغت موضوعات مراثية نثرًا مثلمًا صاغ مير بهادر على حسينى مثنوى "سحر البيان" لمير حسن فى النثر الأردى باسم "نثر بينظير" ولا نستطيع أن نعرف من الذى ألبس مراثيه لباس النثر؟ فهل صاغها مسكين نفسه نثرًا أم صاغها أحد الكتاب المعاصرين نثرًا نظرًا لشهرتها العامة؟!.

وكان مسكين قد أعد ديوانًا خاصًا بمراثيه، وذكر أسبر نجر أن هناك نسخة منه فى مكتبة ملوك أوده مكتوبة باسم "مجموعة مراثى مسكين" فضلا عن هذه النسخة الوحيدة لا توجد مجموعة مراثى مسكين فى مكان آخر.

كان المستشرق الفرنسى الشهير ومحب الأردية جارسان دى تاسى مطلع على كل ما يكتب ويؤلف ويصنف بالأردية فى عهده بالرغم من إقامته بعيدًا عن الهند بآلاف الأميال، فترجمها إلى اللغة الفرنسية ، وهذه الترجمة كانت قد نشرت فى باريس سنة ١٨٣٥م.

ومذكور أيضًا فى "طبقات شعراء الهند" أن الدكتور جل كرست استشهد بكثير من أشعار مسكين فى كتابه "قواعد أردو"، وشواهد مصطلحات الصرف والنحو معظمها فى الغالب نقلت عن أشعار مقبولة لدى العامة ، ولا توجد نماذج لأشعاره فى طبقات شعراء الهند لكنه ذكر أنه "شاعر مشهور جدًا".

للو لال كوى

للو لال شاعر وعالم مشهور فى اللغة الهندية، وكان موظفًا أيضًا فى كلية فورت وليم فى عهد رئاسة الدكتور جل كرست ، وكلف بوظيفة تأليف وتصنيف الكتب الهندية، وبالرغم من أنه لم تكن له أية علاقة مباشرة بجهود كلية فورت وليم فى النثر الأردى ، وأن جميع مؤلفاته تقريبًا بلغة برج بهاشا (الهندية) لكنه ظل يساعد كتاب الكلية الآخرين فى ترجمة الكتب الهندية مساعدة عظيمة ، وجعلهم يترجمون إلى الأردية بعض الكتب الهندية العمدة ، تحت رعاية الكلية إضافة إلى هذا فقد كانت كتاباته الهندية غاية فى الصفاءو السلاسة، ومع أنها مكتوبة بالخط الفارسى إلا أنها كتابة " أردية " ؛ فلم يكدس فيها ألفاظًا سنسكريتية صعبة وغير متداولة.

وكانت أسرة للو لال قد قطنت الكجرات فى البداية لكنها هاجرت من الكجرات ، وعاشت لفترة من الزمن فى شمال الهند، وسيرة حياته فى حجب من الظلام الدامس، وما هو معروف فقط هو أنه كان برهميًا ، وكانت له قدرة علمية فى اللغة السنسكريتية ولغة برج بهاشا واللغات البراكرتية الأخرى ، بسبب إقامته فى شمال الهند منذ مرحلة الطفولة.

وتعتبر مؤلفات للو لال فى الأدب الهندى بشكل خاص الأهم ، ويعد من رواد اللغة الهندية الفصيحة والراقية أو الكلاسيكية ذات المستوى الرفيع[٣٥]، وكان معه فى كلية فورت وليم عالم آخر فى اللغة الهندية هو "سدل مصرا" فقاما بتصفية ساحة كتابة النثر فى اللغة الهندية وقدما عن طريق كتبهما نماذج محببة للغة وأسلوب البيان ، بحيث أقام كتاب اللغة الهندية المتأخرون دعائم كتاباتهم عليها، وكان كل منهما يستبعد الكلمات العربية والفارسية الصعبة وغير المألوفة من الكتابة الأردية ويحل محلها كلمات

(٣٥) ايف. أى. كى : تاريخ أدبيات هندى ص ٨٨ . (المؤلف)

سلسة وعامة الفهم هى فى أكثرها من لغة برج بهاشا وقليل منها من اللغة السنسكريتية ، وذلك خلافًا لعامة كتب الأردية فى ذلك العصر، وقدما أمام الشعب أعلى نماذج كتابة النثر الهندى بعد كتابتها بالخط الديوناجرى فى كتبهما ، وكللت جهودهما بالنجاح الباهر كما يعرف المطالعون للأدب الهندى، وحصلا على درجة المجدد والمخترع فى كتابة النثر الهندى، و"سدل مصرا" المعاون الأدبى للو لال ومؤلف للقصة الهندية فحسب، بينما مؤلفات للو لال كثيرة ومتنوعة الأقسام وأذكرها فيما يلى بشكل مختصر :

بريم ساكر: ترجمة للباب العاشر من "نهجفت جيتا" وهناك كاهن آخر كتبها بلغة برج بهاشا هو "جتر بهوج مصرا" وقد رتب للو لال كتابًا جديداً بعد أن استبعد الألفاظ السنسكريتية الصعبة ، والتراكيب القديمة غير المألوفة من هذه النسخة ، ويذكر فى بريم ساكر التاريخ التقليدى للملاك سرى كرشن المشهور لدى الهندوس وحكايات أخرى وكانت الطبعة الأولى منه قد صدرت سنة ١٨٠٣م، وصدرت الطبعات الأخرى فى سنوات ١٨٠٤ و١٨١٠م و١٨٢٥م ، وظل كتاب للو لال هذا مشهوراً ومقبولاً ورحب به الدارسون للغة الهندية فى الهند وأوربا على الوجه المرضى ، وله ترجمتان باللغة الإنجليزية إحداهما للكابتن "وليم هو لنجس" صدرت فى كلكتا فى سنة ١٨٤٨م والثانية "لا دوارد أليست ووك" ونشرت فى لندن سنة ١٨٦٧م.

* راج نيتى :

نال هذا الكتاب شهرة عريضة بين مؤلفات للو لال، بحث فيه أصول الأخلاق والنظام العسكرى وغير العسكرى، وطريقة الحكم وغيرها من مختلف الأمور لدى الهندوس، ولغته الهندية غاية فى الفصاحة مثل بريم ساكر، وكان نارائن بندت قد ألف هذا الكتاب باللغة السنسكريتية فى بداية الأمر، وصدرت الطبعة الأولى من راج نيتى من كلكتا سنة ١٨٠٩م ، ثم طبع طبعات متعددة منه فيما بعد، وكان هذا الكتاب لفترة من الوقت يستخدم ضمن مناهج المقررات الدراسية الهندية.

* سبها بلاس :

هى مجموعة أشعار هندية جذابة ومنتقاة ، وقد رتبت على هيئة أشعار مختارة لطلبة اللغة الهندية بالكلية، ففنون الشعر الهندى مثل "دوهى" و"جيت" ينظر العوام إليها بنظرات استحسان ، وقد اشتهرت هذه المجموعة جيداً بسبب هذا وكانت الطبعة الأولى منها قد صدرت فى سنة ١٨١٠م من كلكتا، وكان أحد أساتذة الكلية الإنجليز وهو الكابتن "إم براس" قد طبع طبعة أخرى سنة ١٨٢٩م، ونشر "جلبرت سن" ترجمتها الإنجليزية فى بنارس فى سنة ١٩٠٠م.

* مهاديو بلاس :

هى قصة حب وعشق منظومة وقد نظم فيها أحوال عشق مهاديو وسلوجن ، وكانت هذه القصة باللغة السنسكريتية، ونظمها للو لال بلغة برج بهاشا، وليس معلوماً متى صدرت طبعتها الأولى، وقد صدرت لها طبعة من أجرا فى سنة ١٨٤٦م، وقد طبع هذا النظم فى مطابع هندية عديدة بعد ذلك وذاعت شهرته وذاع صيته.

* لطائف هندى:

أى طُرَف هندية. وهى مجموعة من الحكايات الهندية الطريفة والفكاهية ، نشر فى البداية بالخطين الفارسى والهندى، وتحتوى على العديد من الأمثال والمحسنات اللفظية والبديعية فى لغة البرج بهاشا ولغة ريختة (الأردية) وألحق بها أيضاً قاموساً بالكلمات الأردية والإنجليزية، ونصفها المتعلق باللغة الهندية من مآثر للو لال، وكانت هذه المجموعة منشورة فى سنة ١٨١٠م، وهناك طبعة أخرى نشرها وليم كارميكل سمث فى كلكتا سنة ١٨٤١م واستبعد منها الجزء الخاص بالخط الديوناجرى (الهندى).

* سنكاسن بتيسى :

سنكاسن بتيسى من أعمال للو لال المعروفة مثل بريم ساكر وراج نيتى، وقد صيغت على أساس قصة سنسكريتية قديمة، وقد ترجمها للو لال إلى الهندية ترجمة سلسة بعد تغيير ألفاظها وتراكيبها ونشرها بالخط الديوناجرى ، وقد زادت شهرتها إلى هذا الحد حتى طبع هذا الكتاب عدة طبعات بالخط الأردى، وقد عثرنا على نسخة بالخط الأردى ، ونقلنا منها حكاية قصيرة، وهى فى الأصل عبارات هندية مع تغيير الخط فقط، وبالرغم من ندرة الكلمات الفارسية والعربية فيها، وكثرة الكلمات الهندية ، إلا أنه لم يكن من الصعب على السادة علماء الأردية الاستمتاع بها بشكل كامل ، فالأردية هى لغة مشتركة للمسلمين والهندوس، فلو تم الابتعاد عن التعصب القومى غير المشروع ، ولم تستعمل الكلمات السنسكريتية والفارسية والعربية الصعبة وغير المألوفة ، وانحصرت فى كتابة الألفاظ الهندية والفارسية السلسة وفقًا لسرعة انتشار اللغة وبنيتها الطبيعية فمن المؤكد أن تصبح اللغة الأردية لغة عامة ومقبولة فى كل أنحاء الهند ، ولما ثار هذا النزاع المحتدم بين الأردية والهندية الذى يعد سببًا فى خلق الغربة بين المسلمين والهندوس، وعائقًا سيئًا فى سبيل اتحادهما السياسى.

وكتب للو لال أيضًا شرحًا باللغة الهندية لكتاب بهارى لال "ست سائى" المشهور باسم "لال جندريكا" ، وهذا الكتاب قليل الشهرة[٣٦] وفضلاً عن هذا فقد عمل للو لال فى ضبط كثير من كتب الشعر والنثر بشكل متفرق ، وقد ساعد مظهر على خان ولا فى كتابه "بتيال بجيسى" مساعدة عظيمة ، أما الترجمات الهندية الأخرى التى أسهم فيها فقد سبق ذكرها فى الصفحات السابقة بشكل متفرق.

(٣٦) ايف. أى. كى: تاريخ ادبيات هندى . ص٨٩ . (المؤلف)

مرزا محمد فطرت

مرزا محمد فطرت من سكان لكهنو ، ومن الكتاب غير المشهورين وقد كان شاعراً ، ولُقِّبَ بفطرت ، ولا يوجد ذكر له فى كتب تذاكر شعراء الأردية إلا فى تذكرة طبقات شعراء الهند التى ألفها كريم الدين ولكنه لم يلق أى ضوء خاص على أحواله ومؤلفاته، وكان فطرت مثل باقى كتاب كلية فورت وليم ، يمكن القول بأنه كان يمتلك طبعا موزونا وكلن أديبا من الأدباء العاديين ، ولا توجد معلومات عن حياته ، بل خيم عليها ظلام دامس، ولا نعلم بشكل دقيق متى توظف فى كلية فورت وليم؟ وإلى متى ظل كاتبًا فيها ، وله عمل واحد مشهور من مآثره، ونعرف من كتاب "المسح اللغوى للهند" تأليف جريرسن أنه كان قد أعد طبعة منقحة من كتاب "قواعد أردو" لجورج هايد لى قبيل سنة ١٨٠١م لأن هذه الطبعة صدرت فى لندن فى سنة ١٨٠١م وقد قام جورج هايد لى بضبط وتحرير عدد من قواعد وأصول لغة مسلمى الهند ، وصدر كتابه فى لندن سنة ١٧٧٢م، وظلت الحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتب بالنسبة للإنجليز من أجل الوقوف على لغة الهند، ولهذا السبب طبع هذا الكتاب عدة طبعات ويضاف على كل طبعة بعض الإضافات.

ويمكن أن نحصل من هذا الكتاب أيضًا على بعض المعلومات المختصرة عن العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية فى الهند فضلاً عن قواعد اللغة ، ففى ذلك الزمان كانت وسائل المعلومات ، والكتب الموثوق بها ، التى تتعلق بمثل هذه الأمور مفقودة تماما، ولهذا السبب كانوا ينظرون إلى هذه المعلومات الناقصة والبيانات المليئة بالغث والثمين بعين الاعتبار، وكان شباب الإنجليز القادمين للهند يحتفظون بها لمطالعتها باعتبارها أفضل مرشد للسفر لديهم، وكانت الطبعة التى رتبها فطرت لقواعد هايد لى قد صدرت عدة مرات وظل المبتدئون الإنجليز يطالعونها.

وبمجرد أن وطأت أقدام الأوربيين الهند ، بدأت جهودهم فى تعريف الهنود الخاضعين لهم بالدين المسيحى، وبدأ القساوسة فى نشر كتاب الإنجيل المقدس لديهم فى الهند ، مع تأسيس الدول الأوربية للشركات التجارية، وقد بدأت المحاولة الأولى لترجمة الإنجيل إلى اللغة الأردية غالبًا فى سنة ١٧٤٥م، وما أن بدأت أعمال الترجمة فى كلية فورت وليم حتى تم اقتراح ترجمة الإنجيل إلى الأردية ، وقد أعد مرزا مخمد فطرت هذه الترجمة بمساعدة ول هنتر ، ويذكر أن الترجمة قد تمت عن الأصل اليونانى ، وصدرت طبعة لهذه الترجمة فى سنة ١٨٠٥م.

وبعد ترجمة فطرت ، أصدر قساوسة سرام بور ترجمتين أو ثلاثًا للإنجيل باللغة الهندية وبلغة برج بهاشا ثم صدرت طبعة منقحة من قبل الجمعية البريطانية للإنجيل، وكان مرزا فطرت قد ساعد القس مارتن فى ترتيب هذه الطبعة، ولأن ترجمته ترجمة مهمة ، لهذا قام عدد آخر من كتاب الكلية بمراجعتها، وصدرت هذه الطبعة المنقحة فى سنة ١٨٠٤م ، وصدرت بعد ذلك طبعات عديدة باللغة الفارسية وبالخط الديوناجرى، وفى العصر الحاضر حدث تغيير وتبديل لبعض ألفاظ النسخ المتداولة من "العهد الجديد" ، ولكن ترتيب العبارات كان من صنع فطرت ، وكان فطرت قد ترجم العهد الجديد فقط بينما ترجم آخر العهد القديم، وأسلوب بيان فطرت بسيط ، ولغته رزينة.

ميـر مـحـى الـدين فـيـض

لا توجد ترجمة مير محى الدين فيض فى أى تذكرة وتخلو التذاكر المحلية لشعراء دهلى أيضاً من ذكره تماما ، وقد اطلع الدكتور سبرنجر على مؤلف من مؤلفاته، وذكر ما استقاه منه من معلومات فى "فهرس مكتبة ملوك أوده" ، ويتضح مما ذكره أن اسمه مير محى الدين وكان لقبه فيض، وكان آباؤه وأجداده يسكنون فى سمرقند ولكن أسرته استوطنت دهلى منذ اثنى عشر جيلاً، وكان من أهل دهلى المشهورين ، لكن من العجيب ألا يكون له ذكر فى أى تذكره لشعراء دهلى ، وكان ميلاد مير محى الدين وتربيته فى هذه المدينة ، ثم انتقلت أسرته إلى غازى بور بعد تخريب دهلى ، فاتخذها وطنا له، وكان الدكتور جل كرست قد تجول فى مختلف المدن لتعلم اللغة الأردية وأقام علاقة ود وصداقه مع الشعراء والأدباء وأصحاب الذوق الأدبى عامة فى كل مدينة، والتقى بفيض فى زيارته لغازى بور ، وتأثر بقرضه للشعر وبذوقة الأدبى ، واصطحبه معه إلى كلكتا، وترجم فيض كتاب "بند نامه" أى كتاب النصيحة للشيخ فريد الدين العطار إلى اللغة الأردية فى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م بأمر من الدكتور جل كرست، وهى ترجمة منظومة ، وتسمى باسم :جشمه فيض" أى نبع الفيض ، وتوجد نسخة منها فى مكتبة ملوك أوده وتبدأ بهذا البيت :

- شكر كراى دل خدايئ باك كا هى جوايمان بخش مشت خاك كا

لم يذكر فيضاً أى من كتاب التذاكر، ولم نحصل على كتابه هذا فى أى مكان ، ولا يوجد مخطوط له محفوظ فى أى مكتبة أخرى سوى مكتبة ملوك أوده ، ولا نستطيع القول هل طبع هذا الكتاب أم لا؟ فلم نعثر على أيَّة نسخة له.

سيد حميد الدين بهارى

ربما لا تكتمل تذكرة كتاب كلية فورت وليم لو لم يذكر سيد حميد الدين بهارى، بالرغم من أن مؤلفاته لا تحمل أية أهمية من الناحية الأدبية لكن يتضح أنه من المحتم ذكره ضمن زمرة دعاة النثر الأردى.

كان تربط الدكتور جل كرست علاقة عجيبة بعادات وتقاليد وعقائد المسلمين، وبالحضارة والتمدن والحياة الاجتماعية فى الهند، ولم يكن مولعًا باللغة الأردية فحسب، بل كان داعيًا لتعليهما لأبناء وطنه وجعلها لغة عامة، وكان الأوربيون يتطلعون إلى معرفتها بدون الشعور بالغرابة أو التعصب الدينى ، ومن المؤكد أن روح العمل التى كان يتمتع بها أوجدت علاقة صداقة بين الإنجليز والهنود وحفزت الإنجليز على المعاملة الحسنة مع الهنود فهو لم يترجم كتبًا عن الهند والأخلاق الإسلامية والقصص والحكايات والتاريخ والتذاكر فحسب ، بل أطلع الأوربيين على الأفكار والأخلاق الإسلامية، وترجم كتابهم المقدس القرآن الكريم إلى الأردية، وأراد تعريفهم بالعقائد الأصلية للمسلمين، ومن خلال روح العمل هذه جعل سيد حميد الدين بهارى يرتب كتاب "خوان الوان" أى "ألوان المائدة" فى الأطعمة الهندية.

ولم نستطع الحصول على أية معلومات تتعلق بسيد حميد الدين، ويمكننا فقط القول إنه كان من سكان إقليم بهار، ويتضح أنه لم يكن شاعرًا، ولا كاتبًا كثير الإنتاج ، كما لا نستطيع أيضا القول هل كان موظفًا ضمن كتاب كلية فورت وليم أم لا؟ وهناك مخطوط لكتابه "خوان الوان" فى المتحف البريطانى، ويذكر السيد "بلوم هارت" أن هذا الكتاب كتب بأمر من الدكتور جل كرست، ويوجد ذكره فى المقدمة ولا يعرف سنة تأليفه، ويمكن القول إنه ألف فى سنة ١٨٠٤م أو قبلها لأن الدكتور جل كرست استقال من العمل بالكلية فى هذه السنة وعاد إلى وطنه.

وتوجد كتب عديدة تتعلق بالطبخ والطعام فى الفارسية ، ولم نعثر على أيَّة نسخة من "خوان ألوان" ولهذا لا نستطيع القول هل هو من تأليف حميد الدين أم ترجمة لكتاب فارسى، ويتضح من نسخة المتحف البريطانى أنه يحتوى على أربعة وعشرين بابًا ومائتين وخمسين صفحة، ووضع عنوان "خوان" بمعنى مائدة بدلا من "باب" ملائمة لموضوع الكتاب وذكر فيه بالتفصيل جميع الأطعمة والحلوى المنتشرة فى ذلك الوقت، وبين بوضوح مكونات كل طعام وطريقة طهيه، وأعد فى الباب الأخير قاموسًا بمصطلحات الطعام، ولم يرتب جميع الكلمات الخاصة به حسب حروف الهجاء بل طبقًا للأبواب، وغالبا هذا هو العمل الوحيد لسيد حميد الدين ولم يترجم أو يؤلف سواه.

نظرة إجمالية

قدمت فى الصفحات الآنفة تراجم لكتاب كلية فورت وليم ومؤلفاتهم وترجماتهم وغيرها اعتماداً على المعلومات التى حصلت عليها من مؤلفاتهم ذاتها ومن وسائل أخرى، وأذكر فيما يلى باختصار الحركة الأساسية لكتابة النثر الأردى وتقدير هذه الكلية للغة الأردية بشكل إجمالى.

اتضح من قراءة الصفحات السابقة أن الهدف الأصلى من تأسيس كلية فورت وليم ، وحركة كتابة النثر الأردى من خلالها هو أن يتعرف هؤلاء الغرباء الإنجليز على الهنود ، ويطلعون على تصرفاتهم وتأهيلهم للحكم فى الهند ، فقد كانوا يأتون هنا من إنجلترا بعد ان يلتحقوا بالوظيفة فى الشركة ، فلم يوضع أساس هذه الكلية من أجل فائدة الهنود بل لتلبية احتياجات الشركة فقط ، وقد ساعدت الأدب الأردى ودعمته بطريقة غير مباشرة.

وكان الدكتور جل كرست الروح الحقيقية لهذه الكلية، والخدمات الجليلة التى أداها للغة الأردية عن طريق الكتب التى ألفها بنفسه وبمساعدته وإشرافه ، وقد سبق أن ذكرناها بالتفصيل كل فى موقعه ، كما ألقينا الضوء أيضًا على حالة الأدب النثرى فى الأردية قبل هذه الكلية وبدايته بشكل كاف.

ومؤسس هذه الكلية ورئيسها نفسه كان من قوم تركوا أدبًا عظيما، وكان من الممكن أن يحاول نقل أدبه إلى اللغة الأردية لكنه واجه صعوبات جمة فى هذا الطريق ، بحيث يبدو من المستحيل قضاء مهمته هذه والنجاح فيها، فالناس الذين كانت لديهم مؤهلات التأليف والتصنيف من الهنود كانوا جاهلين تمامًا باللغة الإنجليزية ، والعلوم الغربية وكانوا لا يستطيعون مطلقًا نقل كتب العلم ، والفن من اللغة الإنجليزية إلى

اللغة الأردية فضلا عن هذا ، فإن تأسيس الكلية والاحتياجات العاجلة لها لم تمنحه الفرصة الكاملة لكى يؤلف هو نفسه مؤلفات مستقلة باللغة الأردية، وفى تلك الأحوال لم تكن لديه أية حيلة سوى ترجمة الكتب الفارسية والهندية العمدة والمقبولة للعامة إلى اللغة الأردية ، والتى يستمتع بها الهنود أنفسهم من جهة، ومن جهة أخرى يمكنهم أن يجدوا فيها العون الكافى لفهم أفكار الهنود وذوقهم وبهذه الطريقة بدأت حركة كتابة النثر برعاية الإنجليز، وبالرغم من أن أثر اللغة الإنجليزية على النثر الأردى كان ضعيفًا جداً إلا أن أثر اللغة الإنجليزية على اللغة الأردية بدأ منذ ذلك الحين.

لقد ظلت طريقة نقل كتب العلوم والفنون من اللغات الأجنبية إلى لغتهم شائعة لدى كل شعب من الشعوب، وهذه أول مرحلة من مراحل تطور العلوم والفنون عند كل شعب ، وهذا هو موطئ القدم ، ولا يصل أى شعب إلى معارج الكمال والرقى فى العلوم والفنون دونه، فالعرب قاموا فى البداية بنقل علوم اليونان وفنونهم إلى لغتهم حتى صاروا هم أنفسهم أصحاب الكمال فيها لدرجة أن الشعوب الأخرى انصاعت لمعلوماتهم وتحقيقاتهم وأذعنوا لها، والأوربيون وبخاصة الإنجليز الذين يملكون اليوم خزائن العلوم والفنون فى الدنيا بأسرها كانوا قد مروا من هذا الطريق أيضًا فقاموا فى البداية بترجمة مؤلفات العرب والشعوب المتقدمة الأخرى إلى لغاتهم، وأصبحوا هم أنفسهم أصحاب مؤلفات بعد أن اكتسبوا "حرية التفكير" عن طريقهم ، وقد تطورت لديهم الرغبة فى نقل ذخائر العلوم والآداب من اللغة الأجنبية إلى لغتهم ، لدرجة أن أوربا تسعى الآن إلى نقل جميع أشعار شعوب المشرق وخاصة أشعار العرب والإيرانيين إلى لغاتهم ، ولو لم تكن ترجمتها مستحيلة ، فإنها بالضرورة جد صعبة ، وهكذا ترجموا فى لغاتهم عدة ترجمات لديوان حافظ ، ومثنوى مولانا جلال الدين الرومى، ورباعيات عمر الخيام وغيرها، وهذا العمل مستمر حتى الآن بشوق ورغبة مثلما كان من قبل.

ولا تستثنى اللغة الأردية أيضًا من هذه العمومية وظلت هذه الطريقة رائجة فيها، فقد بدأ كتاب وشعراء الدكن القدامى بترجمة كتب النثر والشعر الفارسى، وما أنجزوه

من عمل فى دائرتهم المحدودة تمثل الترجمة المرحلة الأولى منه ، وكانت هذه سنة عامة فى الإنتاج الأدبى لشمال الهند وفى عالم الأردية عامة، وبعد كلية فورت وليم اختار هذه الطريقة كثير من المؤلفين بشكل منفرد، والمجمع العلمى لعلى كره، والجمعيات العلمية والوطنية الأخرى ، والجامعة العثمانية بشكل جماعى، والكتاب الذين يمتلكون مؤلفات مستقلة فى اللغة الأردية اليوم اغترفوا جميعًا من هذا المعين ، وتدربوا فى هذه المدرسة، وتأليف الكتب المستقلة فى اللغة الأردية الذى لاقى شهرة محدودة قام أساسا على هذه الترجمة، ومن المؤكد ألا تحصل كلية فورت وليم على شرف الأولية والسبق فحسب ، بل توصف بأنها المحرك والدافع الأساسى، وحركة إنتاج الأدب النثرى الأردى عن طريق الترجمة فى الدكن لم تكن مزدهرة وعامة مثلما كانت حركة الترجمة التى قامت عن طريق هذه الكلية، ثم كانت سيطرة الإنجليز على الهند بعد ذلك سببًا عامًا لهذه الحركة بشكل غير مباشر، وظهرت فى الأدب الأردى ذخيرة كافية من الكتب النثرية بسرعة فائقة.

ولم يكن أحد من كتاب شمال الهند يهتم بكتابة النثر الأردى من تلقاء نفسه قبل حركة الدكتور جل كرست، فقد كانوا علماء باللغة الأردية وخبراء بالتعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، وكانت تكمن فيهم موهبة كتابة النثر ، وكانوا يحتاجون فقط إلى التوجيه والإرشاد، وكان الدكتور جل كرست هذا المرشد الذى جعل لكتاباتهم النثرية مكانة بارزة بسرعة كبيرة، وبالرغم من أن دائرة عمل جهود الدكتور جل كرست كانت محدودة فقط بكتاب الكلية، ولم يكن توجيهه وإرشاده لنشر كتابة النثر بشكل عام ، إلا أن حركته كانت قد واتتها هذه الفرصة منذ البداية ونالت انتشاراً واسعًا فى فترة وجيزة ، وكان قد أفل نجم سلطة الأمبراطورية المغولية ، ولم يبق للغة الفارسية مكانة من حيث كونها لغة رسمية مثلما كانت أيام ازدهار المسلمين وإقبالهم، ولم تعد قوميات الهند الأخرى الآن تهتم بالفارسية بهذا الشوق والرغبة مثلما كانت فى عهد جلال الدين أكبر وشاهجهان.

ولا يبدو بين مؤلفات كلية فورت وليم فى الظاهر أى كتاب أو مؤلف له مكانة علمية رفيعة، فهى فى الغالب كتب قصص وحكايات ، ويعتقد بشكل عام أن الإنتاج النثرى

لهذا العهد إنتاج قصصى، لكن هذا بعيد عن الحقيقة، فقد كان مديرو الشركة قد أسسوا هذه الكلية بشروط وقيود ولهذا السبب كانت دائرتها ضيقة جداً ، وكان اللورد ويلزلى والدكتور جل كرست يرغبان فى الحقيقة فى تأسيس جامعة للغة الأردية، وحاولوا إقامة أقسام للعلوم مثل الرياضة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد وغيرها فضلاً عن اللغات الشرقية والغربية، ولكن مدير والشركة لم يستمعوا لهما ، وسمحوا بتأسيس كلية للغات المحلية فقط، إضافة إلى هذا كان الذوق العلمى لعامة الهنود فى ذلك العهد فاسداً إلى حد ما، ولم يكن التاريخ ينظر إليه من حيث كونه علم للتاريخ بل من حيث كونه قصة ممتعة، وكانوا يفضلون القصص والحكايات والقصص الخارقة للعادة (أو الخرافية والأسطورية) بشكل عام وكان أكثر الأدب قبولاً فى ذلك العصر هو الأدب الفارسى الذى يحتوى على كتب القصص والحكايات ، ولم يتمكن العوام من الاستمتاع بأى شكل من الأشكال بالكتب العلمية الخالصة وكتب الأخلاق والفكر المستقلة ولهذا كان القدماء يؤدون تلك الموضوعات الجادة بأسلوب القصة والحكاية دائمًا، والعنصر الأخلاقى فى الأدب القصصى الشرقى هو أهم العناصر ، وأكثر مشاهد القصة قائمة على النصيحة والعبرة ، والخواص والعوام يقرءون الكتاب للاستمتاع بالقصة ويتأثرون بتعاليهما الأخلاقية تلقائيًا.

ويعتقد أنه من الضرورى مطالعة مثل هذا الأدب لمعرفة بيئة الهنود وعاداتهم وتقاليدهم وتصرفاتهم، وكانت هذه الكتب مرآة لأفكارهم، صحيح أن الكتب التى ترجمتها كلية فورت وليم إلى الأردية أكثرها من تلك الكتب ، ولكن دائرة جهودها لم تكن ضيقة إلى هذا الحد حيث تم تاليف جزء لا بأس به من كتب التاريخ والتذاكر أيضًا من قبل الكلية مثل : آرايش محفل لشير على أفسوس، وتاريخ نادرى لحيدرى، وتاريخ شير شاهى لمظهر على خان ولا، وتاريخ آسام وكلها كتب معتمدة وموثوق بها، وفى تذكرة "كلشن هند" لمرزا على لطف والتذاكر الأخرى ، تعطى أهمية أكبر للأحداث والأحوال مقارنة بالتذاكر القديمة لشعراء الأردية، وبعض الكتب الدينية والعلمية الخالصة مثل أخلاق جلالى، وهدايت الإسلام، وتنبيه الغافلين وغيرها من مآثر أولئك المؤلفين، وألفت رسائل باللغة الإنجليزية فى الغالب حول قواعد اللغة والصرف والنحو

فى ذلك العصر ، وكان المؤلفون أنفسهم أوربين ، وكانوا يستطيعون تعليم مواطنيهم قواعد النحو والصرف الأردى بسهولة بلغتهم ، ومع هذا أسهم كتاب الكلية فى هذا أيضاً فخلاصة قواعد جل كرست لبهادر على حسينى، و"صرف أردو" لمولوى أمانت الله وغيرها من الرسائل التى ظهرت فى الفترة الأولى جهود جديرة بالتقدير.

والآن كما بينت آنفًا فإن الذوق العلمى العام لم يكن راقيا قط، ولم تكن هناك أية رغبة خاصة فى العلم والفن، وكان عوام الناس وخواصهم شغوفين بالقصص والحكايات فتفضيل القصة فى هذا العهد جعل الجهود العلمية الجادة لأولئك المؤلفين لا تؤتى ثمارها، وكانت القصة والحكايات أكثر أعمالهم ، وصدرت لأكثرها فى ذلك الوقت خمس عشرة أو عشرين طبعة، وكان نصيب الكتب العلمية والتاريخية الخالصة من النشر مرات قليلة جداً، فبعضها طبع مرة واحدة فقط، وظل بعضها مخطوطات محفوظة فى المكتب الهندى والمتحف البريطانى يطالعها محبوا العلم من الأوربيين ، أو نجدها فى الخزائن المنزلية للناس والمكتبات غير المعروفة فى الهند.

وكان عهد رئاسة الدكتور جل كرست هو عهد النشاط الحقيقى لهذه الكلية ففى ذلك العهد الذى يمكن أن نطلق عليه العهد الأول لكلية فورت وليم ترجمت كتبًا ثمينة ، وبعد رحيلة إلى إنجلترا لم يقدم خلفاؤه خدمة للغة الأردية بمثل هذا الجهد والنشاط ، ولهذا السبب فإن شجيرته المغروسة أخذت فى الذبول والانكماش يومًا بعد يوم ، ولم تسنح لها الفرصة بالازدهار ، وإثمار أفضل الثمار بشكل كامل، والكتب التى ألفت بعد هذه الحركة ، وقبل بداية جهود السير سيد أحمد خان أغلبها قصص وأقلها رسائل دينية ، ولم تؤلف أية مؤلفات قيمة فى موضوعات علمية خالصة.

كانت هناك رغبة عامة فى تأليف الكتب الدينية باللغة الأردية وكان هذا أيضاً رهنًا لإحسان حركة كلية فورت وليم بطريقة غير مباشرة، وبدأ الأوربيون الاطلاع على الأفكار والمعتقدات الدينية للمسلمين مع تعلمهم للغة الأردية ، وجهود ترجمة كل من معانى القرآن الكريم والإنجيل من قبل الكلية، واختار المبشرون المسيحيون اللغة الأردية فى الغالب من أجل نشر دينهم والتبشير به، واختار المسلمون هذه اللغة نفسها للرد

على انتقاداتهم وهجومهم على الإسلام، وبدأ المسلمون أنفسهم يستخدمون هذه اللغة فى المناظرات بين المقلدين وغير المقلدين وبهذه الطريقة تم إعداد أدب خاص بالمناظرات ومع أن كلية فورت وليم لم تفتح الباب لأية مناظرة بين علماء المسلمين والمسيحين ، ولم تستكبت كتب المناظرة باللغة الأردية، ولكن جهودها لدعم كتابة النثر، ورعايتها للغة الأردية رغبت المناظرين فى كل من الدين الإسلامى والمسيحى فى هذه اللغة.

وقد كانت كتب هذه الكلية سبباً فى ثورة عظيمة الشأن فى الأسلوب القديم للغة الأردية فالخصائص المشتركة للبساطة والسلاسة فتحت أبواب الأساليب المختلفة أمام المؤلفين القادمين ، فالكتابات الأردية المتفرقة الموجودة من قبل أساليبها معقدة ومبهمة بصرف النظر عن قدمها ورجعيتها. فالنماذج الأولى لكتابة النثر فى شمال الهند مبنية كلية على الأسلوب الفارسى المرصع والمقفى ، وبعضها يمكن التعبير عنه بصعوبة بعبارات أردية حيث ستظل جميع العبارات فارسية بصرف النظر عن بضعة كلمات والفعل وحروف الربط وغيرها، وفى الحقيقة لم يكن لدينا أى أسلوب مستقل فى الأردية قبل هذه الحركة وبعض ما كتب كان مجرد تقليد ممسوخ وقبيح للغة الفارسية وقد عمل كتاب هذه الكلية تحت رعاية الإنجليز، وكانت أعظم غايات مؤلفاتهم هى تعليم الأردية للمبتدئين الإنجليز ، ولهذا راعوا البساطة والسلاسة بشكل خاص، وجميع كتاب هذه الكلية تقريباً فيما عدا مثال أو مثالين دعاة لكتابة النثر البسيط، وهم يقدمون مثل هذه الأساليب المتنوعة والخلابة بجانب الخصائص المشتركة للبساطة والتى تأسست عليها جميع أساليب البيان فى اللغة الأردية، ومع أن مير أمن وشير على أفسوس قد أرسيا قواعد كتبهما على التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية لدهلى من ناحية، فإن مولوى إكرام على وحيدر على بخش حيدرى وغيرهما تخلو كتبهما من التأثيرات المحلية فضلا عن كون لغتهما علمية ورزينة من ناحية أخرى، وبالرغم من أنه قد مر على تأليف تلك الكتب فترة أكثر من مائة وخمس وعشرين سنة ، لكن منها كثيراً من الكتب تقرأ حتى الآن بشكل عام، وبعد التغير والتبدل والتطور الكافى للغة لم يجعلوا لغتهم لغة بالية قديمة وغير مفيدة، بل طوعها بشكل طيب لأصحاب الطبع السليم بالرغم من التأثير الغالب للفارسية.

إن أكثر أعمال كتاب النثر الأردى حتى الآن فى طى النسيان، وقد كان كتاب النثر قبل الثورة لا ذكر لهم ، ولهذا السبب فمن الصعب أن نذكر بشكل قاطع ما تأثير أساليب كتاب كلية فورت وليم عليهم ، وأى كاتب من كتاب ذلك العهد حذوا حذوه فى تلك الأساليب؟ فالمعلومات المتوافرة فى هذا الصدد شحيحة جداً ، ويثبت منها فقط أن تلك الأساليب نالت استحسان لا حد له بين عموم الناس ، ووجدت رغبة فى تقليد تلك الأساليب أكثر بين كتاب دهلى ، بينما قلت لدى كتاب لكهنو، ولا نستطيع أن ننكر أن طابع التفريس (أى التأثر بالفارسية) كان مسيطراً أكثر على الكتاب وخاصة أن المسلمين كانوا لا يحبذون إبعاد هذا الأثر، وكانوا يتشككون ويماطلون فى اختيار الكتابة البسيطة والسلسة فالسير سيد أحمد خان نفسه الذى كان يميل بالفطرة إلى الكتابة البسيطة كان فى أثناء الطبعة الأولى لكتابه "آثار الصناديد" يعدله ، ويصلحه بإضافة المحسنات البديعية ، وكان يفكر فى ألا يكون هذا الكتاب مقبولاً بشكل عام بسبب أسلوب بيانه البسيط ، وبالرغم من هذا فقد تركت تلك الأساليب أثراً طيباً للغاية على طبائع من يؤثرون السلامة ، ويبدو أنهم تأثروا كذلك برسائل مرزا غالب وكتاب النثر البسيط المعاصرين له فخصائص أسلوب بيان غالب ، وما به من ظرافة وطنز وسخرية وغيرها كانت من أسباب قبول الرسائل ورواجها غالبًا، فضلاً عن تقدير ذوى الطبائع السليمة من الناس للعبارات البسيطة. إن نضج أساليب مير أمن وحيدر بخش حيدرى ومن على شاكلتهم ، ما لم تترك أثرًا راسخًا فى الزمن القريب فإنها تتركه فى الزمن البعيد، ويبدو أساس أساليب عدد من كتاب الأردية المتأخرين قائما على تلك الأساليب.

لم يظهر الأدب الأردى النثرى من حركة هذه الكلية فحسب بل هيأت الوسائل والظروف المتاحة الفرصة لنشره بشكل عام. فلم يكن فى الهند تنظيم للطباعة قبل مجىء الإنجليز ، وقد أقيم فى ذلك العهد عدد من المطابع الحجرية، وأقامت الكلية أول مطبعة آلية فى كلكتا ، وبدأت فى طباعة مؤلفات كتابها، وقد جعلت سهولة الطباعة تلك الكتب تنتشر فى سائر أنحاء الهند فى فترة وجيزة ، وبدأ العامة والخاصة يطالعونها، وعندما زادت احتياجاتنا فى العصر الحاضر تولد النفور من الطباعة الحجرية بشكل عام وصار كل شخص راغبًا فى نشر الطباعة الآلية، وبجهد عظيم أسست دار الطباعة فى

حيدر آباد مطبعة للغة الأردية ، وبدأت الحكومة فى حيدر آباد فى إصدار "جريدة إعلامية" بحروف الطباعة الآلية، وكانت مطبعة كلية فورت وليم أولى درجات سلم هذا التطور ، وعلى الرغم من أن الحروف المعدة لدار الطباعة أجمل وأفضل إلى حد ما من حروف ذلك العهد ، لكنها لم تتطور بسرعة فى هذا المجال ، وكانت هذه الطباعة عظيمة فى حد ذاتها ، وعلى الرغم من أنه لا يتوفر فيها جمال خط النستعليق لكنها لو ظلت تتطور باستمرار منذ ذلك الوقت لكان من المؤكد أن تعد طباعة راقية حتى ذلك الحين.

لم تؤد كلية فورت وليم أية خدمة مباشرة للشعر الأردى، ولم يحدث أى تغير فى الشعر الأردى عن طريقها ، مثلما حدث فى لاهور بفضل العقيد هالرايد ، وبفضل مطبعة البنجاب ، فخدمتها الوحيدة العظيمة هى النثر الأردى ، ومع ذلك سنحت الفرصة الشعر الأردى أن يزدهر فيها، وكان جميع شعراء هذه الكلية تقريبًا قد تعودوا على قرض الشعر ، لكن أيا منهم لم يحصل على مكانة ممتازة فيه، وبصرف النظر عن شاعر أو شاعرين من الفحول ، فجميع كتاب الكلية تقريباً كانوا شعراء عاديين ولا تستحق أعمالهم الشعرية أى تقدير واهتمام، وبالرغم من هذا فإن الكلية قدرت أشعارهم كثيراً تحت رعايتها أكثر مما تستحق ، وكانت تقام ندوة شعرية عظيمة الشأن كل عام من قبل الكلية من أجل شحذ ذوقهم الشعرى، وكان أفضل أشعار الشعراء يُمنح جوائز قيمة بل كانت تُشترى، وكانت تنشر أشعارهم أيضًا من قبل الكلية.

فضلاً عن هذا فإن الخدمة البارزة والجديرة بالذكر لكلية فورت وليم فى هذا الخصوص هى نشر مختارات وافية من دواوين شعراء الأردية وقام كتاب الكلية من أصحاب الذوق الرفيع بإعداد منتخبات جامعة لشعر فحول شعراء الأردية مثل مير تقى مير، ومرزا سودا، ومير سوز وغيرهم ونشرت بتصحيح واهتمام منهم، ويتضح من تلك المنتخبات التى مرت علينا أنها استلهمت الروح الأصلية لشعر الشعراء واستبعدت الغث منها ، فالمختارات ضرورية للغاية فى مطالعة الآداب السامية ، ولا تقرأ أشعار كل شاعر من البداية للنهاية بجدارة ومعيار واحد، فسائر ذخائر الشعر فى لغة ما لا

تستحق القراءة بأسرها ولا أحد يستطيع قراءتها كاملة والسليقة السليمة هى الطريقة الوحيدة للاختيار ، وعن طريقها نطالع روائع أشعار الشعراء عامة دون إضاعة الوقت هباءً ، ويعرف منها كل شىء عن خصوصيات الشاعر ولغته وأفكاره ورسالته وفكره حيث يوجد اهتمام قليل للغاية تجاه استخراج مثل هذه الأمور المفيدة فى الشعر الأردى، وقد طبع كثير من الدواوين الضخمة لشعراء الأردية عن طريق مطبعة نولكشور ثم صدرت، ولكن لم يستطع أحد أن يستفيد من مطالعتها استفادة مناسبة ، وأعداد كثيرة من الأبيات الشعرية كان فيها أخطاء ، ومع ذلك من الضرورى أن تبذل بعض الجهود لنشر المنتخبات بعد كلية فورت وليم ، وفى هذا الوقت توجد ذخيرة قليلة من منتخبات شعراء الأردية ، ولكن المنتخبات ليست على مستوى عال ، وأكثرها مكدس بالغث وغير الثمين ، ولم يتحقق الهدف الأصلى من نشر تلك المنتخبات.

وقد اعتنت هذه الكلية ايضًا باللغة الهندية عناية مناسبة، فقد وضع أساس اللغة الهندية المعاصرة الفصيحة وذات المستوى العالى برعايتها، وكتاب اللغة الهندية بالكلية – وأفضلهم على الإطلاق للولال كوى – هم المؤسسون للغة الهندية الكلاسيكية المعاصرة، ولم يترجم الدكتور جل كرست إلى الأردية الكتب الفارسية فحسب ، بل ترجم كذلك الكتب الهندية المشهورة والمقبولة أيضًا. وقد استخدم فيض علمه الحقيقى وأضفى على اللغة الأردية السِّعة والانتشار، ولم تنتشر اللغة الهندية تحت رعايته كما انتشرت اللغة الأردية، ولكن لم يكن هذا نتيجة لأى ضيق أفق ، فلم تكن اللغة الهندية فى ذلك الوقت شيئًا مذكورًا من حيث العلم والأدب ، ففروعها المختلفة مثل اللغة الهندية الشرقية، والهندية الغربية، والراجستانية، والبهارية وغيرها وكذلك الفروع واللهجات الأخرى التى ينتشر فيها كل الأدب الهندى لم يكن فى أى فرع منها مثل هذا الاتساع والتقدير من حيث الفنون الأدبية والشعر، وقد تضاعفت ذخيرة الكتب الهندية بعد رعايته لها. إن العهد الذهبى للأدب الهندى كان فى عهد حكم الدولة المغولية وخاصة فى أيام حكم أكبر وجهانكير وشاهجان ولكن يوجد الشعر الأردى أكثر فى هذا العهد، وأعلى نماذج العلم والأدب كانت مفقودة تمامًا، ولو كانت هناك أيَّة إضافة حقيقية بعد هذا العهد فهى برعاية هذه الكلية وأساس الجهود العلمية لكل كتاب اللغة الهندية المتأخرين والمعاصرين تمت برعاية هذه الكلية ونجد فيها نقطة البداية لجميع التقدم والرقى الحالى.

المؤلف فى سطور :

مولوى سيد محمد أستاذ الأدب الأردى بالجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ولد بحيدر آباد سنة ١٩٠٦م ودرس بالجامعة العثمانية وحصل منها على درجتى الماجستير والدكتوراه ، ويعد كتابه النثر الأردى (أرباب نثرأردو) من أهم مؤلفاته وهو دراسة نقدية لكتّاب النثر الأردى فى كلية فورت وليم وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٣٦م ، ونفدت خلال عام وطبع طبعة ثانية عام ١٩٣٧ .

المترجم فى سطور :

جلال سعيد الحفناوى

أستاذ الأدب الأردى المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة .

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية سواء فى الداخل أو الخارج ، وترجم العديد من الكتب والروايات من الأدب الأردى إلى العربية ، كما ترجم بعض الكتب من اللغة الإنجليزية إلى العربية مثل كتاب تراث الهند .

أهم مؤلفاته وترجماته :

- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية فى الأدب الأردى .
- مولانا أبو الكلام أزاد فى ضوء مسألة الخلافة : المقاومة السلبية اللاعنف وعدم التعاون بين غاندى وأزاد .
- جهود الهنود فى الترجمات الأردية للقرآن الكريم .
- إشكالية الترجمة الأردية للمصطلح البلاغى القرآنى .
- سيرة الفاروق .
- الترجمة الأردية لسورة الفاتحة فى ترجمان القرآن : أبو الكلام أزاد ابن مكة ومفسر الهند .

المراجع فى سطور :

سمير عبد الحميد إبراهيم

تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٧م وعمل بها حتى ١٩٨٢م ثم انتقل بعد ذلك للعمل بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود فى طوكيو باليابان حتى عام ١٩٨٦م ، ثم انتقل للعمل بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض حتى العام ٢٠٠٣م وقد دعته جامعة دوشيشة اليابانية فى كيوتو للعمل أستاذاً زائراً عام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م .

شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات الدولية وله عدد كبير من المؤلفات والترجمات والبحوث نشرت فى الباكستان ومصر واليابان والسعودية منها : الإسلام والأديان فى اليابان ، يابانى فى مكة (ترجمة عن اليابانية بالاشتراك) معجم الألفاظ العربية فى الأردية ، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان ، الجزيرة العربية فى أدب الرحلة الأردى .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

-١	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
-٢	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
-٣	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
-٤	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
-٥	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
-٦	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
-٧	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
-٨	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
-٩	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
-١٠	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
-١١	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
-١٢	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
-١٣	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
-١٤	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
-١٥	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
-١٦	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
-١٧	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
-١٨	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
-١٩	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
-٢٠	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
-٢١	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
-٢٢	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
-٢٣	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
-٢٤	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
-٢٥	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
-٢٦	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
-٢٧	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
-٢٨	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
-٢٩	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
-٣٠	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
-٣١	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
-٣٢	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
-٣٣	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
-٣٤	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
-٣٥	الأسطورة والحداثة	پول ب . ديكسون	خليل كلفت
-٣٦	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣- مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤- موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧- نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠- وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤- مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديڤيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١- النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبـة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
١١٣-	راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيتل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧-	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينات إلى الثمانينات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثان	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنونًا (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مـ١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مـ٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

	العنوان	المؤلف	المترجم
٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسّرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	چوناثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١- تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب في زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤- مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥- الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدري عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروي آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدي
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩- تشكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	علي عبدالتواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبري السوربوني	مجدي عبدالحافظ وعلي كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أماني فوزي
٥٩٥- الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي علي قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوي
٦٠٠- الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢- ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثية	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافي	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق علي منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦- قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوچية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. أدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أنَاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بِكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

-٦٨٣	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
-٦٨٤	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
-٦٨٥	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
-٦٨٦	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
-٦٨٧	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
-٦٨٨	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
-٦٨٩	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
-٦٩٠	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
-٦٩١	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
-٦٩٢	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
-٦٩٣	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
-٦٩٤	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
-٦٩٥	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
-٦٩٦	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
-٦٩٧	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
-٦٩٨	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
-٦٩٩	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
-٧٠٠	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
-٧٠١	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
-٧٠٢	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
-٧٠٣	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
-٧٠٤	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
-٧٠٥	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
-٧٠٦	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
-٧٠٧	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
-٧٠٨	قراءة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
-٧٠٩	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
-٧١٠	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجومو ران إليس	دعاء محمد الخطيب
-٧١١	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
-٧١٢	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
-٧١٣	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
-٧١٤	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
-٧١٥	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧١٦	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧١٧	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧١٨	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧١٩	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧٢٠	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
-٧٢١	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى

٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات القوة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروری
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد
٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤١٣ / ٢٠٠٥